

نراثنا

# البدايع في نقد الشعر

لأستاذة بن منقذ

بتحقيق

الدكتور حامد عبد المجيد  
مدير إدارة التأليف  
بوزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدكتور أحمد أحمد بدوي  
وكيل كلية دار العلوم  
بجامعة القاهرة

ومراجعة

الأستاذ إبراهيم مصطفى  
عضو مجمع اللغة العربية وعميد كلية دار العلوم (سابقاً)

الجمهورية العربية المتحدة  
وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
الاقتسام الإيجوبي  
الإدارة العامة للثقافة

ملتزم الطبع والنشر  
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر  
بمؤذنصار الجبلى وشركة - خلفاء

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

١

وُلِدَ مُؤَلِّفُ كِتَابِ الْبَدِيعِ ، أَسَامَةُ بْنُ مَنْقَدٍ \* ، بِقَلْعَةِ شَيْزَرٍ ، فِي يَوْمِ الْأَحَدِ ٢٧ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ٤٤٨ هـ ، وَكَانَتْ أَسْرَتْهُ حُكَّامَ هَذِهِ الْقَلْعَةِ ، وَهِيَ حَصْنٌ قَرِيبٌ مِنْ حِمَاهُ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ حِينَا مِنَ الزَّمَنِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ ، وَدَاخَلَ أَرْبَابَ السِّيَاسَةِ فِيهَا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ اشْتَرَكَ فِي الْمُوَاصَلَاتِ الَّتِي أَنْتَهَتْ بِقَتْلِ بَعْضِ الْوُزَرَاءِ وَالْخُلَفَاءِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَاشْتَرَكَ مَعَ نُورِ الدِّينِ

### \* مراجعهم :

- ١ - الروضتين في مواضع كثيرة .
- ٢ - معجم الأدباء ج ٥ ص ١٨٨ و ٢١٤ .
- ٣ - السلوك للمقرئ ج ١ ص ١٢٥ .
- ٤ - وفيات الأعيان ج ١ ، ص ٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٤ ، ٤٢٧ .
- ٥ - ديوان سبط ابن التعاويذي ص ١٤٢ و ٣٩٨ .
- ٦ - كتبه ، ولا سيما كتاب الاعتبار . ومقدمة الأستاذ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار ، ومقدمة ديوانه .
- ٧ - الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٩٨ و ١٢٧ و ١٢٨ .
- ٨ - النجوم الزاهرة ج ٥ و ج ٦ في مواضع كثيرة .
- ٩ - الفاطميون في مصر ص ٢٩٤ .
- ١٠ - خطط الشام ج ٥ ص ٢٧٧ .
- ١١ - دائرة المعارف الإسلامية ج ٢ ص ٧٩ .
- ١٢ - تاريخ الإسلام للذهبي .
- ١٣ - شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٧٩ .
- ١٤ - البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ٣٣١ .
- ١٥ - أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢٨٦ .
- ١٦ - تاريخ دمشق لابن عساكر .
- ١٧ - الأنساب للسمعاني .
- ١٨ - الخريدة للعماد الأصبهاني .
- ١٩ - فهرس دار الكتب .
- ٢٠ - أسامة بن منقذ للأستاذ محمد حسين .

محمود في القيام بعدة حملات على الفرنج ، ثم مضى إلى الحج ، وقضى بعد ذلك عشرة أعوام في حصن كيفا منهمكا في التأليف ، ولما ملك صلاح الدين دمشق ، استدعاه وهو شيخ قد جاوز الثمانين ، وكان صلاح الدين مغرما بشعره ، فقد كان شاعرا أدبيا فارسا ، ألف كثيرا من الكتب الأدبية والتاريخية ، ومن أهمها : كتاب الاعتبار ، وله أهمية كبرى ، بين المؤلفات العربية ، لأن مصنفه كتب فيه مذكرات صور فيها تصويرا حيا العصر الذي عاش فيه ، في حالاتي الحرب والسلام ، وله كتاب التاريخ البدرى ، الذي جمع فيه أسماء من شهد بدرًا من الفريقين ، وكتاب تاريخ القلاع والحصون ، وكتاب أخبار النساء ، وذيل يتيمة الدهر ، ووضع كتاب أخبار أسرته ، واختصر كتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي ، وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي أيضا ، وله أيضا كتاب لباب الآداب الذي أورد فيه ألوانا شتى من الآداب والفضائل الفردية والاجتماعية ، جامعا ما يلائم ذلك من قرآن أو حديث أو حكمة أو شعر بليغ . ولأسامة ديوان شعر ضخم نشرناه<sup>١</sup> . وله كتاب البديع الذي نشره اليوم .

## ٢

وكانت البلاغة من أهم ما كان يُدرّس في عصر أسامة ، فقد كانت المقدرة البلاغية أحيانا سبيلا ممهدة للوصول إلى مرتبة الوزارة ، وكان المنهج الذي يتبع في تعليمها يومئذ منهجا عمليا قوامه التمرين والاقتداء .

أما علوم البلاغة التي عرفت باسم المعاني والبيان والبديع ، فقد كانت بمصر وبلاد الشام تُدرّس يومئذ فيما عرفته اللغة العربية من الكتب التي ألفت فيها من قبل ، سواء في ذلك ما وضع في تلك العلوم بخاصة ، أو ما تناولها ، وإن

لم يُخصَّص لها ، فدَرسَت البلادُ الحجازَ لأبي عُبَيْدَةَ ، ونقدَ قدامَةَ بن جعفرٍ ،  
 وبديعَ ابن المعتزِّ ، والصناعتينِ لأبي هلالٍ العسكريِّ ، والموازنةَ بين الطائفتينِ ،  
 والوساطةَ بين المتنبيِّ وخصومِهِ ، وسرَّ الفصاحةَ للخفاجيِّ ، والأقصى القريبَ  
 للتَّنُوخيِّ ، وحليةَ المحاضرةَ للحاتميِّ ، وغير ذلك من الكتبِ التي تتناولُ تلكَ  
 النواحيَ البلاغيَّةَ النَّقدِيَّةَ ، حتى ليخيَّلُ إليكَ أنَ أكثرَ ما عرفتهُ اللُّغةُ العربيَّةُ  
 في هذه المادَّةِ كان معروفاً مدروساً بمصرَ والشَّامِ .

ولم يقفِ علماءُ البلادِ عند حدِّ الدِّراسةِ ، بل زادوا ما وصلُّوا إليه باجتهدهم  
 الشَّخصيِّ وأذواقِهِم الخاصَّةِ ، وكانت غايَتُهُم من تأليفِ كُتُبِهِم البلاغيَّةَ تربيةَ  
 الذَّوقِ النَّقادِ الخالقيِّ ، ومن أجلِ هذا أكثرُوا أيَّما أكثرٍ من الشَّواهدِ الأدبيَّةِ  
 والنَّمادِجِ ، وأقلُّوا من مناقشةِ التَّعريفاتِ والجدلِ فيها .

ووضعَ العلماءُ يومئذٍ كتباً كثيرةً في البلاغةِ والنَّقدِ ، ضاعَ معظمُها ، ولم  
 يبقَ إلا القليلُ ، وهذا القليلُ الباقي يدلُّ على أنَ تقسيمَ البلاغةِ إلى علومِها الثَّلاثِ :  
 المعاني ، والبيان ، والبديع ، لم يكن معروفاً بالبلادِ في ذلك الحينِ ، بل كانت مسائلُها  
 يختلطُ بعضها ببعض ، وكانت كلمةُ البيانِ تُطلَقُ أحيانا على المسائلِ المعروفةِ  
 عندنا بعلمِ المعاني وعلمِ البيانِ ، وكانت الموضوعاتُ التي نعدُّها الآنَ من علمِ  
 البيانِ مُندرجةً غالبا بينَ أبوابِ البديعِ ، ولم نعرِ على استخدامِ كلمةِ المعاني  
 للدِّلالةِ على أيِّ طائفةٍ من مسائلِ البلاغةِ يومئذٍ ، ولم تُحدِّدْ مسائلُ كلِّ علمٍ  
 هذا التَّحديدَ الذي انتهى إلينا إلا بعدَ عصرِ أُسامَةَ ، حين عرَفَتِ البلادُ كتابَ  
 المفتاحِ الذي ألَّفَهُ السَّكَّاكِيُّ . كما أن هذه الاصطلاحاتِ الفنِّيَّةَ ، والتقسيماتِ  
 الخاضعةَ للمنطقِ لم يكن قد تمَّ وضعُها في ذلك العصرِ .

وكان دارِسو البلاغةِ في عصرِ أُسامَةَ يرمُّون إلى هدَفَيْنِ : أولُهُما دراسةُ

بلاغة القرآن ، ومعرفة مظاهر فصاحته ، وثانيهما القدرة على تذوق القول الجميل والقدرة على إنتاجه ، وما بقي لدينا من كتب هذا العصر يدل في وضوح على هذين الهدفين ، وقد يتغلب أحدهما على الآخر في بعض الكتب ، فترى أن كتاب البديع لأسامة يغلب عليه ضرب المثل البلاغية للتذوق والاقتداء ، وكان أسامة ذا ذوق مرهف ، فاستطاع أن يجمع حسداً من الأمثلة المتخيرة في معظم الأحيان .

## ٣

جمع أسامة في كتابه البديع « ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر ، وذكر محاسنه وعيوبه » ، « والذي وقف عليه : كتاب البديع لابن المعتز ، وكتاب الحالى للحاتمي ، وكتاب المحاضرة للحاتمي ، وكتاب الصناعتين للعسكري ، وكتاب اللمع للعجمي ، وكتاب العمدة لابن رشيقي ، فجمع من ذلك أحسن أبوابه ، وذكر منه أحسن مقالاته ، ليكون كتابه مغنيا عن هذه الكتب لتضمنه أحسن ما فيها » .

ذكر لنا أسامة مراجع كتابه ، ولم يدع ابتداء شيء مما أورده فيه ، بل قرّر في صراحة أن لم « فضيلة الابتداء ، وله فضيلة الاتباع » ، ولكن يبقى لكتاب أسامة أنه حفظ ما ضييعه الزمن ، من بعض كتب مصادره .

يتكوّن كتاب البديع من خمسة وتسعين باباً ، ذكر فيه جملة من أبواب البلاغة ليست مرتبة كالترتيب الذي انتهت إليه علوم البلاغة في عصرنا الحاضر ، كما أنه لم يستغرق جميع هذه الأبواب ، وبخاصة أبواب علم المعاني ، فترى فيه من أبواب هذا العلم التتميم والاحتراس والتذليل والإسهاب والإطناب والمساواة ، ومن أبواب البيان : الاستعارة والكناية والإشارة ، ولم تكن الاستعارة عنده كالاستعارة الاصطلاحية اليوم ، ولا مقسمة أقساماً عدّة كتلك التي نألفها ،

بل هي عنده أن يُستعارَ الشيء المحسوسُ للشيء المعقولِ ، كما قال سبحانه : « ولا يُظلمونَ فتيلاً » ، « ولا يُظلمونَ تقيراً » . أمّا معظمُ ما أورده فيندرجُ تحت ما نسمّيه اليومَ « علمَ البديع » .

واسمُ البديعِ يحمِلُ إلى أذهاننا معنى التكلّفِ الذي يدفعُ بعضَ الشعراءِ إلى الإغراقِ في استخدامِ ألوانه حتى يصبح المعنى مُستغلقاً ، وحتى يصبحَ همُّهُ الإتيانَ بأكثرِ ما يستطيعُ من هذه الألوانِ ، فتضيعُ قوّةُ الشّعْرِ ، وتبردُ عاطفتهُ ، ويختنقُ معناهُ ، وقد يدفعُنَا ذلك إلى أن نحمل على البديعِ ، ونحاولُ صرفَ النَّاسِ عن دراسته ، والتقليلَ من قيمته . وليس في ذلك كلّهُ حقٌّ ولا إنصافٌ ، فليس الذّنبُ في ذلكَ راجعاً إلى البديعِ ، ولكنّه راجعٌ إلى هؤلاء الذين أساءوا استخدامه ، والذين حاولوا أن يجعلوا شعرهم تطبيقاً على قواعده ، لأنّ الطبيعةَ الفنيّةَ الموهوبةَ تنقصُهم . أمّا علمُ البديعِ فليسَ بأكثرَ من محاولةٍ للكشفِ عمّا في الأسلوبِ من جمالٍ آسِرٍ ، وحُسنٍ ساحرٍ . نجدُهُ في المثل الأعلى للأساليبِ العربيّةِ ، وهو القرآنُ وشعرُ الرّعيّلِ الأوّلِ من الجاهليينِ ومن تبعهمُ بإحسانٍ من شعراءِ العصورِ الزّاهرةِ للغةِ العربيّةِ . ولهذا ستجدُ فيما ستقرؤه من كتابه البديعِ بذوراً صالحةً نعرفُ بها بعضَ خصائصِ الأسلوبِ الجميلِ . وإنّه لمن الحَيرِ دراسةُ هذه البذورِ التي اهتدى إليها السّابقون بتجارِبهم وأذواقهم الأدبيّةِ السّليمةِ ، لنبنىَ عليها جزءاً من بناءِ نقدنا الحديثِ ، ولا نريدُ أن نطيلَ في الاستمهادِ على دعوانا ، فالكتابُ في جملته حافلٌ بتلمّسِ الأسبابِ التي تزيّنُ الأسلوبَ وتكسيبُهُ الجمالَ والرّوعَةَ ، وحسبنا أن نُشيرَ إلى الأبوابِ الآتيةِ التي تدرُسُ بعضَ خصائصِ الأساليبِ العربيّةِ ، كبابِ النّفيِ ، والتّذييلِ ، والتّسهيمِ ، والتشطيرِ ، والمقابلةِ . والتّطريفِ ، والاعتراضِ ، والمبادئِ والمطالعِ ، والأواخرِ والمقاطعِ ، والتخليصِ والخروجِ ، ففي كلّ أولئك بذورٌ صالحةٌ للبناءِ عليها .

ومن أهمّ ما عنيّ به بديعُ أُسامة ، ذكرُ السَّرِقَاتِ الشَّعْرِيَّةِ ، فقد عَقَدَ في هذا الغرضِ فصولا عدّةً ، بيّنَ المقبولَ منها وغيرَ المقبولِ ، وجمعَ جمعا يكادُ يكونُ مستوفيا ما قيلَ إنَّ المُتَنَبِّيَ أَخَذَهُ عن الفيلسوفِ اليونانيِّ أرسطو ، فسَهَّلَ بذلك سبيلَ الموازنةِ بينَ شعرِ الشَّاعرِ وأفكارِ الفيلسوفِ ، فيكونُ من اليسيرِ أنْ تُدرِكَ الصَّوابَ والخطأَ فيما زعموهُ من أخذِ أبي الطَّيِّبِ عن فيلسوفِ اليونانِ .

ولا يقفُ بديعُ أُسامة عند حدِّ الحديثِ عمّا يَجْمَلُ به الأسلوبُ ، ويرتقي التَّعبيرُ من ألوانِ الجمالِ ، مما يدخلُ معظمُه في أبوابِ علمِ البديعِ ، كما ذكرنا ، ولكنه عرَضَ لكثيرٍ مما ينقُصُ من جمالِ القولِ ويضعُ من شأنه . فاستحقَّ الكتابُ بذلكَ عنوانه الموضوعَ له ، وهو البديعُ في نقدِ الشَّعْرِ ، فالنَّقدُ الصَّحيحُ هو ذكْرُ المحاسنِ والعيوبِ ، حتى ينالَ النَّصُّ نصيبه من بيانِ جماله وقُبْحِهِ .

عرضَ أُسامةُ إذاً كثيراً مما يعرِضُ للنُّصوصِ فيذهبُ بكثيرٍ من بهائمها ، فحدَّثنا عن الحشو ، والغلطِ ، والتفريطِ ، والفسادِ ، والتناقضِ ، والتَّهجينِ ، والمعاطلةِ ، والبرودِ ، والجهامةِ ، والتكليفِ ، والتعسُّفِ ، والمخالفةِ ، والتثليمِ ، وغير ذلك مما يقلِّلُ من قيمةِ النَّصِّ . وهو في كلِّ ما عرَضَه ، يذكرُ عنوانَ البابِ ، ويضعُ له تعريفا سهلا ، ثم يُكثِرُ من الأمثلةِ أيّما إكثارٍ ، ويأتى من ذلك بما وردَ في القرآنِ الكريمِ ، ثم بما قد يكونُ من حديثِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم ، ثم يتَّبِعُ ذلكَ بأمثلةٍ من شعرِ البلغاءِ ، ونثرِ الفُصحاءِ .

وليس معنى ما ذكرناه أنْ جميعَ ما عرضَ له أُسامة من ألوانِ الجمالِ مقبولٌ ، فإنَّ المغالاةَ في استخدامِ بعضِ ألوانه حَطَّتْ من قيمةِ بعضِ ما أورده ، مما كان هو وعصره يعدّونه جميلا مُحَبَّبا ، وإن كان ذلك قليلا نادراً .



عثرنا من كتاب البديع لأُسامةَ على نُسخَتين : إحداهما في مكتبةِ البلديةِ بالإسكندرية وهي مخطوطة تقع في مائةٍ وثلاثين ورقةً ، كتبها ناخبُها في ١٧ من شعبان سنة ٧١١ هـ ، وعن هذه النسخة صوّرتُ دارُ الكتبِ نسخةً مودعةً فيها برقم ( ز ١٠١٦١ ) ، والنسخةُ الثَّانيةُ مخطوطةٌ بدارِ الكتبِ برقم ( ٥٥ م - بلاغة ) ، وقد قابلنا بين النُسخَتين لنتخَرَّجَ بالنَّصِّ أقربَ ما يكونُ إلى الصَّوابِ ، كما رجعنا إلى دواوين الشعراء الذين وردَ ذكرُهم في الكتابِ لِتَبَرِّي النَّصِّ في هذه الدواوين كلِّما أمكنَ ذلك ، وأثبتنا وجوهَ الخلافِ - إن كانتْ - في أسفلِ الصَّفحةِ ، كما هو أصولُ النَّشرِ العلميِّ الصحيحِ .

وقد عرَّفنا كلِّما أمكنَ ذلكَ أيضًا ، بأصحابِ النُّصوصِ ، متوخِّينَ في هذا جانبَ الإيجازِ والوضوحِ . كما شرَّحنا ما وجدناه في حاجةٍ إلى الشَّرْحِ من الكلماتِ اللُّغويَّةِ ، ليصبحَ قارئُ الكتابِ مُستغنياً به عمَّا سواهُ .

والحمدُ لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله ؟

المحققان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الحَيِّ القَيُّومِ ، الدائمِ الديمومِ ، خالقِ العلماءِ والعلومِ ، والمتشورِ والمنظومِ ، وصلاته على سيدنا محمدِ الأمينِ المعصومِ ، وعلى آله وأصحابه ذوى النجدة والحلومِ ، وسلّم تسليمًا إلى يومِ الوقتِ المعلومِ .

هذا كتابٌ جمعتُ فيه ما تفرّق في كُتُبِ العلماءِ المتقدمين المصنّفَةِ في نقدِ الشّعْر ، وذكرِ محاسنه وعيوبه ، فلهُم فضيلةُ الابتداعِ ، ولى فضيلةُ الاتّباعِ ، والذي وقفتُ عليه : كتابُ البديعِ لابنِ المعزِّ ، وكتابُ الحالى ٢ للحاتميّ ، وكتابُ المحاضرة ٣ للحاتميّ ، وكتابُ الصناعتين ٤ للعسكريّ ، وكتابُ اللّمعِ ٥ للعجميّ ، وكتابُ العمدة ٦ لابنِ رشيقيّ ، فجمعتُ من ذلك أحسنَ أبوابه ، وذكرتُ منه أحسنَ مثالاته ، ليكون كتابي مغنيا عن هذه الكُتُب لتضمنه أحسنَ ما فيها ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلتُ ، وإليه أنيب .

(١) رجعتنا إليه في تحقيق هذا الكتاب طبعة الحلبي سنة ١٩٤٥ م بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بكلية اللغة العربية .

(٢) الحاتمي هو محمد بن الحسن ، أديب نقادة من أهل بغداد ، يذكر له مؤرخوه عدة كتب ، منها الرسالة الحاتمية في نقد شعر المتنبي ، ومنها الكتابان اللذان اتخذاها ابن منقذ من مراجعه وذكرهما ( ابن خلكان وياقوت ) وبنيّة الوعاة .

(٣) ذكر حلية المحاضرة كشف الظنون ، وأنها في مجلدين تشتمل على أدب كثير ص ٦٩٠ .

(٤) رجعتنا إليه عند تحقيق هذا الكتاب الطبعة الأولى - الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ .

(٥) لم نعتز على كتاب ولا مؤلف بهذا الاسم ، ولكن في كشف الظنون ( لمع الصناعة ) أى البديع لمحمد ابن أحمد الأردستاني ، المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ، ولعله هو ( كشف الظنون ١٦٥٢ ) .

(٦) رجعتنا إليه أيضا عند تحقيق هذا الكتاب طبعة مطبعة السعادة سنة ١٩٠٧ م .

## ذكر أبوابه

باب التجنيس المماثل :

« تجنيس التحريف .

« تجنيس الترجيع .

« تجنيس التركيب

« الاستعارة .

« التصدير .

« الاحتراس

« التعليق والإدماج .

« التقسيم .

« التطرّيز .

« الاستطراد .

« الاعتراف .

« الاتفاق والاطراد

« التّشعيب .

« الكناية والإشارة .

« الازدواج .

« الرجوع والاستثناء .

« التّذييل .

« التّشطير والمقابلة .

« الإعراض .

باب التجنيس المغاير :

« تجنيس التصحيف

« تجنيس التصريف

« تجنيس العكس

« التطبيق .

« العكس .

« التّتميم .

« التّنكيث .

« التورية .

« التجزئة .

« التّفسير .

« الاستخدام

« التوهيم .

« التوشيح .

« التّجاهل

« المبالغة .

« التّرصيع .

« النّقى والجحود .

« التّسميم .

« التّطرّيف .

- باب الانسجام .
- » السهولة .
- » الغلط .
- » التفريط .
- » المعارضة والمناقضة .
- » التهجين .
- » النادر والبارد .
- » الفكّ والسبك .
- » الرذالة والجهامة .
- » المخالفة .
- » التناقض .
- » العبث .
- » العسف والتخليط .
- » الانتكاث والتراجع .
- » نقل القصير إلى الطويل .
- » نقل الرذل إلى الجزل .
- » نقل الجزل إلى الرذل .
- » الهدم .
- » المساواة .
- » الالتقاط .
- » رجحان المسبوق على السابق .
- » التّقصير .
- باب الإغراب .
- » الإقسام .
- » باب الحشو .
- » الفساد .
- » التضييق والتوسيع .
- » الالتجاء والمعازلة .
- » الرشاقة والجهامة .
- » التكلّف والتعسّف .
- » القوّة والركاكة .
- » الطاعة والعصيان .
- » القلب .
- » التّثليم .
- » الإسهاب والإطناب .
- » نقل الطويل إلى القصير .
- » نقل الرذل إلى الجزل .
- » نقل الجزل إلى الرذل .
- » التكرير .
- » الانصراف .
- » فضل السابق على المسبوق .
- » التثقيل والتّخفيف .
- » التثقل .

- باب الحذو .
- » التوارد .
- » التضمين .
- » التّفقير .
- » المبادئ والمطالع .
- » التخاض والحروج .
- » التهذيب .
- باب الكشف :
- » التداول والتناول .
- » الحلّ والعقد .
- » التّلاطف .
- » الأواخر والمقاطع .
- » التّعليم والتّرسيم .

فيكونُ جملةُ ما اشتمل عليه كتابنا هذا خمسةً وتسعين باباً .  
والحمدُ لله على آلائه ، وصلى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه ، وسلّم

تسليماً .

## باب التجنيس المغاير

اعلم أن التَّجْنِيسَ ثمانيةُ أجناسٍ ، فمنها التَّجْنِيسُ المِغَايِرُ ، وهو أن تكونَ  
الكلمتانِ اسْمًا وفعالًا ، مثلُ قوله تعالى حكايةً عن بلقيسَ ١ : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ  
سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ » ، وقوله عزَّ وجلَّ : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ  
الْقَسِيمِ ٣ » وقوله تعالى : « يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ٤ » ، وقوله  
سبحانه : « قَالَ : إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ٥ » ، وقوله تعالى حكايةً عن يعقوبَ :  
« يَا أَسْفَا عَلَى يُونُسَ ٦ » ، وقوله تعالى : « فَكُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ٧ » ، وقوله  
جلَّ جلاله : « أَرَفَتِ الْآزِفَةَ ٨ » ، « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ٩ » ، وقول  
ذِي الرُّمَّةِ ١٠ :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيَجَتْ مَتُونُهُ عَلَى عَشْرِ نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ ١١

(١) هي ملكة اليمن ، وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس (الكشاف ج ٢ ص ١٤٢) .

(٢) آية ٤٤ من سورة النمل ٢٧ .

(٣) آية ٤٣ من سورة الروم .

(٤) آية ٣٠ من سورة النور .

(٥) آية ١٦٨ من سورة الشعراء .

(٦) آية ٨٤ من سورة يوسف ١٢ .

(٧) آية ٦٩ من سورة النحل .

(٨) آية ٥٧ من سورة النجم .

(٩) آية ٧٩ من سورة الأنعام .

(١٠) ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، عشيق مية ، واشتهر بها . شاعر أموي مجيد ، كان يذهب مذهب  
الجاهليين ، ويعد من فحول الطبقة الثانية في عصره ، توفي سنة ١١٧ هـ .

(١١) ديوانه ص ٨٠ . والبرى : الخلاخيل . كانت نساء العرب تتخذ من العاج أنواعا من الحل .

عيجت : لويت . والعشر : شجر ذو أغصان لدنة ، واضحة اللين والنعمومة . الأبطح : بطن الوادي .  
قال ابن المعتز : نهى به السيل : أى بلغ به إليه فهو أغم له وأكثر لدونة . قال صاحب العمدة :  
« وأنا أقول : معناه : ترك به السيل نهيا وهو الغدير ، وذلك أتم لما أراد ابن المعتز . . . » ،

وانظر البديع لابن المعتز ص ٥٧ ، والعمدة ص ٢١٢ ج ١ .

وقول جرير<sup>١</sup> بن الحطيف :

كَأَنَّكَ لَمْ تَسِرْ بِيَلَادِ نَجِيدٍ وَلَمْ تَنْظُرْ بِنَاظِرَةِ ٢ الْحَيَامَا

وقول بعض العرب في صفة فوارس : « إِنَّمَا لِحْيَلُ تَخْتَالُ » ، وحضّر في مجلس الرشيد<sup>٣</sup> طيب فيه نَدَّ غيرُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ ، فقال الرشيد : « هَذَا نَدٌّ عَنْ النَّدِّ » . وتظلم رجلٌ إلى المأمونِ من عامِلِهِ ، فقال : « مَا تَرَكَ فِضَّةً إِلَّا فَضَّهَا ، وَلَا ذَهَبًا إِلَّا أَذْهَبَهُ ، وَلَا بَزَّاءً إِلَّا بَزَّاهُ ، وَلَا عَلِقَ ٧ مِضْنَةً إِلَّا عَلِقَهُ ٨ وَلَا غَلَّةً ٩ إِلَّا غَلَّهَا ١٠ ، وَلَا قَرَسًا إِلَّا افْتَرَسَهُ ، وَلَا عَارِيَةً إِلَّا عَارَاهَا ١١ ، وَلَا خَلِيعَةً إِلَّا خَلَعَهَا ١٢ ، وَلَا وَدِيعَةً إِلَّا وَدَّعَهَا ، وَلَا ضَبِيعَةً إِلَّا ضَبَّعَهَا ، وَلَا عَقَارًا إِلَّا عَقَّرَهُ ١٣ ، وَلَا سَبْدًا ١٤ إِلَّا اسْتَبَدَّ بِهِ ، وَلَا لُبْدًا ١٥ إِلَّا

- (١) جرير بن عطية بن الحطيف (٢٨-١١٠هـ-٦٤٠-٧٢٨ م) شاعر أموي، عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه، وكان هجاء، فلم يثبت له غير الفرزدق والأخطل، جمعت نقائضه مع الفرزدق، وله ديوان شعر.
- (٢) ناظرة جبل أو ماء لبني عبس (قاموس).
- (٣) حكى ابن المعتز في كتابه البديع قال : « وقدّم في بعض المجالس إلى صديق لنا بخور فقال له غلام صاحب المنزل : (تبخر فإنه ند) ، فلما ألقاه على النار لم يستطيعه ، فقال : (هذا ند عن الند) . والند : عود طيب الرائحة . وند : نفر ، وانظر الصناعتين ٢٥٢ .
- (٤) من فضضت الحَمَّ : كسرتة .
- (٥) البز : الثياب ، أو متاع البيت من الثياب ونحوها (قاموس) .
- (٦) البز : أخذ الشيء بجفاء وقهر (قاموس) .
- (٧) العلق بالكسر : النفيس من كل شيء . ويقال : هذا علق مضنة ، وتكسر الضاد : نفيس يضمن به (قاموس) .
- (٨) علقه كفرح وبه : أحبه .
- (٩) الغلّة : الدخّل من كراه دار وأجر غلام وفائدة أرض .
- (١٠) غلّ غلولا : خان .
- (١١) عارده : ذهب به أو أتلفه ، وفي الأصل (عاورها) تحريف، ويصح أن تكون عاورها بمعنى أعارها .
- (١٢) الخلع : النزاع .
- (١٣) العقار : المنزل والقصر والضبعة . ويقال عقره : جرحه ، وعقر البعير : ضرب قوائمه ، ور قيل عقره : إذا ذبحه .
- (١٤) السبد : التليل من الشعر .
- (١٥) المال اللبد : الكثير ، ولبد : كنصر وفرح : أقام وازرق .

سَبَدَ بِهِ ، وَلَا جَلِيلًا إِلَّا أَجْلَاهُ ، وَلَا دَقِيقًا إِلَّا دَقَّةَهُ ، وَلَا مَالًا إِلَّا مَالَ عَلَيْهِ ، وَلَا  
غَمًّا إِلَّا غَمَمَهَا ، وَلَا حَالَةً إِلَّا أَحَالَمَهَا ، فَهَلْ مِنْ مُعَدِّ ١ ؛ وَمِنْهُ :

رُبَّ خَوْدٍ ٢ عَرَفْتُ فِي عَرَافَاتٍ سَلَسَبْتَنِي بِجُسْنِهَا حَسَنَاتِي  
وَرَمَتْ بِالْجِمَارِ جَمْرَةَ قَلْبِي أَيْ قَلْبٍ يَقْوَى عَلَى الْجَمَرَاتِ  
حَرَمَتْ حِينَ أَحْرَمْتَ نَوْمَ عَيْنِي وَاسْتَبَاحَتْ حِمَايَ بِاللَّحْظَاتِ  
وَأَفَاضَتْ ٣ مَعَ الْحَجِيجِ ، ففَاضَتْ مِنْ دُمُوعِي سَوَابِقُ الْعِبْرَاتِ  
لَمْ أَتَلْ مِنْ مِثِّي مِثِّي النَّفْسِ ، لَكِنْ خَفِنْتُ بِالْخَيْفِ أَنْ تَكُونَ وَفَاتِي

## باب التجنيس المماثل

اعلم أن التجنيس المماثل هو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين ، كما قال الله  
عَزَّ وَجَلَّ : « فَرَوْحٌ ، وَرِيحَانٌ » ٤ ، وقال تعالى : « وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥ » ؛  
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؛ وقال عليه  
الصلاة والسلام : « ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ وَجْهًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقال بعض الوزراء :  
« لَيْكُنْ كَلَامُكَ حَاجَةً أَوْ حُجَّةً ، وَإِلَّا خَسِرْتَ » . وكتب بعض الأدباء إلى  
الرَّشِيدِ : « أَحْسِنْ لَنَا فِي النَّظَرِ ، كَمَا أَحْسَنَّا فِي الْإِنْتِظَارِ » ؛ وَسئِلُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ  
الله عنه عن التَّبْيِيدِ فَقَالَ : « أَجْمَعُ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ عَلَى تَحْرِيمِهِ » . ووصف بعض العرب

(١) معد : اسم فاعل من أعدى زيدا عليه : نصره وأعاناه وقواه .

(٢) الخود : الحسنة الخلق الشابة ، أو الناعمة .

(٣) أفاض الناس من عرفات : دفعوا ، أو رجعوا ، أو تفرقوا وأسرعوا منها إلى مكان آخر .

(٤) آية رقم ٨٩ من سورة الواقعة ٥٦ .

(٥) آية رقم ٥٤ من سورة الرحمن ٥٥ .



استجابا فقال : عارض<sup>١</sup> عريض<sup>٢</sup> ، كان عنه روض<sup>٣</sup> أريض<sup>٤</sup> « وقال البحرى<sup>٥</sup> :  
 يذكرُ نبيكِ والذَكَرَى عَناءُ<sup>٦</sup> مشابهُ فيكِ طيبةُ الشُّكُولِ<sup>٧</sup> ؛  
 نسيمُ الرِّوَضِ في رِيحِ شَمالٍ<sup>٨</sup> وصبوبُ المِزَنِ<sup>٩</sup> في راحِ شَمُولِ<sup>١٠</sup> .  
 وقال آخر : إنَّ فلانَ وجهاً وجيهاً . وقال الشَّاعِرُ :  
 في وجهِهِ شافعٌ يَمَحُّوْهُ إِسَاءَتَهُ إِلَى القُلُوبِ وجيهُ<sup>١١</sup> حيثما شَفَعَا  
 وقال بعضُ الظُّرَفَاءِ لِصاحِبِهِ : « أنا التَّدْبُ بِشُهْدِ المُشَاهِدَةِ لَكَ » . وقال  
 معاويةُ لابنِ عَبَّاسٍ : « ما بالُكُمْ يا بني هاشِمٍ تُصَابونَ في أبْصَارِكُمْ » ، فقال :  
 « عِوَضًا مِنَ المِصْبَةِ يا بني أُمِّيَّةَ في بَصَائِرِكُمْ » . وقال آخر :

وكنْتَ لى مَأَلِفا إِذا نَقَرُّ<sup>١٢</sup> من بعضِ إِخوانِ وُدِّهِمْ نَقَرُوا

فأخذَ منه الآخرُ ، فقال :

بِجانِبِ الكَرِّخِ من بَغدادَ عَنَّا لَنا  
 ذُؤابَتاهُ<sup>١٣</sup> ٨ نِجادا<sup>١٤</sup> ٩ سِيفِ مُقَلَّتِهِ  
 ظبيُّ يَنْقَرُهُ عن وَصَلِنا نَقَرُ  
 وجفْنُهُ جفْنُهُ<sup>١٥</sup> ١٠ والشَّفْرَةُ<sup>١٦</sup> الشُّفْرُ<sup>١٧</sup> ١٢

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق .

(٢) أريض : زكى معجب للعين .

(٣) من قصيدة مطلعها :

أكنت معني يوم الرحيل وقد بحت دموعي في الهمول

والرواية في ديوانه : « وذكر نبيك . . . مشابه فيك بيعة الشكول » .

(٤) جمع شكلى : وهو الشبه .

(٥) المزن : السحاب أو أبيضه .

(٦) الراح : الخمر .

(٧) الشمول : البارد من الخمر .

(٨) الذؤابة : الناصية أو منبتها من الرأس .

(٩) النجاد : حائل السيف .

(١٠) الضمير في جفنه الأول يعود إلى السيف ، وجفن السيف : حده . والضمير في جفنه الثانية يعود

إلى (ظبي) .

(١١) الشفرة : حد السيف .

(١٢) الشفر : أصل منبت الشعر في الجفن .

ظَفِيرَتَاهُ عَلَى قَتَلِي تَطَافَرَتَا  
يا من رأى شاعراً أودى به الشعرُ  
وقول الآخر :

يَجِدُ الْمُتَلَفَ مِنْ أَمْوَالِهِ  
واقبعا منه وقوع المُستفاد  
غَيْرُ لَاهٍ بِاللَّهْمَى ١ بِلْ عَالَمٌ  
أَنَّ بَدَلَ الْوَفْرِ ٢ مِنْ خَيْرِ عَتَادٍ  
ومنه :

عَرَبٌ تَرَاهُمْ أَعْجَمِينَ عَنِ الْقَرَى  
مُتَنَزِلِينَ عَنِ الصِّيْفِ النُّزَلِ  
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الْأَزْدِ ٣ غَيْرَ مُزَوَّدٍ  
ورحلتُ عن خولان ٤ غَيْرَ مُخَوَّلٍ ٥  
ومنه قول الآخر ٦ :

وما زال معقولا عقال ٧ عن الندى  
وما زال محبوسا عن الخير حابس ٨  
ومنه :

إِذَا أَعْطَشْتِكَ أَكْفُ الثَّامِ  
كففتك القناعة شبعاً ورياً  
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى  
وهامة همتيه في الثرى  
أَبْيَا ٩ لِنَائِلِ ذِي ثَرْوَةٍ  
تراه بما في يديه حقياً ١٠  
فإن إراقة ماء الحيا  
دون إراقة ماء الحيا ١١

- (١) جمع هوة ، وهي العطية .
- (٢) الوفير : الغنى ؛ ومن المال والمتاع : الكثير الواسع .
- (٣) أزدي : أبوحي بايمن ، ومن أولاده الأنصار كلهم .
- (٤) خولان : قبيلة يمنية .
- (٥) من خوله الله تعالى المال : أعطاه إياه متفضلاً .
- (٦) البيت لجرير ، انظر الصناعتين ص ٢٥٦ ، ويروى :  
فا زال معقولا عقال عن العلى وما زال محبوسا عن المجد حابس

(٨، ٧) عقال وحابس : من أجداد الفرزدق (راجع زهر الآداب ٣ : ٥٨ ، ٥٩) .

(٩) اللام بمعنى (عند) أو هي للتقوية (وأبياً بمعنى : كارها) .

(١٠) الحفي : المظهر للسرور والفرح .

(١١) الحيا : الوجه .

يا غزّالاً إذا نظرتُ وقصّيباً إذا خطرتُ  
واللدي أشعر القلوب غمراماً وما شعر  
حررتُ لما أحررتني ما بعينيك من حور<sup>٢</sup>  
وتغسّرت إذ ملكت، فخف سطوة القدر

## باب تجنيس التصحيف

اعلم أن تجنيس التصحيف : هو أن تكون النقطُ فرقا بين الكلمتين ، كما قال  
أبودؤاد الإيادي<sup>٣</sup> :

وردت بعينهاصة<sup>٤</sup> ، جصرة<sup>٥</sup> فعنت<sup>٦</sup> سمال<sup>٧</sup> وهبت شمال<sup>٨</sup>  
وكما قال أبو تمام<sup>٩</sup> :

السيف أصدق أنباء من الكتب<sup>١٠</sup> في حاة<sup>١١</sup> الحد بين الجيد والتعب  
وكما قال البحتري<sup>٩</sup> :

ولم يكن المغتر<sup>١٠</sup> بالله إذ سرى<sup>١١</sup> ليغجز<sup>١٢</sup> ، والمغتر<sup>١١</sup> بالله طالبيه

- (١) أحررتني : حررتني .
- (٢) الحور بفتح الواو : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٣) أبودؤاد الإيادي : من أقدم شعراء الجاهلية ، وأكثر أشعاره في وصف الخيل ، وله أشعار في المديح والنظر ، ولا ديوان له . وأخباره في الأغاني ج ٥ ص ٩٥ ، والشعر والشعراء ١٢٠ .
- (٤) عينهاصة : ناقة عينهاصة : أي مانسية ؛ وجعل عيهم وعيهاص : ماض سريع . وقيل : العيهاصة : الطويلة العنق ، الضخمة الرأس .
- (٥) جصرة : ناقة جصرة : قوية جريئة .
- (٦) عن : ظهر .
- (٧) السمال : جمع سمل ، وهي بنية الماء في الخوض .
- (٨) مطلع قصيدته في المعتصم ، ويذكر فيها فتح عمورية .
- (٩) من قصيدته : \* يجانبنا في الحق من لا يجانبه \* ديوانه ١ : ١٨ .
- (١٠) المغتر بالله : يريد به المستعين بن المتوكل .
- (١١) المغتر بالله : الخليفة العباسي ، أصغر أبناء المتوكل .

وكما قال الأفوه الأودى ١ :

حتى حنا مئني قنّاة المطا وقنّع الرأس بشيبيّ خلّس ٢  
وكتب بعض الأدباء إلى أخيه : « أنا شكٍ وأنتَ سالٍ ٣ » .

ومنه لابن قيس الرقيّات ٤ :

رجعوا منكم لأئمين فكلُّ راحٍ من عندكم حزيننا حريباً  
ومنه قولُ الخنساء ٦ :

دلّ على معروفيه وجهه بمورِكٍ هذا هادياً من داليلٍ

ويُلمّهُ ٧ ، مسعّرَ حربٍ إذا راحَ لحربٍ ، وعليه الشليل ٨

وقال قيسُ بنُ الخطيم ٩ :

تركنا بُعائنا ١٠ يومَ ذلكَ منهمُ وسلّمسى ١١ على رغمٍ شباعا سباعها

(١) الأفوه الأودى : شاعر جاهلي ينتهي نسبه إلى مذحج من اليمن ، وكان سيد قومه وقائدهم ، وتعدده

العرب من حكائنها ، وتوفى سنة ٥٧٠ م ( انظر شعراء النصرانية ٧٠ ) .

(٢) يقال : شعر خليس ومخلص وقد خلّس وأخلص : اختلط شمطه وسواده .

(٣) سبق أن أشار المؤلف إلى أن هذا التصحيف يكون بالمخالفة بالنقط ، وهنا مخالفة بالنقط في أول

الكلمة وينطق الحرف في آخرها ، وكأنه يشير إلى أن الجناس بالتصحيف كسائر أنواع الجناس

قسيان : تام وناقص ، أما التام : فاكانت المخالفة فيه بالنقط فحسب ، والناقص : ما كانت

المخالفة بالنقط وفي الحروف المتشابهة في الخط .

(٤) ابن قيس الرقيّات : شاعر قرشي في العصر الأموي . أقام بالمدينة وخرج مع مصعب بن الزبير على

عبد الملك بن مروان ، وأكثر شعره في الغزل والنسيب . توفى سنة ٨٥ هـ ( الأغاني ص ٤ ،

١٥٤ - ١٦٦ ) .

(٥) حريباً : من حرب ماله : سلبه ، ومن الحجاز حرب الرجل حرباً : غضب .

(٦) الخنساء : تماضر بنت عمرو بن الشريد من أهل نجد . أجمع الرواة على أنه لم تكن امرأة في العرب قبلها

أشعر منها ، وقد أدركت الإسلام وهي عجوز ، ولها ديوان شعر صغير .

(٧) ويلمه : ويل مثل ويح ، إلا أنها كلمة عذاب ، وويلمه : يريدون ويل أمه ؛ وويل أمه مسعر

حرب : تعجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه .

(٨) الشليل : ثوب يلبس تحت الدرع ، قال دريد :

نقول هلال خارج من سحابة إذا جاء يعدو في شليل وقونس

(٩) قيس بن الخطيم : شاعر فارس من الأوس ، توفى سنة ٦١٢ م ، وهو معدود من أصحاب المذاهب ،

وله مخطوط بدار الكتب .

(١٠) بعث : اسم موضع .

(١١) سلمى كسكرى : موضع بنجد ، وأطم بالطائف .

وقال عبيد الراعى ١ :

يدُو لعَيْنِكَ مران ونجوتها منى مكانن بين الحفر والحفر

ومنه :

أحبك يا جِنَانُ وَأَنْتِ مِثِّي      مكانُ الروحِ من قلبِ الجَبَانِ  
ولو أنى أقولُ : مكانُ رُوحى      لَحِيفُ عَلَيْكَ بِادِرَةِ السَّنَانِ<sup>٢</sup>  
لإِقْدَامى إِذَا مَا الخَيْلُ جَالَتْ      وهَابَ مُهَامَتَا وَقَعَ الطَّعَانِ  
الشَّرِيفُ الرُّضَى رَضَى اللهُ عَنْهُ<sup>٣</sup> :

كَمَ الضَّمِيمُ تَحْتَ رِوَاقِ الحُسُولِ      أَمَا يَأْتِنُ الأَدبُ الحَامِلُ  
ولو أدركَ المَجْدُ بينَ البُيُوتِ      لما أَصْحَرَ الأَسَدُ البَاسِلُ  
يقولُ الصَّدِيقُ ويصغى العدوُّ      وخَيْرُ مِنَ القَائِلِ القَائِلُ  
إهيار بن مرذويه الديلمي<sup>٤</sup> :

يا منزلًا ، لِعِبِّ الزَّمانُ به      وبكى الحمامُ به كما غَتَّى  
كُنَّا نَعُوجُ مُسَلِّمِينَ به      فالْيَوْمَ سَلَّمْنَا وَمَا عُجْنَا  
إن زارَ دارَكَ عن مُراقِبَةِ      حَيًّا ، وإن هو لم يَزُرْ حَنَّا  
أبو عبادة الوليد البُحترى<sup>٥</sup> :

- (١) عبيد الراعى : شاعر أموى ، توفى سنة ٩٠ هـ ، من قبيلة نيمر التى هجاها جرير فى بيته المشهور ، كان مقدما على سائر الشعراء ، حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فهجاه جرير بالقصيدة المشهورة ، ولذلك كان الراعى يقضى للفرزدق على جرير ، وأخباره فى الأغاني ج ٢٠ : ١٦٨ ، والشعر والشعراء ٢٤٦ .
- (٢) السنان : حد الرمح .
- (٣) شاعر ينتهى نسبه إلى الحسين بن على ، ولد فى بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وأجمع الأكترون على أنه أشعر قريش ، وتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، وكان رفيع المنزلة لشرف نسبه ومنصبه ، وعلو كعبه فى الشعر ، وله ديوان ضخم مطبوع .
- (٤) مهيار : فارسى الأصل . تخرج فى الشعر على يد الشريف الرضى ، ويمتاز بجزالة القول وطول النفس . وتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، وله ديوان كبير طبع بدار الكتب .
- (٥) أبو عبادة الوليد البُحترى : من شعراء الطبقة الأولى ، وله طريقة خاصة فى الجزالة والعدوبة ، عرفت بطريقة أهل الشام ، ولد بمنبج بالشام ، واتصل بالمتوكل ومن بعده من الخلفاء العباسيين ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ .

رَفَعْتُ مِنَ السَّجْفِ الْخَفِيَّ ، وَسَلَّمْتُ      بِأَنَامِلٍ فِيهِنَّ وِرسٌ ٢ خِضَابُ  
وَتَعَجَّبْتُ مِنْ لَوْعَتِي ، وَتَبَسَّمتُ ٣      عَنْ وَأَضِحَاتٍ ٤ ، لَوْ يُدَقَّنُ ٥ ، عِذابٍ ٦  
لَوْ تُسْعِفِينَ ، وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً      لَعَدَلْتُ حَرَّ جَوِّي ٧ بِبَرْدِ رُضَابِ  
وَلَنْ شَكوتُ ظَمَايَ إِنَّكَ لَلَّتِي      قَدِمْما جَعَلْتَ مِنَ السَّرَابِ شَرَابِي

## باب تجنيس التحريف

اعلم أن تجنيس التحريف ، هو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين :  
مثل قوله :

أَحْبَابَنَا ، مَا بَيْنَ فُرِّ قَتِكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْتِ فَرَقُ  
جَازِيَتُمونا فِي بَعَا دِكُمُ بِمَا لَا نَسْتَحِقُّ  
أَفْسَيْتُمُ الْعَبْرَاتِ فابْتَمُوا وَمَلَكْتُمُ رِقِي فَرَقُوا

ومما نُسِبَ إلى الأمير سديد الملك<sup>٨</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

أَمْضَى مِنَ الْبَيْضِ الرَّقَا قِ لَوْاحِظُ الْبَيْضِ الرَّقَا  
وَنَوَاهِدُ السُّمْرِ الدَّقَا قِ نَوَافِذُ السُّمْرِ الدَّقَا قِ

(١) السجف : بيت مسجف وحجلة مسجفة : مسترة . وأسجفت الستر : أرسلته .

(٢) ورس : صبغ أصفر ، ومنه رداء مورس : مصبوغ بالورس .

(٣) في ديوانه « ١ : ١٦ » : « فتبسمت » .

(٤) واضحات : مفردة واضحة ، وهي السن تضح عند الضحك : أى تظهر .

(٥) في ديوانه : « لوتثن » .

(٦) عذاب : حلوة ، والأعذبان : الخمر والرضاب .

(٧) في ديوانه : « حر هوى » .

(٨) هو الأمير أبو الحسن علي بن منتقد ، عم أسامة بن منتقد ، وكان شاعرا نابها ، وقد مدحه كثير من الشعراء ، كابن سنان الخفاجي وابن حيوس .

هَذَا فِي يَوْمِ اللَّقَا      هَذَا فِي يَوْمِ التَّلَاقِ  
أَحِبَابَنَا ، لِي فِيكُمْ      رُوحٌ يُسَاقُ إِلَى السَّيَاقِ ١  
رِفْقًا بِهَا إِنْ كُنْتُمْ      مِنْ بَرَى حَقَّ الرِّفَاقِ

وقال آخر :

أَنْتُمْ زَعِمْتُمْ أَنْتَنِي غَيْرُ عَاشِقٍ      وَأَتَى لِأَعْبَا بَيْنَيْنِ مُفَارِقِ  
فَلِمَ قَرَّحْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ مَدَامَعِي      وَلِمَ شَابَ مِنْ يَوْمِ الْفِرَاقِ مُفَارِقِ  
وقال بعض العرب وقد مات والده : « اللَّهُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ مُسَلَّمٌ » .

ومنه قول القاضي أبي سعيد رحمه الله :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ ٢ فِي يَدَيْ      لَكَ مُعَدَّبٌ وَمُنْعَمٌ  
ظَمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةَ      تَشْنِي صَدَاهُ وَمُنْعَمٌ

الْبُحْرَى ٣ :

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنِ ذَاتِ سَقَمٍ      وَعَدَابٌ مِنَ الثَّنَايَا ٤ الْعِدَابِ

ومنه :

لَسِنٌ سَلَّمَنِي اللَّهُ      وَبِالصَّنْعِ تَوَلَّانِي  
وَأَوْطَانِي ٥ وَأَوْطَانِي ،      وَأَعْطَانِي ٦ وَأَعْطَانِي  
وَأَخْلَى دِرْعِي ٧ الدَّهْرُ      وَخَلَّانِي ٨ وَخَلَّانِي

(١) يقال : ساق المريض سيقا : شرع في نزع الروح .

(٢) القلب : الفؤاد ؛ وبالضم : سوار المرأة .

(٣) من قصيدة في ديوانه ( ١ : ٧٠ ) ومطلعها :

ما على الركب من وقوف الركاب      في مغاني الصبا ورسم التصابي

(٤) رواية النديوان : الثغور .

(٥) مخفف أوطاني .

(٦) جمع عطن ، وهو في الأصل موطن الإبل .

(٧) لعلها : « روعي » والروع بالضم : القلب والدهن ، ومنه : أفرخ روعك : أي خرج الفزع

من قلبك .

(٨) لعلها : وخلي لى خلاني : أي ترك لى ، وقد يكون الأصل صحيحا : أي وتركني خلاني .

فلا العزمُ إلى الغربية ما كَرَّ الحَديدَان  
 وإن عُدتَ لها يوماً فسَجَانِي ١ سَجَانِي  
 وللموتِ الوحي ٢ الأحد مرَّ ألقَانِي ٣ ألقَانِي

### باب تجنيس التصريف

اعلم أن تجنيس التصريف ، هو أن تنفرد كل كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف ، كقول الله تعالى : « لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْ لِحْدَىٰ مِنْ لِحْدَى الْأُمَمِ » ، ومثل قوله تعالى : « وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » ، وقوله تعالى : « ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ » ، وقوله تعالى : « وَهُمْ يَسْتَهْوُونَ عَنْهُ وَيَنَاوُونَ عَنْهُ » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الْحَلِيلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ » .

وقال الأعشى ٤ :

ورأيتُ أنَّ الشَّيْبَ جَا نَبَّهَ الْبَشَاشَةَ وَالْبَشَارَةَ ٥

وقال آخر :

لِلَّهِ مَا صَنَعْتَ بِنَا تَلِكَ الْمَاجِرَ ٦ فِي الْمَاجِرِ ٧  
 أَمْضَى وَأَرْهَفَ ٨ فِي الْقُلُوبِ بِ مِنَ الْخَنَاجِرِ فِي الْخَنَاجِرِ

(١) تسجية الميت : تغطيته .

(٢) الوحي : الإسراع ، ووحى وتوحى : أسرع ، وشئ ووحى : عجل .

(٣) أحر قافي بالهمزة : شديد الحرارة .

(٤) الأعشى : أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ، تصرف في سائر فنون الشعر ، وله ديوان مطبوع توفى سنة ٦٢٩ م .

(٥) البشارة بالفتح : الجمال .

(٦) الماجر : جمع ومحجر ، ومحجر العين : ما دار بها وبدا من البرقع من جميع العين ، وقيل : هو ما يظهر من نقاب المرأة .

(٧) الماجر : مفردة المعجر والمعجار ، وهو ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ثم تتجلبب فوقه بجلبابها ، والجمع : الماجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو لى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ( لسان ) .

(٨) رواية الصناعتين « أنفذ » .



وكتب بعضُ الأدباء كتابا إلى آخر جوابا : « وصل كتابك فتناولته باليمين ،

ووضعتُه مكانَ العقدِ الثمينِ » .

ومنه : أحوى ١ أحور ٢ :

ومنه ما قاله كُشَيْرُ عَزَّة ٣ :

وإني لأستهوي السحابَ نحوها من المنزلِ الأدنى ؛ فتنسري وتسرعُ

ومنه للشَّريفِ الرضِيِّ ٥ :

لا يُذكر الرملُ إلا حنَّ مغربُ له بذي الرَّمْلِ أوطارٌ وأوطانُ

إذا تَلَقَّتْ ٦ في أطلالها ابتدرتُ للعَيْنِ والقَلْبِ أمواهٌ ونيرانُ

وله أيضا رحمه الله ٧ :

سلامٌ على الأطلالِ لا عن جنابة ٨ ولكن ٩ يا سا حين لم يسبقَ مطمَعُ

نظرتُ الكَتِيبَ الأيمنَ الفردَ ١٠ نظرة فرَدَّتْ ١١ إلى الطَّرْفِ يَدَمِي ١٢ ويلمع

ومنه أيضا :

وكم مُظهِرٍ بُغْضًا لنا ، ودَّ أَنَّهُ إذا ما التَّقِينَا كانَ أَخْفَى الَّذِي أَبْدَى

- (١) الحوة : حمرة إلى السواد ؛ وشفة حواء : حمراء إلى السواد .
- (٢) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .
- (٣) كثير عزة : أحد الشعراء في العصر الأموي ، نسب إلى عشيقته التي كان يشبها . وكان شيعيا ، وله صلة بعبد الملك بن مروان ، وله ديوان موجود ، وتوفي سنة ١٠٥ هـ .
- (٤) استهوى السحاب : أي أطلب أن تهوى إليها .
- (٥) ديوانه ٢ : ٨٦٨ .
- (٦) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : تلوم . وتلوم : تمكث وانتظر . وقبل هذا البيت في رواية الديوان ورب دار أولها مجابة وبي إلى الدار أطراب وأشجان
- (٧) ديوان الشريف ( ١ : ٤٩٧ ) .
- (٨) رواية الديوان : « جنابة » ، ولعل ما أثبتنا أولى . وعن جنابة : أي اعتزال .
- (٩) رواية الديوان : « وإن كن » ، ورواية الأصل أولى .
- (١٠) رواية الديوان : « اليوم » .
- (١١) رواية الديوان : « ترد إلى الطرف » .
- (١٢) يدمي من باب ( رضى ) .

مطاعم<sup>١</sup> في اللاء<sup>٢</sup> ومطاعين<sup>٣</sup> في الوغى  
شمائلنا تبدؤ وأيماننا تندى  
ومنه أيضا :

كُلُّ شَيْءٍ أَقْوَى عَلَيْهِ وَلَكِنْ  
عَدَلَانِي عَلَى هَوَاهُ ، فَلَمَّا  
أيسَ لى بالفراقِ منك يدان  
أبصرًا حُسنَ وجهه عذراني  
ومنه أيضا :

لا تُقابلُ زيارتي بازورارٍ  
لو أزرَتَ الحرابَ نَحْرِي ظَلَمًا  
وَمَجَاجِ ٣ عَسَلْتُهُ ؛ بِأَجَاجِ ٥  
لَارْتَشَفْنَ الثَّنَاءَ مِنْ أُوْدَاجِي ٦  
وقال ابن بابك<sup>٧</sup> :

أَقْبَلْتُ فِي شَرَفِ اللَّبَاسِ فَأُبْلِسُوا<sup>٨</sup>  
فَأَخَذَتَ عَفْوَ تَحِيَّتِي وَبَقِيَّتِي  
وَأَنَا ابْنُ بَابِكِ لَا ابْنَ بَابِكِ ؛ فَارْتَجِعْ  
نَظَرَ الْبُغَاثِ<sup>٩</sup> إِلَى انْقِصَاصِ الْجَارِحِ  
وَمَلَكْتُ وَدَّ جَوَانِحِي وَجَوَارِحِي  
مَا ابْتَزَّ ، أَوْ عَوَّضَ فَلَسْتُ بِيَارِحِ  
وله أيضا :

تَكَشَّفَتْ عَنْ مَعَانِيهِ مَعَانِمُهُ  
فَمَا يَقْصُرُ بَاعُ أَنْتَ بِاسِطُهُ  
وَصَرَحَتْ عَنْ مَعَالِيهِ مَعَانِيهِ  
وَلَا يُهْدَمُ مُجْدُ أَنْتَ بَانِيهِ

(١) مطاعم من « طعم » يقال : رجل مطعم مطعان من قوم مطاعم مطاعين ، وهو الكثير الإطعام والظمن ، أي كرام شجعان .

(٢) اللاءاء : الشدة والمحنة .

(٣) المجاج : العسل .

(٤) عسل الطعام يعسله : خلطه به .

(٥) الأجاج : الملح المر .

(٦) الودج : عرق في العنتن .

(٧) ابن بابك : عبد الصمد بن منصور بن بابك أحد الشعراء المجيدين المكثرين من أهل بغداد ، وله

ديوان كبير ، وأسلوب رائع في النظم ، طاف البلاد ومدح الأكابر كعقد الدولة ، والصاحب ابن عباد وغيرهما ، وأجزلوا له الصلوات ، وتوفى سنة ٤١٠ هـ ( معاهد التنصيص ج ١ : ٢٤ ) .

(٨) أبلس : يئس وتحير .

(٩) البغاث : شرار الطير .

ومنه للشَّريف الرضَى رحمه الله ١ :

لَوْ لَا تَدَاكَرُ أَيَّامِي بَدِي سَلَمٍ      وعند رَامَةِ أوطَارِي وَأوطَانِي  
لَمَا قَدَحْتُ بِنَارِ الشَّوْقِ ٢ فِي كَبِدِي      وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي  
ومنه لابن بابسك أيضا ٣ :

يَجُودُ ، وَيَسْتَقِلُّ ؛ فَرَا حَتَاهُ      مَطَارِحُ لِلْأَمَانِي وَالْأَمَانِ  
يَهْزُ السَّيْفَ هَزَّ الغُصْنِ طَوْرًا      وَيَلْتَوِي الرَّمْحَ لِيَّ الخَيْرَانِ  
وَيَسْطُو تَارَةً وَيُنِيلُ ؛ أُخْرَى      وتلكَ سَجِيَّةُ المَلِكِ الهِجَانِ °  
وكتب كافي الكفاة إلى صديق له : « أنت ، أدام الله عزك ، وإن طويت عنا  
خبرك ، وجعلت وطنك وطرك ، فأخبارك تأتينا كما وشتى بالمسك ريأه ، ونمَّ على  
الصبح محيآه . »

وقال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السَّلام : كل شيء يبعز حين  
ينزر ، والعيلم يبعز حين يبعزر .  
وقال بعض الفُصحاء في كتابه : « راش سِهَامَه بالعُقُوق . ولوى ماله عن  
الحُقُوق » .

وقال بعضهم :

كفَاهُ مُخْلِيفَةٌ ومُتْلِفَةٌ      وعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ ٧ جَزَلٌ

- 
- (١) انظر ديوانه (طبع بيروت ص ٨٩٠) ومطلع قصيدته : « ياطائر البان غريدا على فبن »  
(٢) رواية الديوان : « الوجد » .  
(٣) في نسخة الإسكندرية : « فمرحتاه » ، والتصويب من نسخة دار الكتب .  
(٤) ينيل ، نسخة : د ، وفي س : يعيل .  
(٥) الهجان ( ككتاب ) : الخيار والرجل الحسيب .  
(٦) عز : كرم .  
(٧) يقال : فلان خرق يتخرق في السخاء : يتسع فيه ، وهو متخرق انكف باننوال .

ومنه :

عَقَاءٌ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ . فَإِنَّهُ      زَمَانٌ عَقُوقٍ لَزَمَانَ حُقُوقٍ  
فَكُلُّ رَفِيقٍ فِيهِ غَيْرٌ مُوَافِقٍ      وَكُلُّ صَدِيقٍ فِيهِ غَيْرٌ صَدُوقٍ

ومنه :

إِذَا مَا جِئْتَ أَحْمَدَ مُسْتَمِيحًا      فَلَا يَغْرُرُكَ مَنْظَرُهُ الْأَنِيقُ  
لَهُ لُطْفٌ وَلَيْسَ لَدَيْهِ عُرْفٌ ١      كِبَارِقَةٌ ٢ تَرُوقُ وَلَا تُرِيقُ  
فَمَا يَخْشَى الْعَدُوَّ لَهُ وَعَيْدًا      كَمَا بِالْوَعْدِ لَا يَثِيقُ الصَّدِيقُ

ومنه :

يَا عَلَّمَ الْعَالَمِ فِي الْجُودِ      مِثْلُكَ جُودًا غَيْرُ مَوْجُودِ  
بَيَّضَتْ مِنْ وَجْهِ النَّدَى بِالنَّدَى      مَا اسْوَدَّ مِنْ أَيَّامِهِ السُّودِ  
بَيْنَ مُطِيعٍ لَكَ ، أَصْفَدْتَهُ ٣      وَبَيْنَ عَاصٍ لَكَ مَصْفُودِ ٤

## باب تجنيس الترجيع

اعلم أن تجنيس التّرجيع هو أن ترجع الكلمة بذاتها ، كما قال الله تعالى : « إن ربّهم بهم يومئذٍ لخبير » ، وقال جلّ جلاله : « ولكنّا كنّا مرسلين » .  
وكما قال بعض العرب :

وَمَا مَنَعَتْ دَارٌ ، وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا      مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَا ٦ وَالْقَنَابِلِ

(١) العرف : المعروف . والعرف : الجود ، واسم ما تبذله وتعطيه .

(٢) البارقة : السحابة .

(٣) أصفدته : أعطيته . والصفد : العطاء .

(٤) صفده يصفده : شده وأوثقه .

(٥) آية ١١ من سورة العاديات .

(٦) القنا : الرماح . والقنابل : جمع قنبلة . والقنبلة والقنبل : الطائفة من الناس ومن الخيل .

وقال المخبَّل السَّعْدِيّ ١ :

فَأَتَتْ عَلَيْهِ ، وَمَالَهُ مِنْ مَالِهِ مِمَّا أَفَاءَ وَلَا أَفَادَ عِتَاقُ  
وَأَبُو دُوَادٍ ٢ الْإِيَادِيَّ قَبْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ بِكثِيرٍ ، وَقَدْ أَتَى فِي شِعْرِهِ تَجْنِيسُ  
الَّتَرْكِيبِ وَالَّتَرْجِيعِ وَالَّتَصْحِيفِ ، وَاللَّهِ الْعَالَمُ هَلْ قَصَّدَ هَذَا ، أَمْ أَتَى طَبَعًا ؟  
وقال آخر ٣ :

عَذِيْرِي مِنْ دَهْرٍ مُوَارِيٍّ ، مُوَارِبِيٍّ لَهُ حَسَنَاتٌ كُلُّهُنَّ ذُنُوبُ  
أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبِ بْنِ أَوْسِ الطَّنَّائِي ٦ :  
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِي عَوَاصِمٍ ٧ عَوَاصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصِمٍ ٨ قَوَاصِمٍ  
وقال آخر ٩ :

أَفْتَةُ السَّرِّ مِنْ جُفُو نِ دَوَامٍ دَوَامِعِ  
كَيْفَ يَخْفَى مَعَ الدَّمُوعِ الهَوَايِ ١٠ الهَوَامِعِ  
ابن عِين زُرْبِي ١١ :

أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ ، وَأَزْمَعُ الْفَرِيقُ ، وَأَشْجَانِي طَوَارِيَّ طَوَارِقُ  
وَعَرَبَانُ وَشُكِّ الْبَيْنِ يَنْعَمَقُنْ غُدُوَّةً أَتْلُكَ نَوَاعِي أَنْفُسِي أَمْ نَوَاعِقُ

- (١) الخبيل السعدي : شاعر مخضرم ، مات أيام عمر . وأخباره في الأغاني ج ١٢ ص ٤٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٥٠ ، وخزانة الأدب ج ٢ : ٥٣٥ .
- (٢) سبقت ترجمة أبي دواد .
- (٣) قائله صاحب الصناعتين .
- (٤) وإراه : أخفاه ، وواري عن كذا : أراداه وأظهر غيره : أي تافق .
- (٥) المواربة : المداهاة والمخاتلة .
- (٦) أبو تمام : شاعر عربي من طيبي ، واسمه حبيب بن أوس ، من المقدمين بحسن الديباجة ، ورقة العبارة ، وفي إجادة الرثاء ، توفي سنة ٢٣١ هـ .
- (٧) عواص : جمع عاصية . يريد أنه لا يذل ولا يخضع . وعواصم : جمع عاصمة .
- (٨) قواص : جمع قاضية ، وقواصب : جمع قاضبة : أي قاطعة .
- (٩) قائل البيتين أبو هلال العسكري صاحب الصناعتين ، انظر الصناعتين ( ٢٦١ ) .
- (١٠) همت عينه : أسالت دمعها ( وهي الماء والدمع يهمل . والعين : صببت دمعها ) .
- (١١) لم نعرش على ترجمته .

النابغة الجعدى ١ :

بوشك النوى من بعد أنس تبدلوا

ونالهم صرف النوى والنواب

أبو عبادة البحتري :

نسج الربيع بربعها ديباجة

من جوهر الأنوار بالأنواء ٢

بكت السماء بها رذاذ دموعها

فغدت تبسم عن نجوم سماء

ومن ذلك قول القائل ٣ :

فيالك من حزم وعزم طواهما

حديد الردى تحت الصفا والصفائح ٤

ومنه أيضا :

في كفه قلم تشقى القلوب به

مثل الحسام بكف الفارس البطل

ترى المني والمتايا عنه صادرة

إن فاض في أمل أو غاض في أجل

وقال العطوي ٥ :

« فلقد كفن في

أكفانه المجد المجدد »

ومنه : « هو الحيا والحياة والملاك ال

أعز ولا ثروة ولا ولد »

ومنه :

ذيل الصبا في الغي مجرور

والعمر باللذات معمور

وليلة الهيكل قد أنفدت

فيها دنان ودناير

على خصور أرهفت دقة

في الزناير زناير

(١) النابغة الجعدى ، قال الشعر في الجاهلية ، ثم سكت دهر ، ثم نبغ في الإسلام ، وبين أشعاره تفاوت كبير ، وله أخبار كثيرة في الأغاني ج ٤ ص ١٢٨ ، والشعر والشعراء .

(٢) الأنواء : النجوم ، ويريد بها هنا : الأمطار الغزيرة .

(٣) قائله البحتري .

(٤) الصفائح : حجارة عراض دقاق . والصفاء ، جمع صفاة : وهى الحجر الصلد الضخم لاينبت .

(٥) العطوي محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية شاعر من حذاق المتكلمين ، وقد استبد في شعره ، كما يقول

أبو الفرج ، مذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدال خصومه (أغاني ٢٠ : ٥٨) .

ومنه :

قَرَّبْتِ ، فلم أَرُجُ اللِّقَاءَ . ولا أرى  
فأصبحت كالشمس المنيرة : ضوءنا  
لنا حيلةً يُدُنِيكَ مِنَّا احتياها  
قريبٌ : ولكن أين منك مناها  
أبو عبادة البُحترى ١ :

لئن صدقت عنّا فربتَ أنفُسِ  
صَوادٍ إلى تلك الحدود الصَوادِفِ ٢  
ومنه :

وَإِذَا ظَمِئْتَ فعندَه  
شُرْبٌ من الإنصافِ صافٍ

ومنه :

مَعِينُ عُرْفٍ وَعِرِفَانٍ وَقَلَّ فَسَيِّ  
إِذَا تَيَمَّمَهُ العافِي فَكَوَّكِبُهُ  
في عصرِه عندَه عُرْفٌ وَعِرِفَانُ  
سَعْدٌ : ومرعاهُ في واديه سَعْدَانُ ٣  
أبوفراس الحمداني ٤ :

إِن زُرْتُ حَرَشَنَةَ ٥ أُسِيرًا  
وَلَقَدْ رَأَيْتُ السَّيِّبَ يُجِدُ  
فلقد حَضَطْتُ بها مُغِيرًا  
لَسْبُ نَحُونًا حَوًّا ٦ وَحُورًا ٧

وقال بعض المُصْحَاحِ في رَقْعَةِ اسْتِدْعَاءٍ : « ما جعلت الماطر ٨ إلا لليوم

الماطر » .

- (١) من قصيدة له بديوانه (٢ : ١٠٩) ومطعمه .  
إلى أي شيء في الهوى لم أخاف  
(٢) حذف : أعرض . والصوادى : العطاش .  
(٣) السعدان : نبت من أفضل مراعى الإبل ، ومنه : مرعى ولا كاسعدان .  
(٤) أبوفراس الحمداني : فارس شاعر بليغ اشتهر في معاركه مع الروم ، وبقصائده التي قالها في الأسر ، ومات ولم يتجاوز السابعة والثلاثين سنة ٣٥٧ هـ .  
(٥) حرشنة : بلد .  
(٦) الحوة : حمرة إلى السواد ، وشفة حواء : حمراء إلى السواد .  
(٧) الحور : أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها .  
(٨) الماطر والممطرة : ثوب صوف يتوقى به الماطر .

ومنه في رياض النَّاطِرِينَ ١ :

وإذا هَوَيْتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ الْهَوَى  
فَاخْضَعْ لِالْفِكَ كَاثْنَا مَنْ كَانَا  
إِنَّ الْهَوَانَ هُوَ الْهَوَى نَقِصَ اسْمُهُ

ومنه :

تُونِ الْهَوَانَ مِنْ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ  
وَحَلِيفُ كُلِّ هَوَى حَلِيفُ هَوَانَ  
ومثله لآخر :

وَسَأَلْتُهَا بِإِشَارَةٍ عَنْ حَالِهَا  
فَتَنَفَّسَتْ صَعْدًا ، وَقَالَتْ : مَا الْهَوَى  
إِلَّا هَوَانَ زَالَ عَنْهُ الشُّونُ  
ومثله لآخر :

أَبَى الْحُبُّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مُعَدَّبًا  
فَوَاكِبِي حَتَّى مَتَى أَنَا وَأَقِيفُ  
وَنِيرَانُهُ فِي الْقَلْبِ إِلَّا تَلْهَبًا  
يَبَابِ الْهَوَى الْقَتَى الْهَوَانَ وَأَنْصَبًا  
ومثله لآخر :

إِنَّ الْهَوَى لهُوَ الْهَوَانَ بَعِينُهُ  
فَاخْضَعْ إِذَا يَوْمًا عَلِقَتْ حَبِيبًا

## باب تجنيس العكس

اعلم أن تجنيس العكس هو أن تكون الكلمة عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى حكاية عن هارون : « إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ : فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، » وقال عبد الله بن رواحة الأنصاري ٢ يمدح النبي صلى الله عليه وسلم « وهو أمدح بيت قالته العرب » :

(١) لم نهند إليه ولا إلى مؤلفه .  
(٢) أحد ثلاثة من الشعراء نصبوا أنفسهم للدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد شعراء قريش ، وهم :  
حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة .



تَحْمَلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ<sup>١</sup> مُعْتَجِرًا<sup>٢</sup> بِالْبُرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى نورهُ الظُّلْمَا  
فَقَوْلُهُ : « بِالْبُرْدِ » عَكْسُ قَوْلِهِ : « كَالْبَدْرِ » .

وَقِيلَ لِبِنْتِ الْحَسَنِ ، وَهِيَ أَفْصَحُ نِسَاءِ الْعَرَبِ : مَا يَحْمِلُ الْمَرْأَةُ عَلَى الزَّيْنَا ؟  
فَقَالَتْ : « طَوَّلُ السَّوَادِ ، وَقُرْبُ الْوِسَادِ » .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : « السَّخْرُ خَاسِرٌ ، وَالْكَامِلُ مَالِكٌ » ، وَالْحَمُودُ مَمْدُوحٌ .  
وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ٣ :

بِيضُ الصَّفَائِحِ ٤ لَأَسْوَدُ الصَّحَائِفِ فِي مَسُونِينَ ٥ جَلَاءُ الشَّلَكِ وَالرَّيْبِ  
وَمِنْهُ لِأَبِي الْفَتَيَّانِ بْنِ حَيُوسٍ ٦ :

أَرْضٌ إِذَا مَا التُّرْبُ أُجْدِبَ أُخْصِبَتْ بِنَدَى إِذَا مَا الْغَيْثُ أَنْجَمَ أَنْجَمًا ٧  
يُسْكِنِي بِهَا الرُّوَادُ رَوْضًا زَاهِرًا ٨ وَيُصَادِفُ الْوَرَادُ حَوْضًا مُفْنَعَمًا  
وَلَهُ أَيْضًا ٩ :

وَكَمْ وَقَفْتُ وَأَصْحَابِي بِمَنْزِلَةٍ وَجَدْنَا بِسُكَّانِهَا وَلَهَانَ وَهَلَانَا ١٠  
نَبِيكِي ، وَتُسْعِدُنَا كَوْمُ ١١ الْمَطْيَى ، فَهَلْ نَحْنُ الْمَشُوقُونَ فِيهَا أَمْ مَطَايَانَا

(١) الأدمة في الإبل : لون مشرب سوادا أو بيضا ، فهو آدم ، وهي أدماء .

(٢) الاعتجار : لف العمامة دون التلحي .

(٣) انظر قصيدته : \* السيف أبلغ أنباء من الكتب \*

(٤) الصفائح : السيوف المريضة .

(٥) المتن : الظهر .

(٦) ابن حيوس : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، مدح الملوك وأخذ جوائزهم ، وكان منقطعاً إلى بني مرداس أصحاب حلب ، توفي سنة ٣٧٤ هـ ، وله ديوان بدار الكتب ( ترجمته في ابن خلكان ج ٢ ص ١٠ ) .

(٧) أنجم الأولى ، من أنجم المطر : ألق ، وفاعلها يعود على الغيث . وأنجم الثانية بمعنى أظهر وأطلع ... والتجيم : هو التبت الصغير .

(٨) رواية الديوان : « روضاً مزهراً » .

(٩) انظر ديوانه المخطوط ورقة ١٦٩ .

(١٠) وهل كفرح : ضعف وفزع .

(١١) الكوماه : الناقة العظيمة السنم .

فلا ومن فطَرَ الأشياءَ ما وَجَدَتْ  
كوجدنا العيسُ ، بل رَقَمْتُ لشكوانا  
ومثله :

وَأَلْفَيْتُهُمْ يَسْتَعْرِضُونَ جَوَانِحِي  
إليهم ، ولو كانت عليهم جَوَانِحِي<sup>٢</sup>  
ومثله :

يا حارِ ، إن الرِّكْبَ قد حارُوا  
فأذْهَبْ تَجَسَّسْ لِمَنْ النَّارُ  
تَبَدُّوْ ، وَتَحْبُؤْ : إن خَبَيْتَ عَرَّسُوا<sup>٣</sup>  
وإن أَضَاءَتْ لَهُمْ سَارُوا  
كأَنَّمَا مُجْمَعُ أَوْطَارِهِمْ  
وكيفَ والأَوْطَارُ أَطْوَارُ  
ما نَظَرَةٌ إلا لها سَكْرَةٌ<sup>٤</sup>  
كأَنَّمَا طَرَفُكَ خَمَّارُ<sup>٥</sup>  
ولم أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ غَرَّرَنِي  
كُلُّ غَرِيرِ الطَّرْفِ غَرَّارُ  
ومنه :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
بِفَضْلِهِ  
كَأَنَّهُ مِنْ طُولِ مَا  
أَهْمَلْنَا  
أَهْمَلْنَا

ومنه :

عَفَافُكَ عَلِمَهُنَّ الْعَفَافُ :  
مَطْلَ الْوِصَالِ وَوَصَلَ الْمِيطَالِ  
مَقَاصِلُهُنَّ عَقُودُ الْعَقُودِ  
وَأَجْيَادُهُنَّ لآلِي لآلِي<sup>٦</sup>  
ومنه :

أَرْجَلَتْ فُرْسَانَ الْقَرِيضِ وَرَضَتْ أَفْدُ  
رَاسَ الْبَدِيعِ ؛ فَأَنْتَ أَفْرَسُ مُبْدِعِ  
وَنَقَشْتَ فِي فَصِّ الزَّمَانِ بَدَائِعَا  
تُزْرِي بِآثَارِ الرَّبِيعِ الْمُمْرِعِ

(١) في الديوان : « برأ »

(٢) يظهر أن معنى البيت : لهم يتبعون مواضع ميله إليهم ، ولو كانت ضارة بهم .

(٣) عرس القوم : نزولوا في آخر الليل للاستراحة .

(٤) الصلة مفقودة بين هذا البيت وسابقه ، مما يدل على أن بين البيتين أبياتا أخرى ليست واردة هنا .

(٥) مظل : بدل من العفاف .

(٦) أي أن مفاصلهن زينة العقود ، وأجيادهن تكسب اللآلئ حالا ؛ فكأنها لآلئ اللآلئ .

وإذا تفتت نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومصرع<sup>١</sup>  
ومنه :

إن بين الضلوعِ مِتيّ ناراً تتلظى ، فكيف لي أن أُطيقا  
بجياتي عليك يا من سقاني أرحيقا سقيني أم حريقا  
ومنه :

وعُقارٍ عَيْشٌ مَن عا قرها عَيْشٌ رقيقٌ  
فهى للأُنسِ نِظامٌ وإلى اللّهُوِ طريقٌ  
قلْتُ لَمَّا لاح لي من لها شعاعٌ وبريقٌ :  
أشقيقٌ<sup>٢</sup> ، أم عميقٌ أم حريقٌ ، أم رحيقٌ

ومنه :

وقالوا : أى شيءٍ منه أحلى فقُلْتُ : المقتلانِ المُقتلانِ<sup>٣</sup>

## باب تجنيس التركيب

اعلم أن تجنيس التركيب : هو أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين ، كما قال  
أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ، عفا الله عنه :

البابليةُ ؛ بابٌ كلُّ بليّةٍ فتوقّنين دخولَ ذلك البابِ  
ولبعضهم ، وهو من المُعجِزِ الذي ليس مثله :

إن ترمِكَ الغُربةُ في معشرٍ تَصَافروا فيك على بُغضهم

(١) التصريح : استواء آخر جزء في صدر البيت ، وآخر جزء في عجزه ، في الوزن والروى والإعراب .

والتصریح : أن يجعل الشاعر جميع ألفاظ الشطرين على نهاية واحدة ، سوى لفظة الضرب .

(٢) الشقيق : زهر شديد الحمرة . (٣) أى مقتلاه القاتلتان .

(٤) نسبة إلى بابل : بلد بالعراق تنسب إليه الخمر .

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم  
وأنشدني الفقيه أبو السمع رحمه الله :

أصدف بسمعك عن صدى متسمع<sup>١</sup> وأبرأ بوهمك عن زدى متبرهم<sup>١</sup>  
ما درهم<sup>٢</sup> فتى وصرأ<sup>٢</sup> دينه إلا لدينار<sup>٣</sup> يُصر ودرهم<sup>٣</sup>

وقال بعض الصالحين : إنما سُمي الدينار ديناراً ، لأنه دين وناز : أى تصل به إليهما . وإنما سُمي الدرهم<sup>٤</sup> درهماً لأنه يدر<sup>٤</sup> الهم . وهذا يشبه قول بعض المفسرين : إن معنى اسم إبراهيم<sup>٥</sup> لأنه شق الكافرين<sup>٥</sup> من مرض الكفر . ومعنى اسم محمد عليه الصلاة والسلام لأنه محو الكفر أى أزاله . ومد<sup>٦</sup> الإيمان : أى بسطه . ويقول العرب : مُحَّح رَسْمُ الدارِ أى عفا واندرس . وشعر<sup>٦</sup> أبي الفتح البستي<sup>٦</sup> ٣ أكثره من هذا الباب ، وقد تبعه الناس في ذلك ، فقال شاعرنا أحمد<sup>٦</sup> بن يعقوب :

وأهيف<sup>٦</sup> انحصر مثل الليل طرته<sup>٦</sup> وصدغ<sup>٦</sup>ه خنزرى الجنس أولانى<sup>٦</sup>  
أوليت<sup>٦</sup> وصلاً فأولانى قطيعته<sup>٦</sup> بئس<sup>٦</sup> الجزاء بما أوليت<sup>٦</sup> أولانى<sup>٦</sup>  
ولأبى الفتح البستي في ذلك :

ومعان<sup>٦</sup> ٥ قتل<sup>٦</sup> النفوس<sup>٦</sup> معان<sup>٦</sup> ٦ قد رمى<sup>٦</sup> قدر ما أصاب<sup>٦</sup> جنانى<sup>٦</sup>  
ناظراه<sup>٦</sup> فيما جنى<sup>٦</sup> ناظراه<sup>٦</sup> أودعانى<sup>٦</sup> أمت<sup>٦</sup> بما أودعانى<sup>٦</sup>  
أوصلانى<sup>٦</sup> إلى المنى<sup>٦</sup> أو صلا<sup>٦</sup>نى بالمنايا<sup>٦</sup> التى تئيد<sup>٦</sup> الأمانى<sup>٦</sup>

(١) البرهمة : إدامة النظر وسكون الطرف كما في القاموس ، وهنا اشتق الشاعر من إسماعيل : تسعمل ، ومن إبراهيم : تبرهم .

(٢) صراً : أهمل .

(٣) هو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب ، وصفه الثعالبي بقوله : « صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس ، البديع التأميس » . وكان يسميه : المتشابه ، ويأتى فيه بكل طريقة ولطيفة . . . واستخدمه الأمير سبكتكين ، وأسند إليه مهام أموره وأسرار ديوانه ، ومات سنة ٤٠٠ هـ .

(٤) اللان ؛ بلاد واسعة في طرف أرمينية .

(٥) اسم فاعل من عانى الأمر : قاساه .

(٦) اسم مفعول من أعانه .

(٧) معنى إبادتها للأمانى : ألا تبقى له أمانة . وفي الأصل : « أوصلانى بالأمانى » تحريف ، ولم يرد البيت في نسخة د .

عبدُ المحسن الصورى ١ :

ترك الظَّاعِنونَ صَدْرِي بلا قلا  
وإذا لم تُفَضَّ سَمَائِبُ أَجْفَانِي  
ووراءَ الحَمُولِ ٢ أَحْسَنُ خُلِقِ اللهُ خِلا  
وجيه الدولة :

ينامُ من يُضْمِرُ غيرَ الهَوَى  
وقال أيضا :

إنَّ أَسِيفَنَا القِصَارَ الدَّوَامِي  
فاقتسامُ الأموالِ من وقتِ سامٍ  
تركتُ مجدنا طويلاً الدَّوامِ  
واقترحامُ الأهوالِ من وقتِ حَامِ  
ومنه :

يا من تُدِلُّ بِمُقَلَّةٍ  
كُنِّي، جُعِلتَ لك الفِئْدَا  
وأناملُ من عَنَدِمٍ  
الحاظَ جَفْنِكَ عن دَمِي  
أبو الفتح البُستِي ٥ :

رَأَيْتُكَ تَكْوِينِي بِمِيسَمِ ذِلَّةٍ  
وتَلَوِينِي الحَقَّ الَّذِي أَنَا أَهْلُهُ  
كَأَنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ عَلَّةَ تَكْوِينِي  
فَهَلَا وَلَا تَمُنْ عَلَيَّ فَبِئْسَلِغَةٌ  
من العيشِ تَكْفِينِي إلى يومِ تَكْفِينِي

الباخرزى ٦ :

- (١) شاعر رقيق الألفاظ ، شامى ، له ديوان شعر ، توفى سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨) .
- (٢) الحمول : الهودج ، أو الإبل عليها الهودج .
- (٣) أفعال تفضيل : أى تلتقى أجفان أشدنا جفوة وهو الحبيب .
- (٤) العتدم : نبات يصيب به .
- (٥) راجع ترجمته ص ٣٤ .
- (٦) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر ، وامتوتى بباخرز سنة ٤١٧ هـ .

بأبي غزالٍ نامَ عنِ وصيِّ ابه وخفوقِ قلبِي نحوه وصيِّبيه  
يا ليتَه يُحْنِي ٢ على ولهيِّ به وسُجومِ ٣ دمعِي في الهوى ولهييه

## باب طبقات التطبيق

اعلم أن التطبيق هو أن تكون الكلمة ضدَّ الأخرى ، كما قال الله تعالى :  
« وأنته هو أضحكك وأبكى ، وأنه هو أمات وأحيا » ، « لكيلا نخزنوا على ما فاتكم ،  
ولا تفرحوا بما آتاكم » ، « سيئاتهم حسنات » ، « الليل والنهار » ، « الظلمات  
والنور » ، « الحى والميت » . :

وأخفى تطبيق في القرآن : « مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً ٦ » .  
وقال زهير بن أبي سلمى ٧ .

ليثٌ بعثر يصطادُ الرجالَ ، إذا ما الليثُ كذبَ ٨ عن أقرانه صدقا  
وقال آخر يصف حصانا :

بساهم الوجه لم تقطع أبا جلئه ٩  
السرى بن أحمد الرقاء ١٠ :

- (١) الوصب : المرض .
- (٢) من أحت المرأة على أولادها : عطف .
- (٣) سجم الدمع سجوما : سال .
- (٤) سورة النجم ، آية ٤٣ .
- (٥) آية ١٥٣ من سورة آل عمران .
- (٦) سورة نوح ، آية ٢٥ .
- (٧) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات .
- (٨) في ديوانه ص ٢٤٧ ( السقا ) : « ما كذب الليث » . وعثر : اسم موضع . وفي الأصل : تعثر ،  
تحريف . وكذب : لم يصدق الحمله .
- (٩) هذا البيت كما في العمدة وابن المعتز ٧٩ والصناعتين ٢٤٢ لطفي الغنوي . وساهم الوجه : متغيره . والأبجل :  
عرق غليظ في الرجل أو اليد . والساهم كسحاب : التغير والضمير . والساهمة : الناقة الضامرة .  
والسهوم : العبوس .
- (١٠) أحد شعراء سيف الدولة ، ولد في الموصل ونشأ بها ، وكان يرفو ويطرز في دكان ، وهو ينظم الشعر ،  
حتى جاد شعره . وكان شاعرا مطبوعا ( ابن خلكان ج ١ ص ٢٠١ ) .

إن هذا الربيعَ شيءٌ عَجِيبٌ      تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السماءِ  
ذَهَبُ حَيْثَمَا ذَهَبْنَا ، وَدُرٌّ      حَيْثُ دُرْنَا ، وَفِضَّةٌ فِي الْفِضَاءِ<sup>١</sup>

وقال مُسلم بن الوليد :

لا تضحكى يا سلمُ من رجلٍ      ضحكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى<sup>٢</sup>  
وقال الحسن البصرى فى دعائه : « اللهم أن تببتليسى بنعمة فأشكر ، خيرٌ من  
أن تببتلىنى بنقمة فأصبر » .

وفى الحماسة :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجدُ      لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ  
ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا      ولكن على أقدامنا تقطرُ الدما<sup>٣</sup>  
وللفرزاق مما يستحسنه المتقدمون :

والشيبُ ينهضُ فى الشبابِ كأنه      ليلٌ يصيحُ بحافتيه نهارُ  
ولبعض العرب فى قوس : فى كفه معطيةٌ منوعٌ .

ولبعضهم فى ناقة : خرقاء إلا أنها صناعٌ .

وقال آخر :

لئن ساءنى أن نلتنى بمساءةٍ      لقد سرتنى أنى خطرتُ بيبالكِ  
جرول الحطيثة<sup>٤</sup> :

(١) لم يرو هذا البيتان فى ديوانه .

(٢) فى ديوان مسلم ص ٢٦٧ أن البيت للعبل الخزاعى ، والرواية فيه : « لا تعجبنى يا سلم » مأخوذ من قول مسلم :

مستعير يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

(٣) فى ديوان الحماسة ١ : ٤٨ « فلسنا » ، وبعده هذا البيت :

نفلق هاما من رجال أعزة علينا ، وهم كانوا أعق وأظلما

(٤) شاعر مخضرم شهر بالهجاه (ترجمته فى الشعر والشعراء ص ٦٤) .

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع هجواً يضر ولا مديحاً ينفع

أبو تمام ٢ حبيب بن أوس الطائي ٥ :

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت وابتلى الله بعض القوم بالنعم ٣

وقال خالد ٤ بن صفوان ٥ لرجل [ يصف له رجلاً ] : ليس له صديق في السر

ولا عدو في العلانية .

وقال آخر : كدر الجماعة خير من صفو الفرقة .

وقال المنصور ٦ : لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية .

وقال بعضهم :

وسرى كإعلاني ، وتلك سحيتي وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

آخر :

وأرى الوحش في يميني إذا ما كان يوماً عنانه بشمال ٧

آخر :

فكأن إظلام الدموع عليهم ليل ، وإشراق الوجوه نهار ٨

آخر :

(١) في الصناعتين ٢٦٣ « شتا » .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) البيت تمام قصيدته في مرض إلياس بن أسد ، ومطلعها :

إلياس كن في ضمان الله والذم ذا مهجة عن ملومات الردى حرم

. انظر الديوان (٣١٥) .

(٤) من فصحاء العرب المشهورين ، وكان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، توفي نحو

سنة ١١٥ هـ .

(٥) انظر الصناعتين ٢٤١ .

(٦) ثاني خلفاء الدولة العباسية .

(٧) البيت كما في الصناعتين ٢٤٥ لعمارة بن عقيل .

(٨) البيت كما في الصناعتين ٢٤٧ ليكر بن النطاح .



فخلستُ منه قبلةً عَطَشِي بها لما رويتُ ١

آخر :

في كل خَلْقِ خَلَّةٌ مَذْمُومَةٌ ووراء كلِّ مُجَبَّبٍ مَكْرُوهٌ

وقال آخر : ٢

فلماذا أبيعُه وبروحى أشتريه

وبعض العلماء يجعل التطبيق أن تجيء الكلمةُ بمعنيين كقوله : واللؤمُ فيهم

كاهلٌ وسنامٌ . ويسمى : التكافؤ .

وقال آخر :

أضحى الأمينُ محمدٌ للدينِ نُورا يُقتبسُ  
تبكى البدورُ لضحكه والسيفُ يضحكُ إن عبَسُ

وقال الصنوبري ٣ :

رشاً ٤ سمعتُ لخدّه ولصدغه  
فإذا رأيتَ عليه طرفاً واقِعاً

الشريف الرضى ٥ رضى الله عنه ٦ :

(١) في الصناعتين ٢٤٧ :

فخلست منها قبلة لما رويت بها عطشت

(٢) البيت لصاحب الصناعتين ، وروايته :

فلماذا أبيعُه وبنفسى أشتريه

(٣) شاعر ، في فوات الوفيات ( ج ١ ص ٦١ ) طائفة من شعره ، توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) الرشاً : الطبقى إذا كبر ومشى مع أمه .

(٥) الشريف الرضى : أبو الحسن محمد بن الظاهر ، وينتهي نسبه إلى موسى الكاظم ، ومنه إلى الحسين بن

على ، ولذلك لقب بالشريف الرضى الموسوى . ولد في بغداد سنة ٣٥٩ هـ ، وكان أبوه نقيب الأشراف

الطالبين ، وقد أجمع الأكترون على أن الشريف أشعر قریش ، وتوفي ببغداد سنة ٤٠٦ هـ ، وكان

رفيع المنزلة لشرف نسبه ، كما كان رفيع المكانة في الشعر والأدب . وله ديوان شعر ضخيم مطبوع مرتب

على حروف الهجاء ، وله من المؤلفات غير الديوان وإن لم تصل إلينا : معاني القرآن ، وانشراح

الصدر في مختارات من الشعر ( مخطوط بدار الكتب ، وراجع ابن خلكان ٢ ج ٢ ، وبتيمة الدهر

ج ٢ ص ٨١ ، ٢٩٨ ) .

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

عن مقلتي وأن قلبي مُطلقٌ

ومن البليّة أن نومي مؤثّقٌ

وله رحمه الله :

من بعدهم، وأضلت صبري الطرقُ

هدى الغرام دموعي في مسالكها

آخر :

نفوسا ليس يأبأها القتالُ

من النجباء يرضى السّلمُ منهم

صدورٌ في مجالسهم ثِقَالُ

جسومٌ في سروجهم خِفَافُ

لمهيار الديلمي :

ظبيٌ يُصاد الظبيُّ، وهو يَصِيدُ

وبأعينِ العلمين من أياتهم

حلّ الغزائمَ خَصْرُهُ المعقودُ

لاهٍ إذا جمعَ الرجالُ حلومهم

الشريف الرضى رضى الله عنه :

وراحو اكراماطيبي عُقْدِ الأزرِ

غَدَّوَسَهكى<sup>٢</sup> الأيمانِ من صدأ الطُّبَا

ويستأنفون الصبرَ في آخر الصبرِ

هم يُنْقِذون المالَ في أوّل الغنى

عليه فلم يدرَ المقلُّ من المثري

إذا نزل الحىّ الغريبُ تنازعوا

ومن الطباق لفظاً ومعنى للبحترى<sup>٣</sup> :

ضَ، وكادت من عزمهم أن تميدا

معشرٌ أمسكت حلومهمُ الأَر

وإذا النَّقْعُ ثار ثاروا أسودا

فاذا المحلُّ جاءَ جاعوا سيولا

ومنه :

عبراته أبداً قريحُ ماقٍ

متصعدٌ زفرائه ، متحدرٌ

وقلوُ بنٍ عليه غيرُ رِقاقٍ

رقت مياهُ وجوههن لناظرٍ

(١) انظر الديوان (١ : ٣٢٦) دار الكتب .

(٢) سهكى : من السهك ، وهو : صدأ الحديد .

(٣) تقدمت ترجمته .

## باب الاستعارة

اعلم أن الاستعارة هوان يُستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول ، كما قال الله عز وجل : « لا تظلمون فتيلًا » ، و « ولا تظلمون نقيرا » و « ما يملكون من قطمير » . والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة ، وتعمل في النفوس ما لا تفعله الحقيقة ، وقوله : فتيلًا ، أنفي للكثير والقليل من قوله : شيئًا . وقوله تعالى : « واخفِضْ لهما جناح الذل من الرحمة » ، و « إنَّه في أم الكتاب » ، « واشتعل الرأس شيبًا » ، « نسلخ منه النهار » ، « عذاب يوم عقيم » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( ضُمُّوا ماشيتكم حتى تذهب فحمة العشاء ) وقال عليه الصلاة والسلام لبعض عماله : ( أرغب راغبهم ، واحلل عقدة الخوف ) . وقال عليه الصلاة والسلام : ( اتسع نطاق الإسلام ، فلاحاجة إلى الكحل والحضاب ) . كتب علي عليه السلام<sup>١</sup> إلى الخوارج : ( الحمد لله الذي فض حزمتكم ، وفرق كلمتكم ) . وقال عبد الله بن وهب<sup>٢</sup> الخارجي في كلامه : لا خير في الرأي الفطير<sup>٣</sup> ، والكلام القضيبي<sup>٤</sup> ، إن غيوب الرأي يكشف عن محضه ، والفكرة مخ العمل . فأبدع عليه السلام في هذه الكلمات الأربع ، ولو قال : لب العمل ، لم يكن بديعا . وأحسن الاستعارات قول ذِي الرمة<sup>٥</sup> :

- 
- (١) في الصناعتين : كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه . انظر الصناعتين ٢١٣ .  
 (٢) من الأزدي ، كان ذا علم ورأى وشجاعة وفصاحة ، أحد أئمة الخوارج ، أمروه عليهم وقاتلوا عليا ، وقتل عبد الله سنة ٣٨ هـ .  
 (٣) الفطير : كل شيء أعجلته عن إدراكه فهو فطير . يقال : ( إياك والرأي الفطير ) .  
 (٤) اقتضاب الكلام : ارتجاله . وبعده كما في الصناعتين : « فلما بايعوه قال : دعوا الرأي يغيب ، فإن غيوبه يكشف لكم عن محضه » الصناعتين ٢١٤ .  
 (٥) سبقت ترجمته .

- أوردته وصدور الليل مسنفة<sup>١</sup> و  
وقول ذى الرمة أيضا :
- أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى  
وقال أبو تمام ٣ :
- لا تسقى ماء الملام ؛ فإننى  
وقال أيضا فيها :
- فسقاه مسك الطل كافور الندى  
ومنه :
- فقلت لها : يا أمّ بيضاء ، إنه  
إذا ما هبطن المحلّ قد مات عوده  
ومنه :
- نطاردهم فنودع<sup>٦</sup> البيض هامهم  
ومنه :
- تحي الروامس<sup>٨</sup> أربعها فتجدّه  
والليل بالكوكب الدرّى منحور<sup>٢</sup>  
ولف الثرىا فى ملاءته الفجر  
صبّ قد استعذبت ماء بكائى  
وانخل فيه خيط كل سماء  
أريق شبابى ، واستشش<sup>٤</sup> أديمه  
بكين به حتى يعيش هشيمه  
ويستودعون<sup>٧</sup> السمهرى المقوما  
بعد البلى ، وتميته الأمطار

(١) أسنفت الناقة : تقدمت الإبل .

(٢) نخره : وضع على نخره .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه ( ٣١٥ ) مطلعها :

قدك ، أثنب ، أربيت فى الغلواء

(٤) استشش : هزل .

(٥) الأديم : الجلد .

(٦) البيض : السيوف .

(٧) السمهرى : الرمح الصلب .

(٨) الروامس : الرياح .

كم تعذلون وأنتم سجرانى

هذا بيتٌ قدُ جمع فيه الاستعارةُ والمطابقةُ ، لأن فيه البلى والجدّة ، والإماتةَ والحياةَ .  
ومن المعلقات لطرفة ١ :

ووجهٍ كأنَّ الشمسَ حلَّت رداءها عليه نقيَّ اللَّونِ لم يتخذدِ  
امرؤ القيس ٢ :

وقد أعتدى والطيرُ في وكُناتِها بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ ٣  
وتقول العرب : صاحَ الشحم إذا طال . وشجرٌ واعدٌ إذا اخضرَّ ، كأنه يَعدُّ  
بالبشر .

وقال العجاجُ ٤ : كالكرمٍ إذ نادى من الكافورِ ٥ .  
وأشدوا :

إنَّ دهرًا يَلُفُّ شَملي بَسَلَمي لَزَمَانٌ يَهْمٌ بالإحسان  
وقال أمير المؤمنين على عليه السلام لبعض الخوارج : لَمَّا فُغِرَ فَمُ الباطلِ ،  
نجمت نجومُ الحق .

وقال يصف الدنيا : لم يُمسِ أحدٌ منها على جناح أمنٍ إلا أصبح منها على قوادم ٦  
خوف .

- 
- (١) هو طرفة بن العبد المعروف بالتملمس ، شاعر جاهل له معلقة ، توفى سنة ٥٥٠ م .  
« وجه كأن الشمس » من قصيدته : « خولة أطلال » ، والرواية في الديوان : « ألفت رداءها »  
ووجه : مبتدأ حذف خبره : أى لها وجه . والتخذد : التشنج والتغضن واسترخاء اللحم .  
(٢) انظر البيت ٤٩ من القصيدة الأولى ص ٣٠ من ديوانه .  
(٣) الوكنات : جمع وكنة : الموضع الذى يأوى إليه الطائر . المنجرد : الفرس القصير الشعر . الأوابد :  
واحدة أبدة : الوحش ، قيل لها ذلك لأنها تعمر على الأبد . الهيكل : الفرس الضخم .  
(٤) راجز مجيد من الشعراء ، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك .  
(٥) الكافور : نبت طيب نوره كنور الأبقحوان ، والطلع ، أو عاؤه .  
(٦) فزفاه : فتحه .  
(٧) القوادم : أربع أو عشر ريشات في مقدم الجناح .

ومن بديع الاستعارة في المثلث قولُ بعض العربِ : خرجتُ في ليلةِ حندسٍ<sup>١</sup>  
 قد أَلقت على الأرضِ أكارِعَها<sup>٢</sup> فجمحت صورةُ الأبدانِ ، فأكدنا نَتعارفُ إلا  
 بالآذانِ .

وقال بعض العرب : جعلنا أرشيّة<sup>٣</sup> الموتِ سيوفنا فاستقمينا ، بها أرواحهم .  
 ومدح أعرابي قوما فقال : أولئك غررٌ تُضَيءُ في المشكلاتِ ، وتُصغى إليهم  
 آذانُ المجدِ ، يصومون عن الفحشاءِ ، ويُفطرون على المعروفِ .  
 ووصف آخر روضةً فقال : جرت بها الريحُ أذيالها ، وحطت بها السحابُ  
 أثقالها .

ووصف أعرابي قومه فقال : إذا اصطَفُوا تحت القتامِ<sup>٤</sup> ، سفرت بينهم السهامُ ،  
 وإذا تصافحوا بالسيوفِ ، فُغِرَّتْ أفواهُ الختوفِ .

وقال آخر :

سأبكيك للدينا وللدين ؛ إنني رأيت يدَ المعروفِ بعدك شلّت

وقال آخر :

وجيشٍ تَصلُ البُلُقُ<sup>٥</sup> في حجراته<sup>٦</sup> ترى الأكمِ فيها<sup>٧</sup> سجّدا للحوافرِ

وقال أبو تمام<sup>٨</sup> :

(١) الحندس : الليل المظلم .

(٢) أكارعها : أطرافها القاصية . وقيل الكراع : ركن من الجبل يعرض في الطريق .

(٣) انظر الصناعتين ٢١٤ . والأرشيّة : جمع رشاء ، وهو الجبل .

(٤) القتام : الغبار .

(٥) البلق : خيل ذات سواد وبياض .

(٦) حجراته : نواحيه . والأكم : جمع أكمة .

(٧) في الصناعتين ٢٢١ : « فيه » .

(٨) البيت من قصيدة بديوانه ( ٢١٤ ) مطلعها :

ذريتي منك سافحة المآقي ومن سفحات عبرتك المرقق

والرواية فيه :

سنيكى بعده غفلات عيش كأن الدهر منها في وثاق

ليالى نَحْنُ فِي غَفَلَاتٍ عَيْشِ      كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَثَاقٍ ١  
العباس بن الأحنف ٢ :

قد سَحَبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا      وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقَا  
فَكَاذِبٌ قَد رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَ كَمُ      وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا  
آخر ٣ :

بَكَفَّ أَبِي أَيُوبٍ يُسْتَمَطِرُ الْغَنَى      وَتُسْتَنْزِلُ النِّعْمَى ، وَيُسْتَعْمَلُ النَّصْلُ  
تُسَاقِطُ يُمْنَاهُ النَّدَى وَشِمَالَهُ الرَّيَّ      دَى ، وَعَيُونَُ الْقَوْلِ مِنْطِقَهُ الْفَصْلُ  
ومنه :

سَلَامَةٌ بِنُجَاحِ      يُجِيدُ حَتَّى الرَّاحِ  
إِذَا تَغَيَّ زَمَرْنَا      عَلَيْهِ بِالْأَقْدَاحِ

ومنه :

تَشْدُو ، فزمر بالكؤو      س لها ، ورقص بالرءوس

ومنه :

قِيلَ : مَا أَعَدَدْتَ لِلْبِيرِ      دَفَقَدَهُ جَاءَ بِشَدَّةٍ  
قَلتَ : دُرَاعَةٌ عُرِّي      تَحْتَهَا جُبَّةٌ رِعْدَةٌ

ومنه :

يَا مَنْ بَدَائِعُ حَسَنِ صَوْرَتِهِ      تَشَى إِلَيْهِ أَعْنَةَ الْحَدَقِ  
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ :      نَظْرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى الطَّرْقِ

(١) الوثائق بالفتح ويكسر : ما يشد به .

(٢) شاعر لم يتكسب بالشعر ، وأكثر شعره في الغزل ، توفي سنة ١٩٢ ، وترجمته في ابن خلكان ج ١

ص ٢٤٥ ، والشعر والشعراء ص ٥٢٥ .

(٣) ينسب لسلم . ( الصناءةين ) .

لكنهم سَعِدُوا بِأَمْنِهِمْ<sup>١</sup> وَمُنِيَتْ حِينَ أَرَاكَ بِالْفَرَقِ<sup>١</sup>  
ومنه :

غفلاتٌ كُنَّ حُلْمًا فَاَنْقَضَى وشبابٌ كان ظلاً فانتقل<sup>٢</sup>  
لو أَرَانِي الدَّهْرُ مَا أَخَّرَ لِي لتعلقتُ بِأَيَّامِي الأَوَّلِ  
ليت شعري عَنِّي آعْتَاضَ بَمَنْ هَلْ لِكَفِّ فَارَقْتُ زَنْدًا أَبْدَلِ  
إِنْ جَبِيْدٌ أَسْقَطَتْ مِنْ عِقْدِهِ دُرَّةٌ مِثْلِي حَقِيْقٌ بِالْعَطَلِ<sup>٣</sup>  
ابن المعتز<sup>٢</sup> :

وَابِلَائِي مِنْ مُحَضَّرِي وَمَغِيْبِ وَحَبِيْبٍ مِثِّي بَعِيْدٍ قَرِيْبِ  
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ حَتَّى شَرِقَتْ قَبْلَ رِيْهَا بِرَقِيْبِ

## باب العكس

اعلم أن العكس هو أن تأتي الجملتان إحداهما عكس الأخرى ، كما قال الله تعالى : « ما يفتح الله للنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ »<sup>٣</sup> . وقال سبحانه : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ »<sup>٤</sup> . وقال أبو دؤاد الإيادي ، وقد قيل له : لِمَ تَكَلِّفُ نَفْسَكَ سِيَّاسَةَ فَرَسِكَ ؟ فقال : أَهْيَبُهَا بِكِرَامَتِي ، كَمَا أَكْرَمْتُهَا بِأَهَانَتِي . .

وسئل ابن خالويه عن ابن دُرَيْدٍ أَيُّمَا أَغْزَرَ : شعره ، أو علمه ؟ فقال : هو أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء .

(١) الفرق : الفزع .

(٢) سبقت ترجمته ، راجع ديوانه ص ٦٥ .

(٣) آية ٢ من سورة فاطر .

(٤) آية ١٩ من سورة الروم .



وسئل البحترى عن أبي تمام<sup>١</sup> فقال: أبو تمام عالمٌ غَلَسَ عليه الشعر ، [ والشافعى  
شاعرٌ غلب عليه الفقه ] وقال القاضى أبو يوسفٌ للأمير رحمه الله: أنت أميرُ الشعراء ،  
وشاعرُ الأمراء .

وأنشدوا فى الحماسة ٢ :

منعمَةٌ<sup>٣</sup> الأطرافِ زانت عقودَها بأحسنَ مما زينَها عقودُها

ومنه لعبد الله بن الزبير الأسدى<sup>٤</sup> :

رمى الحدَثانِ<sup>٥</sup> نسوةَ آلِ حربٍ بأحداثٍ<sup>٦</sup> سمدنَ لها سموداً

فردَّ شعورَهَن السَّودَ بيضا وردَّ وجوهَهَن البيضَ سوداً

آخر :

ها قد غدا من ثيابِ الشعرِ فى كفنٍ وقد تعفَّت مغانى وجهِه الحسنِ

وكان يُعرض عسى حين أبصره فصرَّتْ أعرضُ عنه حين يُبصرِنى

آخر :

تلك الثنايا من عقدِها نُظِمَتْ أم نُظِمَ العقدُ من ثناياها

(١) راجع أخبار أبي تمام للصولى .

(٢) البيت كما فى الحماسة ٢ : ٤٨ ؛ وابن المعتز ٧٩ للحسين بن مطير الأسدى .

(٣) فى الديوان : « مخصرة الأوساط » وفى بديع ابن المعتز ص ٧٩ : « مبتلة الأرداف » . وابن مطير شاعر فصيح متقدم ، فى الرجز والتصيد ، ومن مخضرمى الدولتين ، وله شعر بليغ فى رثاء معن بن زائدة ، وتوفى سنة ١٦٩ هـ .

(٤) الأصل ينسب البيتين لأبي الطيب خطأ ، والتصويب من بديع ابن المعتز ص ٧٨ ، والعمدة لابن رشيّة ( ٢ : ٧ ) . وعبد الله بن الزبير الأسدى : شاعر أموى كوفى المنشأ والمنزل ، كان يتعصب للأمويين ، فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أسره ، ثم أطلق سراحه ، فدحه وانقطع إليه حتى قتل مصعب . ومات فى خلافة عبد الملك .

(٥) والحداثان : الليل والنهار . أى رمى تقدير الله نسوة آل حرب بأحداث . والسمود : تغير الوجه من حزن . وآل حرب : بنو أمية .

(٦) تروى فى بديع ابن المعتز والعمدة : « بمقدار » . والمقدار : ما قدره الله . وفيه قلب . وآل حرب :

ومنه :

فإن أكُ في شراركُمُ قليلاً فإني في خياركُمُ كثيرُ  
واغتاب بعضهم آخر ، فلما بلغه قال : إننا لا نكافيء من عصَى الله تعالى فينا  
إلا بأن نُطيع الله فيه .

وقال الحسنُ بن وهب ١ وقد عبَسَ رجل من الندماء والقدحُ في يده : ما  
أنصفتَ الحمر ، تعَبِسُ في وجهها ، وهي تضحكُ في وجهك .  
وللرَّشيد ٢ :

لساني كُتومٌ لأسراركم ودمعي يسرى نومٌ مُذيعٌ  
فلولا دموعي كُتمتُ الهوى ولولا الهوى لم تَفِضْ له دموع  
لآخر :

بكتُ وبكيتُ لوشكِ الفراقِ فقِفْ ترَ من مدمعينا العَجِبُ  
فذا فضةٌ في عقيقٍ جرت وهذا عقيقٌ جرى في ذهب  
آخر :

أدرُكُ ثِقَاتكُ إنهم وقعوا في نرجسٍ معَه ابنةُ العنَبِ  
فهمُ بحالٍ لو بصُرتَ بها سبَّحتُ من عَجِبٍ ومن عَجِبٍ  
ريحانهم ذهبٌ على دُرِّ أبو عبادة البحرى ٤ :

يامنُ يُحاكي الرَّاحَ في أوصافِها : لوناً ، وطعماً ، وجنتين ، وريقاً

(١) كاتب من الشعراء كان معاصراً لأبي تمام ، ومات نحو سنة ٢٥٠ هـ (فوات الوفيات ج ١ ص ١٣٦) .

(٢) الخليفة العباسي المشهور .

(٣) في الأصل : « ورد » تحريف .

(٤) راجع : « أفاق صب » .

قُمْ فَاسْقِنِيهَا حِينَ صُبَّ رَحِيقُهَا  
فِي الْكَأْسِ فَانْقَلَبَ الرَّحِيقُ حَرِيقًا  
آخر :

سُكْرَانٍ مُخْتَلِفَانِ حَتَّى  
هَذَا حَرِيقٌ فِي الْقُلُوبِ  
ومنه لآخر :

أَهْلُ جَوْرِ كَمَا زَعَمْتُمْ ، وَأَنْتُمْ  
آمِنُونَ فِي عَدْلِكُمْ ، إِذْ مَلَكَكُمْ  
أَبُو عِبَادَةَ الْوَلِيدَا :

شَوَاجِرُ أَرْحَامٍ ٢ تَقَطَّعُ بَيْنَهُمَا ٣  
إِذَا ذَكَرْتَ ٤ حَقْدًا ، ففَاضَتْ دَمَاؤُهَا  
ومنه :

إِذَا حُجِبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا  
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ يَفُوتُكَ رَيْقُهَا  
ومنه :

جَرَّتِ الدَّمُوعُ دَمًا ، وَكَأْسِي فِي يَدِي  
فَتَخَالَفَ الْفِعْلَانِ : شَارِبٌ قَهْوَةً  
فَكَانَ مَاءَ الْجَنَنِ مِنْ ٥ كَأْسِي جَرِي

(١) البيتان من قصيدة مطلعها :

مَنْ النَّفْسِ فِي أَسْمَاءِ لَوْ يَسْتَضِيهَا

(٢) يريد : أرماحا مشتبكة في القتال .

(٣) رواية الديوان : « تقطع بينهم » ، وقد ورد البيت الثاني مقدا على سابته في ترتيب الديوان .

(٤) في الديوان : « إذا احتربت يوما » .

(٥) في الأصل : « ما » تحريف .

ومنه :

ويستروحُ الناسُ أَرْدَانَهَا  
وَأَثْوَابَهَا بِكُمْ أَعْبَقُ  
إِذَا جُدَّتْ أَنْطَقَتْ مِنْ لَأَيْدِي  
نُ وَإِنْ قُلْتَ أَحْرَسْتَ مِنْ يَنْطِقِ

ومنه :

إِنَّ اللَّيَالِيَ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلُ  
تُطْوَى وَتُبْسَطُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ  
فَقَصَارُهُنَّ مَعَ الْهَمُومِ طَوِيلَةٌ  
وَطَوَاهُنَّ مَعَ السَّرُورِ قِصَاةٌ

ابن المعتز<sup>٢</sup> :

إِنَّمَا الدُّنْيَا سُرُورٌ  
وَالْمُزَاحُ الْجِدُّ إِنْ  
وَإِغْتَبَاقُ<sup>٢</sup> وَاصْطِبَاحُ  
فَكَرَّتْ ، وَالجِدُّ مُزَاحٌ

الوزير أبو القاسم المغربي :

عَبْدُكَ يَا عَبْدُؤُنُ فِي نِعْمَةٍ  
نَدِيمِي جَارِيَةٌ سَاقِيَةٌ  
صَافِيَةٌ ، أَطْرَافُهَا ضَافِيَةٌ  
وَدِيمِي سَاقِيَةٌ جَارِيَةٌ

ابن المعتز<sup>٣</sup> :

شَرِبْتُهَا صَفْرَاءَ كَرْنِيَّةً  
فَتَحَسَّبُ الْمَاءَ زَجَاجًا جَرِيً  
كَأَنَّهَا فِي الْكَأْسِ نَارٌ تَقْدِدُ  
وَتَحَسَّبُ الْأَفْدَاحَ مَاءً جَمْدُ

ابن عبَّاد<sup>٤</sup> :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتْ الْحُمْرُ  
فَكَأَنَّهَا حُمْرٌ وَلَا قَدَحٌ  
وَتَشَابَهَا ، فَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ  
وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا حُمْرُ

أبو تمام :

(١) أَرْدَانُ : جمع «ردن» ، وهو أصل الكم .

(٢) الْإِغْتَبَاقُ : شرب العشى . وَالْإِصْطِبَاحُ : شرب الصباح .

(٣) راجع ديوانه ج ٢ ص ٣٨ ، والرواية فيه : «غداها صفراء . . .» .

(٤) سبق تـرجمته .

وإذا طلبت لديهم ما لم أنل      أدركت من جدواك ما لم أطلب  
ابن حيوس ١ :

ولقد دعوت ندى الكرام فلم أجب      فلأشكرن ندى أجاب ومادعى  
ومن ذلك لآخر :

شوق إليك كشوق المدنف<sup>٢</sup> الخرض<sup>٣</sup>      إلى الطبيب الذى يشقى من المرض  
فإن يكن لك عتني يا أخى عوض<sup>٤</sup>      فلا وحقتك مالى عنك من عوض  
ومنه :

بدت من خيل الخجب كمثل اللؤلؤ الرطب  
فأدى خدّها لحظى وأدى لحظها قلبى

## باب الترديد ويسمى التصدير

اعلم أن الترديد هو ردّ أعجاز البيوت على صدورها ، أو تردّ كلمة من النصف الأوّل فى النصف الثانى .

قال بعض العرب : ٤

سريع إلى ابن العم<sup>٥</sup> يجبر كسرّه      وليس إلى داعى<sup>٦</sup> الخنا بسريع

(١) راجع ديوان ابن حيوس ورقة ٧٧ ، والرواية فيه :

إنى دعوت ندى الكرام فلم يجب      فلأشكرن ندى أجاب ومادعى

(٢) المدنف : المريض .

(٣) الخرض : المريض الفاسد .

(٤) البيت للاقبشر الأسدى الكوفى الشاعر الأمرى .

(٥) يروى فى الصناعتين ص ٣٠٥ : « يلطم وجهه » . وفى بديع ابن المعتز ص ٩٣ : « يشتم عرضه » .

واللطم : الضرب على الوجه بباطن الكف .

(٦) فى الصناعتين : « إلى داعى الوغى » ، وفى ابن المعتز : « داعى الندى » . والخنا : الفحش .

زهير<sup>١</sup> :

إن تَلَقَّ يوماً على عِلَاتِهِ هَرَمًا      تلق الساحةَ منه والتدى خُلُقًا

أبو تمام<sup>٢</sup> :

حرامٌ على أرمحينَا طعنٌ مُدِيرٌ      ويندقُ قِدمًا في الصدورِ صُدُورُهَا  
محرمَةٌ أعجازُ خيلي على القنا      ومكْلومةٌ<sup>٣</sup> لبَّأتها<sup>٤</sup> ونحورها

وله أيضا :

أناسٌ إذا ما استصرخ القومُ كَسَرُوا      صُدورَ العوالي<sup>٥</sup> في صدورِ الكتابِ

أبو نواس<sup>٦</sup> :

ظنَّ بي من قد كلِّفتُ به      فهو يحفوني على الظنِّ  
قمرٌ لولا ملاحظتهُ      خلَّت الدنيا من الفتنِ

الفرزدق<sup>٧</sup> :

أصدِرُ<sup>٨</sup> همومك لا يقتلُك وارِدُهَا      فكلُّ وارِدَةٍ يوماً لها صدرٌ

أبو حية النيمري<sup>٩</sup> :

(١) أحد فطاحل شعراء الحاهلية شهر بتجويد شعره وله معلقة . والبيت ٤٩ من القصيدة الرابعة ، في مدح هرم بن سنان .

(٢) سبقت ترجمته . انظر الديوان ص ١٤ .

(٣) مكْلومة : مجروحة .

(٤) اللبة : موضع القلادة من الصدر .

(٥) العوالي : جمع عالية ، وهي أعلى القناة ، أو رأسه ، أو النصف الذي يلي السنان .

(٦) أحد الشعراء المحدثين المجيدين ، وشهر بوصف الخمر ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ .

(٧) من شعراء الدولة الأموية ، توفي سنة ١١٠ هـ .

(٨) الصدر : الرجوع .

(٩) أبو حية النيمري : شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مدح خلفاء عصره ، توفي نحو

سنة ١٦٠ هـ . وأخباره في الأغاني ج ١٥ ص ٦١ . وينسب البيت في الأصل إلى أبي حيان خطأ ،

والتصويب من العمدة لابن رشيق ٢ : ٣ ، وقبله هذا البيت :

ألا حي من أهل الحبيب المغانيا      لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم<sup>١</sup> وليلة<sup>٢</sup> تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا  
العرجي<sup>٣</sup> :

أنتم سلمنا وأقصى منانا وأحاديثنا وإن لم تزاروا  
والليالي إذا نأيتم طوال<sup>٤</sup> والليالي إذا دنوتم قصار<sup>٥</sup>  
وثنائى عليك خير<sup>٦</sup> ثناء<sup>٧</sup> إن تقربت<sup>٨</sup> ، أونأت بك دار<sup>٩</sup>

### باب التتميم

اعلم أن التتميم أن يذكر الشاعر معنى . ولا يغادر شيئاً يتم به إلا أتى به ، فيتكامل له الحسن والإحسان ، ويبقى البيت ناقص الكلام ، فيحتاج إلى ما يتممه به من كلمة توافق ما في البيت من تطبيق أو تجنيس .

ومنه قوله تعالى : « من عمل صالحاً [ من ذكرٍ أو أنثى ] وهو مؤمن<sup>٣</sup> » . فهذا تتميم المعنى . وقوله سبحانه : « [ إن الذين قالوا : ربنا الله<sup>٤</sup> ] ، ثم استقاموا<sup>٥</sup> » تتميم أيضاً ؛ فهذا من جوامع الكلم .

وقال أبو تمام<sup>٥</sup> :

بدر<sup>٦</sup> أطاعت فيك بادرة النوى ولعاً ، وشمس<sup>٧</sup> أولعت بشماس<sup>٨</sup>

تم البيت دون قوله : ( ولعاً ) . واحتاج إلى كلمة أخرى فأتى بها مجانسة لأولعت ، فانسبكت في البيت ، ولولا ذلك لكانت حشوا .

(١) قال ابن رشيقي : والترديد الذي انفرد فيه بالإحسان عندهم ( العلماء ) قوله :

\* لسن البلى لنا لسن الليالي \*

وكذلك قوله : \* إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة \*

(٢) العرجي : شاعر غزل ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة ، كان مشغولاً باللهو والصيد . توفي نحو سنة ٥١٢٠ هـ .

(٣) الآية ٤٠ من سورة غافر . (٤) الآية ٣٠ من سورة فصلت .

(٥) البيت من قصيدة في أحمد بن المعتصم ومطلعها : ما في وقوفك ساعة من باس ديوانه ص ١٧٢ .

وكذلك قول المتنبي ١ :

وخفوقُ قلبٍ لو رأيتُ هيبتهُ يا جنتي لظننتِ فيه جهنما

تم البيت دون قوله : يا جنّتي ؛ فأثى بها مطابقةً لجهنم ، وبعض البلغاء يُسميه : التّسليخ ، وبعضهم يسميه : التّتبّع .

الأعشى ٢ :

ألستَ منّيما عن نحتِ أثلتنا<sup>٣</sup> ولستَ ضآئرها ما أطّتْ ؛ الإبلُ

كناطِحِ صخرةٍ يوما ليقالَ عنها فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعلِ<sup>٤</sup> ذو الرّمة غيلان<sup>٥</sup> :

قف العيس في أطلال مية فاسأل رسوما كأخلاق الرّداءِ المسلسلِ

أظنُّ الذي يُجدي عليك سؤالها دموعا كتبديد الجمان المفصّلِ

فالمفصل تنميم ، وهو في القافية يسمّى : تبليغا وتتبعا ، وفي حشو البيت يسمّى : تنميا واحتراسا .

وأشدوا لامرئ القيس<sup>٦</sup> :

كأن عيونَ الوحشِ حول خبائنا وأر حلينا الجزع<sup>٧</sup> الذي لم يُشَقَّب

قول الأعشى : ( الوعل ) وقول امرئ القيس : ( لم يثقب ) تنميم وتبليغ ،

(١) المتنبي شاعر حكيم مشهور . توفي سنة ٣٥٤ هـ . انظر ديوانه ص ٨ . عزام .

(٢) الأعشى : من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقة ، توفي سنة ٧ هـ .

(٣) الأثلة : شجرة معروفة .

(٤) الأطيظ : صوت الإبل .

(٥) الوعل : تيس الجبل .

(٦) انظر الديوان ص ٥٠١ .

(٧) البيت ٥٠ من القصيدة ٣ ص ٥١ ( السقا ) .

(٨) الجزع : خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية ، شبه به عيون الوحش بعد موتها وهي مطروحة حول الخياء . أما عيونها وهي حية فسود لابين بياضها . وجعل الجزع غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وللملازمة بين المشبه والمشبه به .



لأن المعنى تمّ دون هاتين اللفظتين ، فلما جاء بهما تمّ البيت وزاد في التشبيه زيادة  
بيّنة :

ومنه قول آخر : من لك يوما بأخيك كلّه . ومنه أيضا :

فلا تأمننّ الدهرَ حرّاً ظلّمته فما ليل مظلومٍ كريمٍ بنائمٍ

فقوله ( كريم ) تتميم : لأن اللّيم يغضى عن العار ، وينام عن الثأر .

ومنه :

ومقامُ الغريبِ في بلد الذُّلِّ إذا أمكنَ الرحيلُ محالٌ

فقوله : ( إذا أمكن ) تتميم :

ومنه قول الأخرى ١ :

وإن صخرًا لتأتّم الخدأةُ به كأنّه علم في رأسه نارٌ

## باب الاحتراس

اعلم أن الاحتراس هو أن يكون على الشاعر ظعنٌ ، فيحترس منه ؛ كما قال تعالى :

« ولئن ينفعكم اليوم ، إذ ظلمتم ، أنكم في العذاب مشتركون » ٢ . لأن الاشتراك في المصيبة

يخففُ منها ، ويسلّي عنها . فأعلمهم تعالى أنه أول ما يعاقبهمُ به أنه لا يلهمهمُ

التأسي ، ولا يقضى عليهم بالتسلي . نعوذ بالله من عقابه ، ونسأله من ثوابه .

ومن الاحتراس قوله تعالى : « فأتوا حرثكم أنى شئتم » ٣ . لما كانت أتى تحتل

معنيين : معنى كيف ، ومعنى أين ، احترس البارى سبحانه بقوله : حرثكم ؛ لأن

الموضع المكروه ليس بحرث ، والحرث موضع الزرع . ذكره الجبائي في تفسيره .

وأشددوا للخنساء :

(١) هي الخنساء . انظر الديوان ص ٥١ .

(٢) آية ٣٩ من سورة الزخرف .

(٣) آية ٢٢٣ من سورة البقرة .

يُذَكِّرُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ صَحْرًا      وَأَذَكُرُهُ لِكُلِّ اغْرُوبِ شَمْسٍ  
رَلُولًا كَثْرَةً الْبَاكِينَ حَوْلِي      عَلَى إِخْوَانِهِمْ ٢ لَقَتَلْتُ نَفْسِي  
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي ، وَلَكِنْ      أُسَلِّي ٣ النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِي  
وَأُنشِدُوا لَعْدِيَّ بْنَ الرَّقَاعِ ٤ :

فَسَقَى دِيَارِكِ غَيْرَ مُفْسِدِهَا      صَوَّبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةً ٥ هَمِي  
أَحْتَرَسَ بِقَوْلِهِ : ( غَيْرَ مُفْسِدِهَا ) لِأَنَّ مَدَاوِمَةَ الْإِمْطَارِ سَبَبُ خَرَابِ الدِّيَارِ .  
وَقَدْ عَابُوا عَلَى ذِي الرِّمَّةِ فِي قَوْلِهِ ٥ :

أَلَا يَا سَلَمَى يَا دَارِمَى عَلَى الْبَلْبَى      وَلَا زَالَ مِنْهَا بَجْرَعَائِكَ الْقَطْرُ  
فَعَابَهُ مِنْ لَا يَعْرِفُ فِي النِّقْدِ شَيْئًا . وَقَالَ : كَأَنَّهُ إِنَّمَا دَعَا عَلَيْهَا بِالْهَدَمِ . وَقَالَ  
النَّقَادُ : إِنَّهُ لَا مَطْعَنَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ دَعَاهَا بِالسَّلَامَةِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ .

## باب التنكيت

اعلم أن التنكيت هو أن تقصد شيئاً دون أشياء ، لمعنى من المعاني ، ولولا ذلك  
لكان خطأً من الكلام وفساداً في النقد .

سئل ابن عباس عن قوله تعالى : « وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى » ٦ ، لم لا قال : رب  
الثرياً . فقال : كان قد ظهر في العرب رجل يقال له : ابن أبي كبشثة ، عبسده الشعري ؛  
لأنها أكبر نجم في السماء ، فقصدها الله تعالى دون النجوم ؛ لأنها عبسدت ولم تعبد الثريا .

(١) في الديوان : « بكل » .

(٢) في الأصل : « إخوانهم » تحريف .

(٣) في الديوان : « أعزى » .

(٤) شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير ، مقدماً عند بني أمية مداحاً لهم ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .

(٥) انظر ديوانه ص ٢٠٦ . والمنهل : الذي يجري صبا . والجرعاء : الرمل المنبسط .

(٦) آية ٤٩ من سورة النجم .

وكذلك قوله سبحانه : « لأخذنا منه باليمين ١ » ، لأنها أقوى اليدين ، وقوله سبحانه : « ثم لقطعنا منه الوتين ٢ » . اختصه دون العروق ، لأنه إذا انقطع مات الإنسان . وسئل الأصمعي عن قول الخنساء :

بذكرني طلوعُ الشمسِ صحرا وأذكره لكلِّ غروبِ شمسٍ

لم خصت طلوعَ الشمسِ وغروبَها دون أثناء النهار ؛ فقال : لأن وقت الطلوع وقت الركوب إلى الغارات ، ووقت الغروب وقت قرى الضيفان ؛ فذكرته في هذين الوقتين ، مدحا له بأنه كان يُغير على أعدائه ، ويقرى أضيافه .

وذكر الصولي في قول أبي نواس ٣ :

ألا فاسقني خرا ، وقل لي : هي الخمرُ ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهرُ

قال : إن المعنى في قوله : وقل لي : هي الخمر . إنها لغزتها عنده ومحبتة لها أراد أن يلتذ بها بحواسه الخمس التي هي طرق اللذات : وهي : الشم ، والذوق ، واللمس ، والنظر ، والسمع . فلما شرب القدح أبصرها وذاقها ومسها وشمها ، فبقي أن يسمعها ، فقال : وقل لي هي الخمر .

ومنه قول المتنبي ٤ :

لو مررت بركض في سطور كتابه أحصى بحافر مئيره مياتها

إنما قصد الميات دون العينات ، والعيئات أشد شباها بالحافر بدليل قوله أيضا

أول حرفٍ من اسمه كتبت سنابك الخليل في الجلاميد

لأن الميات في الكلام أكثر من العينات ؛ لأنها تقع زائدة وأصلية ، والعيئات لاتقع إلا أصلية ، فإحصاؤه للأكثر أبلغ .

(١) آية ٤٥ سورة الحاقة . (٢) آية ٦ ، من السورة نفسها .

(٣) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٧٣ .

(٤) البيت من مدحه لأبي أيوب أحمد بن عمران . ديوانه (عزام ١٧٠) .

ومنه قول حارثة بن بدر الغداني<sup>١</sup> :

أبا المغيرة ، والدنيا مُغَيَّرَةٌ      وإنَّ مَنْ عُرِّىَ بالدنيا لمغرورٌ

قد كان عندك للمعروفِ معرفةٌ      وكان عندك للنكراءِ تنكيرٌ

لوشاء لقال: والدنيا مفرقة<sup>٢</sup> ، وإنما خصَّ قوله : والدنيا مغَيَّرَةٌ ؛ لقوله : أبا

المغيرة .

## باب التعليق والإدماج

اعلم أن صيغة ذلك هو أن تعلق مدحا بمدح ، وهجوا بهجوا ، ومعنى بمعنى ؛ كما

قال المتنبي :

إلى كم تردُّ الرُّسُلَ فيما أتوا به<sup>٢</sup>      كأنهمُ فيما وهبت ملامُ

أدمج ردَّ الرُّسُلِ برد اللّوم ، فكلاهما مديح .

وقوله أيضا<sup>٣</sup> :

حسنٌ في عيون أعدائه أَوْ      يحُ من ضيفه رأته السّوامُ؛

أدمج الحسن مع القبح وكلاهما مدح ، ووصفه بالكرم لأن الإبل إذا رأَت ضيفه

علمت أنها تنحدر له .

ولغيره في الهجو :

مُغرَى يقذف المحصّنا تِ      وليس من أبناهنّ

أنشدوه في كتاب الصناعتين ، وسمى هذا : المضاعف .

وأنشدوا فيه أيضا :

(١) تابعي ، وقيل : أدرك النبي ، وأمر على قتال الخوارج في العراق فهزموه ، ومات سنة ٦٤ هـ .

(٢) رواية الديوان ص ٣٨٠ عزام : « عما أتوا له » .

(٣) انظر ديوانه ١٤٩ عزام .

(٤) السوام : المشاة والإبل الراعية .

وأسرعتُ نخوكُ لما دعوتَ      كأني نوالكُ في سرعتِهِ  
ومثل ذلك في شعر وجيه الدولة :

أفدى الذى زارنى بالسيف مشتملاً<sup>١</sup>      ولحظُ عينيه أمضى من مضاربه  
فما خلعتُ نجاداً في العناق له      حتى لبستُ وشاحاً من ذوائبه<sup>٢</sup>  
وبات أسعدنا حظاً بصاحبه      من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وعلامه هذا الباب أن يكون أحد المعنيين تلويحاً والآخر تصريحاً .

ولبعض الممثلين البغداديين : رواه أبو يوسف<sup>٣</sup> القاضي (رضى الله عنه) :

أترى القاضي أعمى      أو تراه يتعمى  
سرق العبد كأنه      عبد أموال اليتامى

وللشريف الرضى (رضى الله عنه<sup>٤</sup>) :

ترى الوفد عن أعطانهم<sup>٥</sup> وقيابهم      من اللؤم أبدي من نعمهم طردا  
وله أيضاً في تعليق المدح بالهجو : وهي طريقة قد سلكها الشعراء :

فذاك من فعله بطيءٌ      جيداً : وأقواله سراعٌ  
ديناره في السباحِ فلسٌ      وكثره<sup>٦</sup> في الفخارِ صاع

ومنه أن يتحليل الكاتب في بلاغته أن يقصد شيئاً ويلفّ معه غيره ، كما قال

ابن مسعدة : وكتب به إلى المأمون يستنجزُ أرزاقَ الجند فكتب : « كئابي إلى أمير  
المؤمنين ، ومن قبلى من قواده وأجناده ، في الطاعة والانقياد : على أحسن ما تكون  
عليه طاعةُ أصحابٍ ، تأخرت أرزاقهم : واختلت أحوالهم » .

(١) من اشتمل بالثوب : أداره على جسده كله .

(٢) النجاد : حائل السيف . والوشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها .

(٣) صاحب أبي حنيفة ، وصاحب كتاب الخراج .

(٤) من قصيدة ديوانه ( ٣٠٧ ) مطلعها :

ترود من الماء التماخ ، فلن ترى      بوادى الغضى ماء نقاخا ولا بردا

(٥) الأعطان : جمع عطن ، وهو المناخ حول المورد .

(٦) الكر : مكياك للعراق ، وستة أوقار حمار ، وهو أربعون إردباً .

وكتب آخر إلى المأمون ، فأدمج رقّة حاله مع دعائه لهم :

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا وأسعفنا فيمن نخب ونكرم  
فقلت له : نِعْمَاكَ فِيهِمْ أُمَّهَاتُهَا ودع أمرنا ؛ إن المهمّ المقدم

آخر :

رأى الناس فوق المجدِ مقدارِ مجدِكم فقد سألوكم فوق ما كان يُسألُ  
وقصّر عن مسعاتكم كلُّ آخرٍ وما فاتكم فيما تقدّم أولُ  
وما لي حقٌّ واجبٌ غيرَ أنني إليكم بكم في حاجتي أتوسّلُ  
بلغتُ الذي قد كنتُ أمّلتُ فيكم وإن كنتُ لم أبلغ بكم ما أوّمتُ

## باب التورية

اعلم أن التورية هي أن تكون الكلمةُ بمعنيين ، فتريد أحدهما ، فتورّي عنه  
بالآخر ، كقول بعضهم :

خيلٌ صيامٌ ، وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العجاجِ ، وأخرى تعرّك اللجما  
أراد بالصيام هاهنا القيام ؛ فوري عنه بقوله : تعرّك اللجما .  
وقال البحري :

ووراءَ تسديّةٍ الوشاحِ مليّةٌ بالحسنِ تملّحُ في القلوبِ وتعذبُ  
أراد الملاحه ولم يرد الملوحة ، فورّي بقوله : وتعذب ، عن ذلك .  
وكذلك قول أبي تمام ٢ :

قمرٌ أَلقت جواهره في فؤادي جوهرَ الحزنِ  
أراد جوهر المتكلمين لاجوهر الملوك .

(١) من سدى الثوب جعل له سدى ، والسدى ما مد من الثوب .

(٢) قبله في الديوان ٤٦٤ .

، مثله : يا جوهرَ الحسنِ الذى سِواه فى الحسنِ عَرَضَ  
الرضى ( رحمه الله ) :

وما لطموا عن غايةِ المجدِ جبتهِ بلى خلعوا عُنِّي : لأدركها ، عُدْرِي  
ورَى بالعُدْر الذى المراد به جمع عِذار عن العذر الذى هو بمعنى الاعتذار .

## باب التقسيم

اعلم أن التقسيم هو أن يُقسَمَ المعنى بأقسام تستكمله ، فلا تنقصُ عنه ، ولا تزيد  
عليه ؛ كما قال الله تعالى : « وهو الذى يريكُم البرقَ خوفاً وطمعا ١ » وقال بعضهم ٢ :  
( « والعيشُ شَحٌّ وإشفاقٌ ٣ وتأميلٌ » ) .

وقال بعض العرب وهو يسأل : ( رحمَ اللهُ رجلاً أعطى من سَعَةِ ، أو وأسَى من  
كَفَافٍ ، أو آثر من قِلَّةٍ ) .

وأشُدَّ سيبويه فى كتابه بيتاً ٤ من هذا الباب :

فقال فريق القوم : لا ، وفريقهم : نعم ، وفريقُ أيمنُ اللهُ ، ما نَدْرِي  
وقال زهير ٥ :

(١) آية ١٢ من سورة الرعد .

(٢) قائله عبدة بن الطبيب ، وصدده : ( والمرء ساع لأمر ليس يدركه ) انظر الصناعتين ٢٦٨ .

(٣) مصدر أشفق : حاذر .

(٤) قائله نصيب . انظر الصناعتين : ٢٦٨ . وقد ذكره سيبويه فى باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى

القسم . فقال ( وزعم يونس أن ألف أيم موصولة وكذلك تفعل بها العرب وفتحوا الألف كما فتحوا  
الألف التى فى الرجل وكذلك أيمن ، وروى سيبويه البيت هكذا :

فقال فريق القوم لما نشدتم : نعم ، وفريق : لا يمين الله ماندرى

( ج ٢ ص ١٤٧ ) .

(٥) البيت ٤٠ من التصيدة ١١ ص ٢٦٦ ( السقا ) . والرواية فيه :

فإن الحق مقضه ثلاث : يمين ، أو نفار ، أو جلاء =

فإن الحقَّ مقطَّعه ثلاثٌ : نِفَارٌ ، أَوْفَاقٌ ، أَوْجِلَاءٌ

ومنه :

ترتاح إن رَشَدُوا ، وترشُدُ إن غَوَوْا  
فالحقُّ أبلجٌ ، والمهابة تتسقى  
والمال يُدشِّرُ ، والمناقبُ تُجمعُ

ومنه :

فالحيلُ تصهِّلُ ، والفوارسُ تدعى  
والبيضُ تلعمُ ، والأسنةُ تزهرُ<sup>١</sup>

ومنه :

عَيرتني تركَ المِدامِ وقالت : هل جفأها من الكرامِ لبيبُ  
هي تحتَ الظلامِ نورٌ ، وفي الأكد  
قلت : يا هذه ، عدلتِ عن الرش  
د ، أما للرشادِ منكِ نصيبُ  
إنها للستورِ هتكٌ ، وللألبابِ

ومنه في الفرس :

خيرُ ما استطرفَ الفوارسُ طرفُ<sup>٢</sup>  
هوفوقَ الجبالِ وعل<sup>٣</sup> ، وفي السه  
كلُّ طرفٍ لحسنه مبهوتُ  
لِ عَقَابٍ ، وفي المعابرِ حوتُ

ومنه لآخر في السيف :

خيرٌ ما استعصمت به الكفُّ يوما  
عن سؤالِ الكرامِ مَغْنٍ ، وفي العظ  
في سوادِ الخطوبِ غضبٌ صقيلُ  
م مَغْنٍ ، وللمنايا رسولُ

يريد أن الحق ينفذ بكل واحدة منها : إما تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ويحكم بينهم ، وإما يمين ، وإما جلاء ، وهو : أن ينكشف الأمر ، وينجل ، فتعلم حقيقته ، فيقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين .  
(١) البيت للبحرئى . انظر قصيدته : ( بالبرصمت ، وأنت أفضل صائم ... ) . وزهر السراج : تلاًلاً .  
وزهر الشيء : صفا لونه .

(٢) الطرف : الكريم من الجليل .

(٣) الوعل : تيس الخيل .

(٤) الغضب : السيف .



ومنه :

يا هلالاً يُدعى أبوه هلالاً      جلّ باريك في الوري، وتعالى  
أنت بدرٌ حسناً ، وشمسٌ علواً      وحسامٌ عزماً ، وبجرٌ نوالاً

ومنه آخر :

رأيت على أكوارنا<sup>١</sup> كلّ ماجد      يرى كلّ ما يبقى من المال مغرماً  
نُدوم<sup>٢</sup> أسياًفاً ، ونعلواًسنّةً      وننقضُ عِقباناً ، ونطلّعُ أجماً

### باب التجزئة

اعلم أن التّجزئة هو أن يكون البيت مجزأً ثلاثة أجزاء أو أربعة ، كما قال

أبو الطيب المتنبي :

فنحنُ في جدلٍ ، والرؤمُ في وجلٍ      والبحرُ في حَجَلٍ ، والبرقي شُغْلٍ  
ومثله ٣ :

فلا كبدي تَهْدَأ ، ولا فيكِ رحمةٌ      ولا عنكِ إقصارٌ ، ولا فيكِ مطمَعٌ  
ومثله ٤ :

وصالكمُ هجرٌ ، وحبُّكمُ قِلِيٌّ      وإنصافكمُ ظُلْمٌ ، وسلمكمُ حربٌ  
ومثله :

عجبا لمنصُك<sup>٥</sup> المقلدِ كيف لم      يسيلُ الدماءَ عليكِ منه مسيلاً  
لكِ حسنُهُ متقلدًا ، وبهاؤه      متنكبًا<sup>٦</sup> ، ومضاؤه مسلولا

(١) الأكوار : جمع كور ، وهو : انرحل .

(٢) دوم الطائر : حلق في الهواء .

(٣) البيت كما في العمدة لابن رشيق ٢ : ٢١ (للحاركي) . والرواية فيه ( فلا كبدي تفتى ، ولا لك رقة ) .

(٤) ينسب البيت في العمدة للعباس بن الأحنف . راجع ( ج ٢ : ٢٢ ) .

(٥) المنصل : السيف .

(٦) تنكبه : ألقاه على منكبه .

ابن هاني المغربي ١ :

إذا أصلدوا ٢ أورى، وإن عجلوا ونى  
وإن بخلوا أعطى، وإن غدروا أوفى  
فالجود ما أقتى ٣، وللمجد ما ابتنى  
البحري ٤ :

صارم العزم ، حاضِرُ الحزمِ سا  
رى الفكر ثبتُ الجنان ٥ صائبُ العودِ  
سؤددُ يَصفى ، وجودُ يَرجى  
وثناءُ يبتى ٦ ، ومال يُودى  
وله :

وفى الأكلة من تحت الأجلة ٧ أم  
ثالُ الأهلة بين السجف ٨ والكليل

## باب التطرين

قال صاحب الصناعتين ٩ هو أن تأتي في الأبيات مواضع متقابلة، كأنه طراز، مثل  
أبيات أبي تمام :

أعوامٌ وصلٍ كاد يُنسى طيئها ١٠  
بعَدَ النوى ، فكأنها أيامٌ

(١) هو محمد بن إبراهيم بن هاني أبو القاسم المغربي، من شعراء الخلفاء الفاطميين، توفي سنة ٥٦٥ هـ - النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٨٣ .

(٢) أصلد الزند : صوت ولم يور .

(٣) قنى المال : اكتسبه .

(٤) من مديحه في محمد بن عبد الملك الزيات .

(٥) في رواية الديوان « ثبت المقام » .

(٦) في الديوان « يحيا » .

(٧) الجل : الأكسية .

(٨) السجف : الستر .

(٩) عبارة الصناعتين : ( هو أن يقع في أبيات متوالية من التصيدة كلمات متساوية في الوزن ، فيكون منها كالطراز من الثوب ) ص ٣٣٩ .

(١٠) وفي رواية للصناعتين ٣٤٠ « طولها ... ذكر النوى » .

بَأْسَى فخلنا أنها أعوام<sup>١</sup>  
فكأنها وكأَنهم أحلام<sup>٢</sup>

ثم انبرت أيام هجر أعقيبت  
ثم انقضت تلك السنونُ وأهلها  
ومنه :

يَرِي لِي الْمَشْفِقَانِ : الْأَهْلُ ، وَالْوَلَدُ  
وَاعْتَادَنِي الْمَضِينَانِ : الْوَجْدُ ، وَالْكَمْدُ  
وَخَانِي الْمُسْعِدَانِ : الصَّبْرُ ، وَالْجَلْدُ  
لَمْ يُحْصِهِ الْحَصِيَانِ : الْوِزْنُ ، وَالْعَدْدُ  
مَا ضَمَّهَا الْأَقْوِيَانِ : الزَّيْدُ ، وَالْعِضْدُ  
بِشَخْصِنَا الْخَالَتَانِ : الْقُرْبُ ، وَالْبَعْدُ  
وَتَحْتَهُ الْمُضْرِمَانِ : الْقَلْبُ ، وَالْكَبِدُ  
يَنْتَابُهُ الضَّارِيَانِ : الذُّئْبُ ، وَالْأَسَدُ  
فِدَاؤُكَ الْبَاقِيَانِ : الرُّوحُ ، وَالْجَسْدُ  
وَحَسْبُكَ الْقَاتِلَانِ : الْحَبُّ ، وَالْحَسْدُ

أُمْسِي وَأَصْبِحُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَصَبَابًا<sup>٣</sup>  
قَدْ خَدَّدَ<sup>٤</sup> الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذَكَّرْتُكُمْ  
وَوَغَابَ عَنِ مَقَلَّتِي نَوْمِي وَنَافَرَهَا  
لَوْ رَمْتُ إِحْصَاءَ مَا بِي مِنْ جَوِّي وَضَنِّي  
أَوْ رَمْتُ مِنْ ضَعْفِ جِسْمِي حَمْلَ خَرْدَلَةٍ  
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ أَهْوَاهُ كَيْفَ جَرَّتْ  
لَاغْرُو لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ<sup>٥</sup>؛  
كَأَنَّمَا كَبِدِي شَلُوٌ<sup>٥</sup> بِمَسْبَعَةٍ  
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَفِيِّ الرُّوحِ فِي جِسْدِي  
إِنِّي لِأَحْسُدُ فِي الْعِشَاقِ مِصْطَبْرًا  
ومنه ما مُدِحَ بِهِ أَبُو الْقَاسِمِ<sup>٦</sup>

لَمْ يَحْمَدِ الْأَجْوَدَانَ : الْغَيْثُ ، وَالْمَطْرُ  
تَضَاعَلِ الْأَنْوَارَانِ : الشَّمْسُ ، وَالْقَمَرُ

إِذَا أَبُو قَاسِمٍ جَادَتْ لَنَا يَدُهُ  
وَإِنْ أَضَاءَتْ لَنَا أَنْوَارُ غُرَّتِهِ

(١) فِي الصَّنَاعَتَيْنِ : نَجْوَى أَسَى فَكَأَنَّمَا أَعْوَامٌ .

(٢) الْوَصْبُ : الْمَرَضُ . وَصَبَ كَفَرَجَ .

(٣) أَخَذَ : الْخَفْرَةَ .

(٤) غَوَارِبُ الْمَاءِ : أَعَالَى مَوْجِهِ .

(٥) الشَّلُوُ : الْعَضْوُ .

(٦) يَنْسَبُ الشَّعْرُ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ص ٣٣٩ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ .

وإن مضي<sup>١</sup> رأيه أوجد عزمته<sup>٢</sup>  
 من لم يبت حذرًا من خوف سطوته<sup>٣</sup>  
 ومنه للأرجاني<sup>٤</sup> :

صبُّ مقيم<sup>٥</sup> ، سائرُ فؤاده  
 غائبُ قلب<sup>٦</sup> ، حاضرُ وداده  
 له جوَى مخامر<sup>٧</sup> ، يعتاده  
 لصبره يكابرُ اتقاده  
 ودعوه يكائرُ اشتداده  
 ما الصبر إلا غادرُ إنجازه  
 لولا حمام هادر<sup>٨</sup> ، إسهاده  
 كأنه مزاهر<sup>٩</sup> ، أجياده  
 مرخى له ستائرُ أعواده<sup>١٠</sup> الـ  
 واني ربيع<sup>١١</sup> باكر<sup>١٢</sup> أجناده  
 أسلف وهو ناجز<sup>١٣</sup> عهاده

وقال ابن حيدرة :

أنى يفاجر<sup>١٤</sup> أو يطاول<sup>١٥</sup> من  
 من سار والتوفيق<sup>١٦</sup> يصحبه

(١) مضي : نفذ .

(٢) في الأصل : حل . والتصحيح من عيار الشعر ص ٧٥ .

(٣) رواية الصناعتين « صولته » .

(٤) كان قاضي تستر ، وكان في شبابه بالمدرسة النظامية بأصهان ، وله شعر في غاية الحسن توفي سنة

٥٤٤ هـ ، وترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٤٧ . وله ديوان مطبوع .

(٥) اسم فاعل من أنجد : أتى نجدا .

(٦) المخامرة : المخالطة .

وأقام والأقيال ١ تخدّمه  
وأنى وجلّتها ٢ تدين له  
صدقت فراسته ٣ ومولده  
وغدا ودون محله زحل  
وأقر عجزاً عن سماحته  
نشرت فضائله مواهبه  
تعنيه في الأعداء هيبته  
متورّع ٤ تنهاه همته  
ويزيده شرفاً تواضعه  
تلهيه قبلته ومصحفه  
شكرت لسيرته رعيتته  
يامن له دامت سعادته  
خان العبيد غداة بينهم  
وأطار نومهم تخلفهم  
واعتادهم شوق يؤنّبهم  
وسعى بهم صرف سعى بهم  
ومن ذلك ٣ :

من لم يبت حيدرًا من خوف سطوته  
لم يدر ما المزعجان: الخوف، والحذر

(١) الأقيال : جمع قيل ، وهو دون الملك الأعلى .

(٢) قوم جلة : عظام سادة ذوو أخطار . وفي الأصل ( وحماتها ) تحريف يتكسر به وزن البيت .

(٣) ورد هذا البيت ص ٦٦ من شعر لأحمد بن أبي طاهر فليراجع .

ينالُ بالظنُّ مافات العيانُ به  
كأنَّه وزمامُ الدهرِ في يده  
ومنه لأبي تمام :

أوما رأيتَ منازلَ ابنةِ مالك  
بثلاثةِ كتلائمِ الرَّاحِ استوى  
وثلاثةِ الشَّجَرِ الجنيِّ تكافات  
أبو عبادة البحرى :

يعلو السماءُ ثلاثةٌ في أرضها :  
وثلاثةٌ تغشاكَ مهما نلتَهُ :  
وثلاثةٌ قد جانبتُ أخلاقه :  
وثلاثةٌ في العزمِ من أفعاله :  
عمرو بنُ معد يكربُ :

وكانَ طعامَ مُدامةٍ جبليةٍ  
شَنَّبَ ه عليه قلائدُ منظومةٌ  
أبو عبادة الوليدُ :

في حِلَّتِي وشيٍّ وزهرٍ فالتقى  
وشيانٍ : وشيُّ رُبِّي ، ووشيُّ بُرودٍ

- (١) رواية الديوان : « وشيمها » .
- (٢) أروم : جمع أرومة ، وهي أصل الشجرة .
- (٣) الإرفاد : الإعطاء .
- (٤) عمرو بن معديكرب : من فرسان اليمن ، أدرك الإسلام وأسلم وجاهد - شاعر يصدق عن نفسه في شعره توفي سنة ٦٤٣ م - أخباره في الأغاني ج ١٤ ص ٢٥ ، والشعر والشعراء ص ٢١٩ ، وخزانة الأدب ص ٤٢٥ ، والمستطرف ج ١ ص ١٧٩ .
- (٥) الشنب ، محرّكة : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

وَرَدَّانَ :وردُجَنِّي ، ووردُ خُدودِ  
يومان :يومٌ نوَّى ، ويومٌ صُدودِ

وسفرن فامتلات خدود زانها<sup>١</sup>  
فتي يساعدا الزمان<sup>٢</sup> . ودهرنا  
ابن الرومي<sup>٣</sup> :

عُجَابٌ في عُجَابٍ في عُجَابِ  
صَلَابٌ في صَلَابٍ في صَلَابِ  
صَوَابٌ في صَوَابٍ في صَوَابِ

أَمورُكُمْ بُني خاقانَ عِندي  
قرونٌ في رءوسٍ في وجوهِ  
هجرتُكُمْ وهجرُكُمْ وَرَأِي

عبد الله بن المعتز<sup>٤</sup> :

إِشراقَ أنوارٍ وأنوارِ  
سقيطُ أنواءٍ وأمطارِ  
نارٌ على نارٍ على نارِ

كم قد جنيتُ اللهو من غصنه  
في روضةٍ بللَ أطرافها  
وشققتُ عَنَّا ستورَ الدُّجَي

وله<sup>٥</sup> :

وشربِ الرّاحِ في عُمرِ وِضاحِ  
وناريِ قربَ نارِنجيِ وِراحيِ  
وصبحٌ في صباحِ في صباحِ

طربتُ إلى الصُّبوحِ مع الصُّباحِ  
وكان الثَّلجُ كالكَافورِ نثرًا  
حريقٌ في حريقٍ في حريقِ

ومنه لآخر :

كالشَّمسِ أو كالبدرِ أو كالصُّباحِ<sup>٦</sup>

وشادن<sup>٦</sup> ما مثله في الصُّباحِ<sup>٧</sup>

(١) رواية الديوان طبع مصر (١ : ١٢٦) : « عيون راقها » .

(٢) رواية الديوان طبع مصر : « ومتى يساعدا نوصال . . . » .

(٣) من كبار شعراء القرن الثالث الهجري .

(٤) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٥) لم ترو هذه الأبيات في ديوانه .

(٦) الشادن : ولد الظبي إذا قوى واستغنى عن أمه .

(٧) الصباحة : الحسن . صبح ككرم فهو صبيح .

لى من ثَنَياهُ ، ومن طَرَفِهِ .  
وخذَه راحٌ وراحٌ وراحٌ  
آخر :

أقولُ لصاحِبِي ، والراحُ رُوحٌ  
وقد كَشَفَ الدُّجَى عَنَّا شَموعُ  
شَموعُكَ والكُثُوسُ وشاربوها  
لجِسمِ الكاسِ في كَفِّ النَّدِيمِ .  
تَجَلَّى ظِلْمَةُ اللَّيْلِ البَهِيمِ :  
نجومٌ في نجومٍ في نجومٍ  
آخر :

ويسقِيَنِ ويشربُ من رحيقِ  
كأنَّ الكأسَ في يدها وفيها  
أختر :  
خليقٌ أن يُلقَبَ بالخلوقِ  
عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ

أما ترى اليومَ ما أحلى شمائله  
كأنه أنتَ يا مَنْ لاشبيهَ له  
أختر :  
صحوٌ ، وغيمٌ ، وإبراقٌ ، وإرعادٌ  
وصلٌ وهجرٌ وتقريبٌ وإبعادٌ

وإخوانٍ تخذتهمُ دروعا  
وخلستهمُ سهاماً صائباتٍ  
وقالوا: قد صَفَتْ منا قلوبٌ  
فكانوها ، ولكنَّ للأعادي  
فكانوها ، ولكنَّ في فؤادي  
لقد صدَّقوا ، ولكنَّ من وادي  
أختر :

كأَنا يومُنا فِعَلُ الحبيبِ بنا :  
موتٌ ونشرٌ وإبعادٌ وميعادٌ  
أختر :

كم أخٍ لي كانَ مِنِّي ، فلمَّا  
أنَّ رَأَى الوفرَ جفاني جفاني

(١) الخلق كصبور : ضرب من الطيب .

(٢) في الأصل (مثل) تحريف .



مُسْتَعِيدٌ لِي بِسَهْمٍ ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى الدَّهْرَ رَمَانِي رَمَانِي

بن منير الطرابلسي <sup>١</sup> :

لِللَّهِ لَيْلَتُنَا إِذْ صَاحِبَايَ بِهَا بَدْرٌ وَبَدْرٌ سَمَاوِيٌّ وَأَرْضِيٌّ  
إِذِ الْهُوَى وَالْهُوَاءُ الطَّلَقُ مُعْتَدِلٌ

هَذَا وَهَذَا رِبِيعِيٌّ طَبِيعِيٌّ

ابن شرف القيرواني <sup>٢</sup> :

بِتَسْنَا جَمِيعَا وَكَلَّ فِي السَّمَاعِ وَفِي شَرِبِ الْمُدَامِ حِجَازِيٌّ عِرَاقِيٌّ <sup>٣</sup>  
أُسْتَقِيٌّ وَأُسْتَقِيٌّ نَدِيمَا غَابِ ثَالِثُنَا فَالِدَوْرُ مِنَّا يَمِينِيٌّ يَسَارِيٌّ

ابن المعتز :

سَارَتْ جِيَادُكَ فِي الْفَلَاسِيرِ الْقَطَا يَحْمَلُنَّ عِقْبَانَا عَلَى عِقْبَانِ  
ضَمَنْتَ صَهْوَةَ كُلِّ طَرَفٍ مِثْلَهُ وَحَمَلْتَ سِرْحَانَا عَلَى سِرْحَانِ

وله :

كَأَنَّ أَرْمَاحَهُ تَتَلَوُّ إِذَا افْتَرَسَتْ زَبُورَ دَاوُدَ فِي مَحْرَابِ دَاوُدِ  
هِيَاةَ رَاعِهِمْ فِي كُلِّ مَعْرَكٍ لَيْثُ اللَّيْثِ وَصَنْدِيدُ الصَّنَادِيدِ

أما من طريق المعنى وحسن السبك ومتانة المبنى فهذهان البيتان طرازان على كمي الأدب ، وتاجان على مفرق البلاغة والفصاحة في العرب ، لكن من

(١) ابن منير الطرابلسي: هو أحمد بن منير بن مفلح ، قدم دمشق من طرابلس الشام وسكنها ، وكانت بيته وبين ابن القيسراني الشاعر مكاتبات وأجوبة ، وقد تنافسا في صناعتها ، توفي سنة ٤٤٨ هـ (ابن خلكان ١ : ٤٩) .

(٢) أحد شعراء المغاربة يجري في شعره مجرى ابن حنيس وشعراء الأندلس بوجه عام ، وله شعر كثير في خريدة القصر .

(٣) ينظر في هذا إلى قول ابن عبد ربه صاحب العمد :

ديننا في السماع دين مديني وفي شربنا النبيذ عراقي

(٤) المرحان : الذئب .

طريق الأمر المشروط والرسم المخطوط ، فيبينهما وبين باب التطريز بعد ما بين الذهب والإبريز . الله أكبر ، كيف يغطي على أذهان الفضلاء فتصدر منهم هذه العجائب ؟ لكن قد قيل : إن مع أرباب الإصابة سهما خاطئا ، كما أن مع الخواطيء سهما صائبا .

أبو تمام :

قلنسوة<sup>١</sup> على رأسٍ صليبٍ      مساحته جريب<sup>٢</sup> في جريب  
كان<sup>٣</sup> يدي وهامته ونعلي

آخر :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل<sup>١</sup>      قصار المطايا أن يلوح لها القصر<sup>٢</sup>  
فكنت وعزى والظلام وصارى      ثلاثة<sup>٣</sup> أشباه<sup>١</sup> كما اجتمع النثر<sup>٢</sup>  
وبشرت<sup>٣</sup> أمالي بملك<sup>١</sup> هو الورى      ودار<sup>٣</sup> هي الدنيا ويوم<sup>١</sup> هو الدهر<sup>٢</sup>

آخر :

في وجه إنسانة<sup>١</sup> كلفت<sup>٢</sup> بها      أربعة<sup>١</sup> ما اجتمعن في أحد<sup>٢</sup>  
الوجه بدر<sup>٣</sup> ، والريح غالية<sup>١</sup>      والريق<sup>٢</sup> خمر<sup>٣</sup> ، والشعر<sup>١</sup> من برد<sup>٢</sup>  
لكل<sup>٣</sup> جزء من حسنها يدع<sup>١</sup>      تودع<sup>٢</sup> قلبي بدائع<sup>٣</sup> الكمد<sup>١</sup>

### باب التفسير

اعلم أن التفسير هو أن تذكر جملة<sup>١</sup> ، فلا تزيد فيها ولا تنقص منها ، ولا تخالف بينها ، مثل قول الشعير :

(١) يلاحظ أن المذكور في البيت أربعة أشياء لا ثلاثة .

(٢) الذى فى القاموس : النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر وفيهما لطح بياض كأنه قطعة سحاب .

(٣) الغالية : طيب معروف .

- شَبَّهُ الْعَيْثُ فِيهِ وَاللَيْثُ وَالشَّمْسُ  
س ١ : فَمَسَحَ ، وَمَحَرَّبَ ، وَجَمِيلٌ  
آخر ٢ :
- كَيْفَ أَسْلَمُوا وَأَنْتِ حَقِيقٌ وَغَصْنٌ ٣  
وغزال ٤ : لحظا وردفا وقدآ  
ابن دريد ٤ :
- إِنَّ النَّدَى بِجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ  
جعل السَّهَادَ إِلَى الْجَفُونِ طَرِيقًا  
كالبدرِ حَسَنًا وَالغَزَالَهَ مَقْلَةً  
والغصنِ قَدًّا ، وَالْمُدَامَةَ رِيْقًا  
الأستاذ :
- وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا فَتورٌ جَفُونِهِ  
ما كانَ طَرِيفِي فِي الدَّموعِ غَرِيقًا  
فَضَلَ الْمَهَاهُ جِيدًا ، وَزَادَ عَلَي ذِكَا  
نورًا ، وَلَمْ يُخْطِ الْمُدَامَةَ رِيْقًا  
مسلمُ بنُ الوليدِ ٦ :
- يُنْذِرُكَ رَيْبُكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالْحِجَا  
وقيلُ الْخَنَا وَالْحَلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْجَهْلُ  
فَأَلْفَاكَ عَنِ مَكْرُوهِهَا مَتورًا  
وَأَلْفَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلِكَ الْفَضْلُ  
ومنه أيضًا :
- وَشَاكَلْتُ مُسَاحًا فِي الْحَبِّ أَرْبَعَةً  
مَانِي الرِّيَاضِ وَفِي الأشْجَارِ مِنْ مَلْحٍ  
ثَغْرٌ وَخَدٌّ وَنَهْدٌ وَاخْتِضَابٌ يَدٌ  
كَالطَّلَعِ وَالوَرْدِ وَالْعُنَّابِ وَالْبَلْحِ

(١) رواية الصناعتين (ص ٢٧٢) : « البدر » .

(٢) هو أبو هلال العسكري وانظر الصناعتين ٢٧٢ .

(٣) الحقف : الموج من الرمل .

(٤) ابن دريد : أحد علماء اللغة والأنساب ، كثير الشعر ، له المنصورة المشهورة التي مدح بها ابن

ميكال ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ ، وأخباره في ابن خلكان ج ١ ص ٩٧ .

(٥) المها : جمع مهاة ، وهي الغزالة . وذكاء : الشمس .

(٦) مسلم بن الوليد : شاعر محسن ، له ديوان ، ولاء المأمون يزيد جرجان ، فلم يزل مها حتى مات سنة

٢٠٨ هـ . أخباره في الشعر والشعراء ص ٥٢٨ ، والأغاني ج ١٣ ص ٩ .

ابن النّحّاس ١ :

عدّ الكئوسَ عن المحبِّ فإنَّ في  
أفعالها في مقلّتيه ، ولوُّنها  
أبو الفتيان بن حيّوس ٢ :

ومقرّط<sup>٣</sup> يغني السّديمَ بوجهه  
فعلُ المدامِ ولوُّنها ومذاقها  
وقال بعضهم في شمعة :

لقد أشبهتني شمعةٌ في صبابتي  
نحولٌ وحزنٌ في فناءٍ ووحدَةٍ  
ولبعضهم في ناعورةٍ :

وكريمةٍ سقت الرّياضَ بدرّها  
بلباسٍ محزونٍ ، ومدمعٍ عاشقٍ  
ومن الحماسة ٦ :

أسجنا وقيداً واشتياقاً وغربةً  
وإنَّ امرأَ دامت موثيقُ عهدِه  
وبعد<sup>٧</sup> حبيبٍ إنَّ ذا لعظيمُ  
على كلِّ هذا إنّه لكريم<sup>٨</sup>

(١) من تلاميذ الزجاج ، خلف مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب ، مات سنة ٣٣٨ هـ ، ترجمته في ابن خلكان ج ١ ص ٢٩ .

(٢) راجع الديوان ورقة ١٠٠ ، وهامش الديوان : « ومنطق » بدل : « ومقرطق » .

(٣) القرطق كجندب : لبس معروف ، وقرطقتة فتقرطق : ألبسته إياه فلبسه .

(٤) السهد : الأرق :

(٥) الهامع : المطر .

(٦) الحماسة ( ٢ : ٨٥ ) .

(٧) رواية الحماسة : « ونأى » .

(٨) عجز البيت في رواية الحماسة : « على مثل ماقاسيته لكريم » .

امرؤ القيس الكندي<sup>١</sup> :

له<sup>٢</sup> أَيْطَلَاظِي<sup>٢</sup>، وساقانعامية<sup>٢</sup> وإرخاء سِرْحَانٍ<sup>٣</sup>، وتقريبُ تَتَفْلُ<sup>٤</sup>؛

عبدُ المحسنِ الصُّورِيِّ<sup>٥</sup> :

قالتْ وقد فتكتْ فينا لواحظُها :

مهلاً، فما لِقَتِيلِ الحَبِّ من قوَدِ

وأَسَلَّتْ لؤلؤاً من نرجسٍ، وسقتْ

وردأ، وعَضَّتْ على العُنَابِ بالبرَدِ

أبو نواس<sup>٦</sup> :

يا قمرأ<sup>٧</sup> أبصرتُ في مأتمٍ

يندُبُ شجواً بينَ أترابِ

بيكى فيُنْذِرِي الدُّرَّ من نرجسٍ

ويلطِمُ الوردَ بعنَابِ

فقلتُ : لانبكِ قتيلاً مضى

وابكِ قتيلاً لكَ بالبَّابِ

## باب الاستطراد

اعلم أن الاستطرادَ نَبَهَ عليه أَبُو تَمَّامٍ وَالبَحْرِيُّ ، وهو أن تَمُدَّحَ شَيْئاً  
أَوْ تَذَمَّهُ ثُمَّ تَأْتِي فِي آخِرِ الكَلَامِ بِشَيْءٍ هُوَ غَرَضُكَ فِي أَوَّلِهِ ، وَهُوَ فِي أَشْعَارِ المَتَأَخَّرِينَ  
بِالقَصْدِ وَفِي أَشْعَارِ المَتَقَدِّمِينَ بِالطَّبَعِ ؛ فَمِمَّا جَاءَ مِنْهُ فِي أَشْعَارِ العَرَبِ مَا أَنشَدَهُ  
فِي الحِمَاسَةِ لِلسَّمَوَالِ<sup>٨</sup> بن عَادِيَا :

(١) البيت ٥٦ من القصيدة الأولى ص ٢٣ . السقا .

(٢) أَيْطَلَاظِي : خاصرته .

(٣) إِرْخَاءُ السِرْحَانِ : جرى الذئب .

(٤) التتفل : ولد الثعلب . والتقريب : وضع الرجلين موضع اليدين .

(٥) شاعر رقيق الألفاظ ، شامى ، له ديوان شعر ، توفي سنة ٤١٩ هـ - وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٠٨ .

(٦) راجع ديوانه ص ٣٦١ ، وقد روى فيه البيتان الأول والثاني ولم يرد الثالث .

(٧) رواية الديوان : « يا قمرأ أبرزه مأتم »

(٨) شاعر جاهلي حكيم من أهل الحجاز ، يضرب به المثل في الوفاء ، وأشهر شعره لاميته :

\* إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \*

وإنّا لقومٌ لانرى القتلَ سُبَّةً  
 إذا مارأتهُ عامرٌ وسأولُ  
 يقربُ حبُّ الموتِ آجالنا لنا  
 وتكرههُ آجالهمُ فتطولُ  
 مدحَ نفسه وقبيلته واستطردَ بهجاء قبيلتين .

ولحسانِ بنِ ثابتِ الأنصارى ١ :

إن كنتِ كاذبةَ اللّذي حدثني  
 فسَجَوْتُ منجى الحارثِ بنِ هشامِ  
 تركَ الأحبةَ للرّماحِ دريّة ٣  
 ونجا برأسِ طميرة ٤ ولجامِ  
 ومثله لزهيرِ بنِ أبى سلمى ٥ :

إنّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ ولا  
 كنّ الجوادَ على عِلاّتهِ هَرَمِ  
 هو الجوادُ اللّذي يُعْطيكِ نائله ٦  
 عفوًا ، ويظلمُ أحيانًا فيظلمُ ٧  
 ومنه ٨ :

وأحببتُ من حبّها الباخلينَ  
 حتى ومقتُ ابنَ زيدٍ سعيدياً  
 آخر :

إنّ الفراعَ دعانى  
 إلى ابتناءِ المساجِدِ  
 وإن رأيتُ رأيتُ فيها  
 كراى يحيى بنِ خالدِ

(١) انظر الديوان ص ٩٢ .

(٢) هو الحارث بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، وكان شهيد بدرًا كافرًا فانهزم ، وعيره حسان بفراره .

(٣) صدر البيت كما في الديوان : « ترك الأحبة أن يقاتل دونهم » . وفي الصناعتين ( ٣١٦ ) « . . . يقاتل عنهم » . والدريّة : الحلقة يتعلم الطعن والرى عليها .

(٤) الطمرة : الفرس المستفزة للوثب .

(٥) البيتان ١٢ ، ١٣ من القصيدة ٩ ص ٢٥٨ .

(٦) النائل والنيل : مانلته .

(٧) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « فينظلم » .

(٨) البيت كما في الصناعتين ٣١٨ لمسلم بن الوليد .

أبو نواس<sup>١</sup> :

ضَاعَ من عَنَفَ أوفنَّ  
مثلما زَلَّتْ وضاعتْ  
دَ فيها يادِ فافه<sup>٢</sup>  
بعدَ هرونَ الخِلافه<sup>٣</sup>

وله :

من رأى النَّاسَ له الفض  
مثلما قد حسدَ الق  
لَ عليهمُ حَسَدَوْهُ  
أُمَّمَ بالملكِ أخوهُ

ولآخر<sup>٣</sup> :

فما ذرَّ قرنُ الشَّمسِ حَتَّى رَأَيْتُهَا؛  
من الغيِّ تحكى أحمدَ بنَ هشامِ

ولآخر :

لنا روضةٌ بالخزنِ صيغَ بزهرِها  
يُطيفُ بنا فيها إذا ماتَبَسَمَتْ  
وماءٌ حكى أشعارَ حمديٍّ ببردِه  
ولكنه يُحبي وتلكَ حُتُوفُ  
قلائدُ من حلَى الندى وشنُوفُ  
نسيمٌ كعقلِ الخالديِّ ضعيفُ

أبو عبادة الوليد بن بخر<sup>٦</sup> :

وأغرَّ في الزمنِ البهيمِ محجلِ  
كالهيكلِ المنيِّ إلاَّ أنَّه  
قد رحتُ منه على أغرِّ محجلِ  
للحسنِ جاء كصورةٍ في هيكلِ

(١) راجع ديوانه ص ٣٠٥ .

(٢) رواية الديوان :

ضاع بل ذل الذي قد غاب عنا يا دفافه

(٣) البيت ليشار (الصناعتين ٣١٨) .

(٤) في الصناعتين : « حتى كأنها » .

(٥) جمع شنف ، وهو القرط .

(٦) من قصيدة مطلعها : « أهلا بذلكم الخيال المقليل » . وقد قال البحري هذه القصيدة في محمد بن علي

القمي محتذيا فيها أبا تمام في نونيته التالية .

يهوى كما يهوى العُقَابُ إذا رأى  
توهمُ الجوزاءِ في أرساغِه  
ما إن يعافُ قَدَى ، ولو أوردته  
أبو تمام ٢ :

وسابحِ هطلِ التعدادِ ٣ هتانِ ٤  
أظمى الفصوصِ ٦ وماتظمى عرائكه ٧  
فلو تراهُ مشيحا والحصى زيم ٨  
أيقنتَ إن لم تحقق ٩ أن حافرهُ  
الأستاذ رحمه الله :

ومهندٍ تقفو المنونُ سبيله  
شرك ١٠ المنايا في النفوسِ ، فرحنَ عن  
ولو ان سيفا ناطقا لتحدثتْ  
أبدًا ، وكيفَ يكونُ ريبَ منونِ  
غبنِ ، وراحَ وليسَ بالمغبونِ  
شَفَرَاتِهِ بِسَرَاتِرِ وشُجُونِ

- (١) كان حمدويه هذا عدواً للذي مدحه البحرى ، وانظر أخبار أبي تمام للصولى ص ٧٠ .
- (٢) راجع أخبار أبي تمام ص ٦٨ ، وزهر الآداب ٤ : ١٤٩ ، والصناعتين ٣١٧ ، وديوان المعاني ١ : ١٩٨ .
- (٣) التعداد : مصدر عدا .
- (٤) من هتنت السماء : انصبت .
- (٥) مصدر : جرى .
- (٦) الفص : ملتق كل عظمين .
- (٧) العريكة : السنام أو بقيته ، وفي العمدة لابن رشيق : « قوائمه » .
- (٨) زيم كعنب : المتفرق .
- (٩) في العمدة والصناعتين : « تثبت » .
- (١٠) أى كان شريكاً للمنايا في النفوس .



يهوى فيترك كلَّ توأمًا  
وكأنما القدرُ المتاحُ مجسَّدٌ  
آخر :

هذا قتلٌ أنت رحتَ بإثمِهِ  
أجعلتَ لحظكَ في الحجيجِ كأنه  
العتابي ١ :

تلومُ على تركِ الغنى باهليَّةً  
رأتُ حولها النسوانَ يرقلنَ في الحلَى  
أسركَ أنى نلتُ ما نالَ جَعْفَرُ  
وأنَّ أميرَ المؤمنينَ أغصَّني  
دعيني تجيئني ميمتي مطمئنةً  
وإنَّ أميراتِ الأمورِ مشوبةً  
آخر :

إليكَ عني فقدَ حملتني شططًا  
تمشي المنايا إلى قومٍ ، فأكرهها  
حسبتَ أن ثراءَ المالِ غيَّيرَني  
آخر :

نبيذانٍ في مجلسٍ واحسدٍ  
فلو كان فعلكُ ذآ في الطَّعامِ  
لإيثارٍ مُسثِّرٍ على مُقْتِرٍ  
لنَزِمْتَ قياسكَ في المُسكِرِ

(١) كلثوم بن عمرو العتابي : كاتب حسن الترسلي ، وشاعر مجيد ، صاحب البرامكة ، ومدح الرشيد ،

وتوفى سنة ٢٢٠ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٩ .

(٢) الأسود : الحية العظيمة ، والمستودع في بعضها : السم .

ولو كنتَ تفعلُ فعلَ الكِرامِ . فعلتَ فعالَ أُنَى البخترِ  
تتبعَ إخوانَه في البلادِ فأغنى المقلَّ عن المكثرِ  
آخر :

إذا ما اتقى اللهَ الفتي وأطاعهُ  
ومنه قول مسلم بن الوليد :

أجِدْكَ ما تدرينَ أن رُبَّ ليلةٍ  
شربتُ بها حتى تجلَى بغيره<sup>١</sup>  
ومنه لغيره<sup>٢</sup> :

خليلٍ من كعب<sup>٣</sup>، أعينا أذاكُما  
ولا تبخلا بخلَ ابنِ قزعةَ ؛ إنه  
إذا جئتَه في الحينِ ؛ أغلقَ بابَه  
فقل لأبي يحيى : متى تدرِكُ العُلا  
ومنه :

وشادنٍ بالدلالِ عاتبني  
فكانَ ردِّي عليه من خجلي  
ومنه :

يا منْ يُشيرُ مسأماً  
بالطرفِ كالمليكِ الجليلِ

- (١) في الصناعتين ٣١٧ : « لهوت بها حتى تجلت بغرة » .  
(٢) البيت لبشار . الصناعتين ٣١٨ . والعمدة ( ٢ : ٣٢ ) .  
(٣) تتفق رواية الصناعتين مع رواية الأصل ، وفي العمدة : ( خليلي من كلب ) .  
(٤) رواية الصناعتين : « الخلق » ، ولعلها محرفة . وذكر العمدة رواية أخرى هي : « إذا جئتَه في حاجة  
سد بابَه » راجع العمدة ٢ : ٣٢ .  
(٥) هذا البيت لم يروى في الصناعتين ولا في العمدة .

اسم اللّذي تكنى به في حية ابن أبي عقيل  
ومنه لابن المعتز :

ولقد شربت مُدامةً كَرَّخِيَةً معَ ماجدٍ طلقَ اليَدَيْنِ مَجِيدِ  
عُلَّتْ ١ بماءٍ بارِدٍ ، فكأَنَّها عُلَّتْ بِيَرْدِ قَصِيْدَةِ ابْنِ سَعِيدِ  
ومن ذلك لبكر بن النّطّاح ٢ في مالك بن طوق ٣ :

عَرَضْتُ عَلَيْهَا مَا أَرَادَتْ مِنَ الْمُنَى فقالتُ : حَبِيْبِي ، قُمْ ، فَجِئْتَنِي بِكَوْكَبِ  
فقلتُ لها : هذا التّعجبُ كلُّهُ كَمَنْ يَتَشَهَّى لِحْمِ عَنَقَاءِ مَغْرِبِ  
سَلَى كُلَّ أَمْرٍ يَسْتَقِيمُ طِلَابُهُ وَلَا تَنْدَهِي يَادِرَّتِي كُلَّ مَذْهَبِ  
فأقسمتُ لو أصبحتُ في عزِّ مالِكِ وَقَدْرَتِهِ أَعْيَا بما قلتِ مَطْلَبِي  
ففي شَقِيَّتِ أَمْوَالِهِ بِأَكْمَفِهِ كَمَا شَقِيَّتِ قَيْسُ بَارِمَاحِ تَغْلَبِ  
وقال جرير : ٤

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسِي ٥ وَضَعَا الْبَعِيثُ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ  
ومنه لابن حجّاج ٧ :

وكأنتي أقرّاً بحرفِ أبي عم ٨ على القومِ سورةَ الإنعامِ

- (١) علت : مزجت .
- (٢) شاعر فارسي اتصل بأبي دلف إلى أن مات فانتقل إلى مالك بن علي الخزاعي فدحه بقصائد كثيرة . ترجمته في فوات الوفيات ج ١ ص ٧٩ .
- (٣) من الأشراف الفرسان الأجواد ، ولى إمرة دمشق للمتوكل العباسي ، توفي سنة ٥٩٢ هـ - فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٢ .
- (٤) راجع ديوانه ج ٢ ص ٥٣ .
- (٥) الميسم بكسر الميم : المكواة .
- (٦) من ضفا السنور : صاحب .
- (٧) هو حسين بن أحمد البغدادي ، شاعر فحل من الكتاب ، غلب عليه الهزل ، توفي سنة ٣٩١ هـ - ترجمته بالوفيات .
- (٨) هو أبو عمرو بن العلاء ، أحد انقراء السبعة ، ومن أئمة اللغة والأدب ، كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، توفي سنة ١٥٤ هـ .

محنة تصنع ابن عمرو بن يحيى في دماغ الأعشى بنعل القطامي

## باب الاستخدام

اعلم أن الاستخدام هو أن تكون الكلمة لها معنيان فتحتاج إليها فتذكرها وحدها فتخدم للمعنيين ، كما قال الله سبحانه وتعالى : « يا أيها الذين آمنوا ، لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ١ » والصلاة ههنا تحتمل أن تكون فعل الصلاة وموضع الصلاة ، فاستخدم الصلاة بلفظ واحد لأنه قال سبحانه : إلا عابري سبيل ، فدل على أنه أراد موضع الصلاة ، وقال تعالى : حتى تعلموا ما تقولون فدل على أنه فعل الصلاة .

أنشدوا للبحرئى ٢ :

فسقى الغضى والسأكنيه<sup>٣</sup> وإن هو شَبَّوهُ بين جَوَانِحِ وَقَلُوبِ

فالغضى يحتمل أن يكون الموضع ، ويحتمل أن يكون الشجر ، فاستخدم

المعنيين بقوله : والسأكنيه ، وبقوله : وإن هم شَبَّوهُ .

ومن ذلك قول بعض العرب :

إذا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمِ رَعِيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

فالسَّمَاءُ تحتملُ معنيين : المَطَرُ ، والنَّبَاتُ ، فاستخدم المعنيين بقوله : إذا نَزَلَ ،

وبقوله : رَعِيْنَاهُ ، لأنَّ النزولَ من حالاتِ المطرِ ، والرَّعَى من حالاتِ الكَلَالِ .

(١) آية ٤٣ من سورة النساء .

(٢) من قصيدة مطلعها :

كَمْ بِالكَثِيبِ مِنْ اعْتِرَاضِ كَثِيبٍ وَقَوَامِ غِصْنِ فِي الثِّيَابِ رَطِيبِ

(٣) رواية الديوان : والنازليه .

وكما قال الشيخ أبو العلاء المعري ١ :

وفقيها أفكاره شِدْنٌ للنُّعْمَانِ ما لم يشِدْهُ شِعْرُ زِيَادٍ  
 فاستخدمَ المعينين بلفظٍ واحدٍ فقال : شِدْنٌ للنُّعْمَانِ ، يعنى أبا حنيفة ،  
 وقال شعرُ زيادٍ ، يعنى النُّعْمَانُ بنَ المنذرِ ، لأنَّ زياداً هو النابغةُ ، وكان كثيرَ  
 المدحِ للنُّعْمَانِ بنِ المنذرِ .

وكما قال أبو تمام ٢ :

وإذا مشت تركتَ بصدركَ ضعفاً ما بِجَلِيَّتِهَا من شِدَّةِ الوَسْوَاسِ  
 لأنَّ الوَسْوَاسَ يحتملُ معنيينِ ، وهو بِلَابِلِ الصَّدْرِ وحسُّ الحليِّ ، فاستخدمَ  
 بقوله : تركتَ بصدركَ ضعفاً ما بِجَلِيَّتِهَا صوتَ الحليِّ .  
 ومنه :

اسمٌ من مَلَّتِنِي ومن صدَّ عَنِّي وجفائِي لغيرِ ذنبٍ وجُرْمِ  
 والَّذِي ضَنَّ بِالوِصَالِ عَلَيْنَا مَثَلَمَا ضَنَّ بِالهُوَى قَلْبُ نُعْمِ  
 هذا استخدامٌ في الإعرابِ لأنَّ قلبَ مرفوعٌ بالابتداءِ وبفاعلِ ضَنَّ ، وهو  
 أيضاً استخدامٌ في المعنى لأنَّ معنى قلبٍ من القلوبِ ومعنى العكسِ لأنَّ الاسمَ معنٍ .

## باب الإغراق

اعلم أنَّ الإغراقَ هو أنْ يُبَالِغَ في الشَّيءِ بلفظِهِ ومعناه ، كما قال المُتَنَبِّيُّ :

- (١) انظر قصيدة : غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد
- (٢) البيت من قصيدة له بديوانه ص ١٧٢ أولها :
- (٣) رواية الديوان : بقلبك .
- (٤) راجع قصيدته : \* ذكر الصبا ومرايع الآرام ديوانه ٥٠٨ عزام .

عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع محجمة عن الإحجام  
وقوله ١ أيضا :

وإذا أشفق الفؤاد من وقع الـ مَنَّا أشفقوا من الإشفاق  
وقال رجل لجعفر الصادق عليه السلام : إني أخاف ذنوبي ، فقال : هنيئا  
لك ، إنما الخوفُ إلا تخاف .

وقال بعض العلماء : ليس معي من العلم إلا أني أعلم أني لا أعلم .  
أخذه بعض الشعراء :

أليس عجيبا بأن امرؤ شديد الجدال دقيق الكلم  
يموت وما علمت نفسه سوى علمه أنه ما علم  
آخر :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري  
آخر :

ومليحة الأخطاف فاتنة نفاثة بالسحر في العقدة  
ضنت بموعدها فقلت لها : ياهذه ، فعدي بأن تعدي  
آخر :

فكأنما أفاظه يوم النوى من رقة الشكوى دموع دموع  
آخر :

(١) انظر قصيدته :

تحسب الدمع خلقة في الماء

أتراها لكثرة العشا

الديوان ٢٢٤ عزام .

(٢) أشفق : حاذر .

أَخْلَفَ وَعَدِي مَنْجُزُ الْوَعْدِ  
وَحَالَ فِي عَهْدِي وَعَهْدِي بِهِ  
يَابِلَيْتَهُ إِذْ صَدَّ عَنْ وَصْلِ مَنْ  
الشَّرِيفُ الْبِيَاضِيُّ ٢ :

وَأِنْ تَكُ مِثْلَمَا زَعَمُوا، مَلُوءًا  
صَبْرْتُ عَلَى مَلَالِكِ لِي بِرَعْمِي  
آخِر :

وَيَطْمَعُ فِي رَجَعَاتِ ٣ الْمَلُوءِ  
يَمَلُّ الْقَطِيعَةَ مَسْتَأْنِفًا  
آخِر :

لَوِ سِرْتُ حِينَ مَلَيْتَ سِيرَةَ مَنْصَفٍ  
مِنْ صَحَّ قَبْلَكَ فِي الْهُوَى مِيثَاقُهُ  
عُرِفَ الْهُوَى فِي الْخَلْقِ مَذْعُوفَ الْهُوَى  
فَلَأَلْبَسَنَّ حَمَلْتُ أَوْ لَمْ أَحْتَمِلْ  
آخِر :

حَبَبْتُكُمْ حُبَّ الْبَيْنِ شِمَا لَهَا  
وَبَوَّأْتُكُمْ مِنْهُ السَّوَادَ، وَلَمْ يَكُنْ  
لَكُمْ فِي الْحَشَامِ قَبْلَ أَنْ تُخْلُقَ الْحَشَا  
وَعَايَةُ جَهْدِ الْحَبِّ مَا وَسَّعَ الْقَلْبُ  
لِغَيْرِكُمْ مِنْهُ مَضِيقٌ وَلَا رَحْبٌ  
سَرِيرَةٌ حُبٌّ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْحَبُّ

(١) الوجد : الحزن ، وفي آخر البيت : الوجد : الحب .

(٢) لم نعر على ترجمته .

(٣) جمع رجعة : أى فى أن يعود الملول إلى الوصل . وفى الأصل راجعات تحريف .

آخر :

وما زال يلوى ذبول الهوى ويؤسنا من قليل النوال  
إلى أن وقعنا بزور المزارة، وبُعد الكرى، وخيال الخيال  
أبو الطيب ١ :

إن المعيد لنا الصبابة والأسى كانت إعادته خيال خياله ٢

## باب التوهم

اعلم أن التوهم هو أن تجيء لكلمة توهم أخرى ، مثل قوله تعالى : «يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق» ٣ ، لأن قوله سبحانه : يوفيهم يوهم من لا يحفظ دينهم بالفتح ، ومنه قول سحيم ٤ :

فجال على وحشية ٥ وتخاله ٦ على ظهره ٦ سبياً ٧ جديداً يمانيا  
قوله يمانيا يوهم أتمها شبا بالشين .

وكذلك قول المتنبي ٨ :

(١) انظر قصيدته التي مطلعها : « لا الحلم جاد به ولا بمثاله » ، والرواية فيه : « إن المعيد لنا المنام خياله » .

(٢) في الديوان : « إن المعيد لنا المنام خياله \* كانت إعادته . . . . . » .

يريد أنا كنا نصور لأنفسنا في اليقظة خياله ، فالذي رأيناه في النوم كان خيال ذلك الذي كان يتصور لنا ، فهو خيال الخيال .

(٣) آية : ٢٥ من سورة النور .

(٤) هو سحيم بن وثيل ، شاعر مخضرم ، وكان شريفاً في قومه . توفي سنة ٥٠ هـ . ترجمته في الإصابة ،

٢ : ١١٠ .

(٥) وحشية : يساره ، يقال : جاء فلان على وحشية : إذا جاء على يساره ، وإذا جاء على يمينه قيل : جاء على إنسية .

(٦) ظهره : رواية الديوان ص ٣٠ « متنه » .

(٧) السب : ضرب من الثياب البيض .

(٨) انظر ديوان المتنبي ص ٥٥١ عزام .



فانَّ انْفِيَامَ الذِي حَوَّلَهُ لَسَحَسُدَ اَرْجَانَهَا الْاَرْوَسُ  
 قَوْلُهُ الْاَرْوَسُ يَوْمَهُمُ اَنَّهَا الْقِيَامُ بِالْقَافِ ، وَاِنَّمَا هُوَ الْقِيَامُ بِالْفَاءِ ، وَهُمْ  
 الْجَمَاعَاتُ .

وكذلك قوله :

صِنًا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ ، فَمَا وَقَعَتْ مَوَاقِعَ اللُّؤْمِ فِي الْاَيْدِي وَلَا الْكِرَمِ  
 فَقَوْلُهُ : اللُّؤْمُ يَوْمَهُمُ اَنَّهُ الْكِرَمُ بِالرَّاءِ ، وَاِنَّمَا هُوَ بِالزَّايِ ، وَهُوَ قِصْرُ الْاَصْبَاعِ .  
 وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ اَيْضًا :

تَعْطَفُ عَلَيْنَا اُيُّهَا الْغَضْنُ الْغَضُّ اَمَّا مِنْكَ شَمُّ يُسْتَفَادُ وَلَا عَضُّ  
 يَرِيدُ عَطْفَ الْقَلْبِ لِانْعِطَافِ الْقَدِّ ، فَلَمَّا قَالَ : الْغَضُّ اَوْهُمْ اَنَّ التَّعَطُّفَ  
 مِنْ اِنْخَاءِ الْقَضِيْبِ .

ومنه للشَّريفِ الرُّضِيِّ ٢ :

اِذَا ٣ هَمَّ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ رُضَابًا فِي ثَنِيَّاتِ الْهَضَابِ  
 فَقَوْلُهُ : الرُّضَابُ يَوْمَهُمُ ثَنِيَّاتِ الْاَسْنَانِ وَاِنَّمَا هِيَ ثَنِيَّاتِ الْجِبَالِ .

## باب الاتفاق والاطراد

اعلمُ أنَّ الاتِّفَاقَ وَالْاَطْرَادَ هُوَ اَنْ يَتَّفِقَ لِشَاعِرٍ شَيْءٌ لَا يَتَّفِقُ عَاجِلًا  
 كَثِيرًا ، مِثْلُ قَوْلِ اَبِي تَمَّامٍ ٥ .

- (١) قوائِمها : مقابضها . يقول : صنا قوائِم السيف ، فما وقعت إلا في أيدينا التي لا لزوم فيها ولا قصر .  
 وانحنى أنهم لم يسلبونا سيفونا فتقع في أيديهم التي هي مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة .
- (٢) انظر قصيدته في مدح آل البيت ص ٩٠ ، مطلعها : « ألا لله بادرة الطلاب »
- (٣) اهتم : كسر الثاني من أصلها . والبيت في وصف المطر .
- (٤) في الأصل : الرضاب ، والصواب من أديوان .
- (٥) البيت من قصيدة مطلعها :

عفت أربع الحلات للأربع الملد لكل خصم الكشح مجذولة القد

- وَهْنِدِ بْنِ هَنْدٍ وَسَعْدَى بْنِ سَعْدٍ  
لِسَلْمَى سَلَامَانَ ١ وَعَمْرَةَ عَامِرٍ  
وَقَوْلُهُ يَصِفُ حِصَانًا ٢ :
- وَأَشَاعِرٍ شُعَيْرٍ ٦ وَخَلَقٍ أَخْلَقٍ ٧  
بِجَوَافِرٍ حُفْرٍ ٣ وَصَلْبٍ صُلْبٍ ؛  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا ٨ :
- ثِ بْنِ سَعْدٍ سَهْمِكُمْ ٩ لَا يُسَهِّمُ ١٠  
عَمْرُو بْنُ كَلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَيْبَا  
وَقَوْلُهُ أَيْضًا :
- ه٤ وَأَعْيَتْ عَلَيْهِ كُلَّ الْعِيَاءِ  
مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعْدَتْ عَنْهُ  
فَلَهَا أَحْمَدُ بْنُ يُحْيَى الْمَرْجِيُّ  
مِنْ مَعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ ١١  
وَمِنْهُ ١٢ :

- (١) السلامان : شجر وماء لبني شيبان ، واسم .  
(٢) البيت من قصيدة بديوانه ( ٢١١ ) مطلعها :  
يا برق طالع منزلا بالأبرق  
واحد السحاب له حذاء الأيتق
- (٣) حفر : مستديرة .  
(٤) صلب : شديد .  
(٥) الأشاعر : ما حول الخافر .  
(٦) شعر : كثيرة الشعر .  
(٧) أخلق : ملمس .  
(٨) من قصيدة بديوانه ( ٢٧٣ ) مطلعها :  
أرض مصردة وأخرى تشجم  
تلك التي رزقت وأخرى تحرم
- (٩) المههم : الحظ .  
(١٠) من أسهمت له : أعطيته سهما .  
(١١) رواية العمدة ٢ : ٦٧ :
- فلها أحمد المرجي بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء  
وقال ابن رشيقي معلقا عليه : « فجاء كلامه نسقا واحدا ، إلا أنه قد شغل البيت ، وفصل بين  
الكلام بقوله - المرجي - غير أن مجانسة رجاء هونت خطيبته وغفرت ذنبه » .
- (١٢) البيتان لأبي تمام ، وبين البيتين كما في العمدة ( ٢ : ٦٧ ) البيت الآتي :  
كالدلو والحوت وأشرطه والبطن والنجم إلى البالغ

مناسبٌ تُحَسَّبُ مِنْ فَخْرِهَا      منازلًا للقمرِ الطالعِ  
لنوحِ بنِ عمرو بنِ حَوْيِ بنِ عم      رو بن حَوْيِ ابنِ الفتي مَنَاعِ  
ومنه أخذَ المتنبِّي حيثُ يقولُ ١ :  
فحمدانُ حمدونُ وحمدونُ حارثُ      وحاتثُ لقمانُ ولقمانُ راشدُ  
أولئك أنبياءُ الخلافةِ كلُّها      وسائرُ أملاكِ الزمانِ الزوائدُ  
وقد جاء في أشعارِ العربِ مثله ٢ :  
قتلنا بعدَ اللهِ خيرَ لدائِهِ      ذؤابَ بنِ أسماءِ بنِ قيسِ ٣ بنِ قاربِ  
آخرُ ٤ :  
وشبابٍ حسنٍ أو جههمُ      مِن إيادِ بنِ نزارِ بنِ معدِّ

## باب التوشيح

اعلم أن التَّوشيحَ هو أن تريدَ الشيءَ فَتَعْبِرَ عَنْهُ بِعِبَارَةٍ حَسَنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ  
أطولَ منه . كقولِ ابنِ المعتزِّ :  
أذريونُ . أتاكِ في طبقِهِ      كالْمِسْكِ في رِيحِهِ وفي عِبَقِهِ  
قد نَفَضَ العاشِقونَ ما صَنَعَ الأ      هَجْرُ بِأَلْوَانِهِمْ عَلَي وَرَقِهِ  
فقدارِ البيتِ موضوعٌ على أَنَّهُ أَصْفَرُ .  
ومنه قولُ المُتنبِّي ٥ :

(١) راجع قصيدته التي مطلعها : ( عواذل ذات الخال في حواسد )

(٢) البيت لدرديد بن الصمة ( العمدة ٢ : ٦٧ ) .

(٣) في العمدة : « بن زيد » .

(٤) قائله الحارث الإيادي ( العمدة ٢ : ٦٧ ) .

(٥) من قصيدة في سيف الدولة مطلعها : « تذكرت ما بين العذيب وبارق » ديوانه ٣٨٦ . عز ١٠ .

بلادٌ إذا زارَ الحسانَ بغيرِها<sup>١</sup> حصَى أرضِها<sup>٢</sup> ثقبته للمخانيقِ<sup>٣</sup>  
وإنَّ البيتَ كلُّه عبارةٌ عن أن حصَى هذه الأرضِ يشبهُ الدرَّ .

وقد أحسنَ المنازى<sup>٤</sup> في اتِّباعه حيثُ يقولُ<sup>٥</sup> :

وقانا لفحةَ الرَّمضاءِ وادٍ وقاه مضاعفُ الغيثِ العميمِ  
حللنا دوحه فحنا علينا حنوَّ الوالداتِ على الفطيمِ  
وأرشفنا على ظمأٍ زلالاً أذمن المدامةِ للنَّدِيمِ  
يبارى<sup>٦</sup> الشَّمسَ أنى قابلتنا فيحجبُها ويأذنُ للنَّسيمِ  
يروعُ حصاهُ حاليةَ العذارى فتلمسُ جانبَ العقْدِ النَّظِيمِ

وهذا مأخوذٌ من قول السَّريِّ الرَّقَاءِ<sup>٧</sup> :

يرُبُّكَ من شرفِ الألفاظِ منطِقُهُ<sup>٨</sup> دُرَّ العُقودِ غَدَّتْ محلولةَ العُقْدِ  
الأميرُ الأجلُّ سديدُ الملِكِ رحمةُ الله<sup>٩</sup> :

- (١) أى ينير هذه البلاد .
- (٢) رواية الديوان : « تربها » .
- (٣) المخانيق : جمع مخنقة ، وهى القلادة .
- (٤) المنازى : أحمد بن يوسف ، شاعر توفى بميفارقين سنة ٤٣٧ هـ - وفيات الأعيان ، وتنسب الأبيات إلى حمدونة شاعرة أندلسية .
- (٥) هذه الأبيات فى وصف واد ، وانظر معاهد التنصيص ص ٨٥ ج ١ :
- « حللنا دوحه » تروى فى المعاهد : « نزلنا دوحه » . « حنو الوالدات » تروى فى المعاهد : « حنو المرضعات » . « يبارى الشمس » تروى فى المعاهد : « يصد الشمس » .
- (٦) باراه : عارضه .
- (٧) شاعر مشهور من أهل الموصل ، وأحد شعراء سيف الدولة ، توفى سنة ٣٦٦ هـ - وفيات الأعيان . راجع ديوانه ص ٨٩ .
- (٨) رواية الديوان : « من رقة . . . » .
- (٩) هو الأمير أبو الحسن على بن منقذ ، وهو عم أسامة بن منقذ ، شاعر نابه وكان من مداحه ابن سنان الخفاجى وابن حيوس ، وقد مدحه كثيرا ( وانظر ديوان ابن حيوس مخطوطة دار الكتب ص ٤ ) .

جَزَى اللهُ نَصْرًا خَيْرَ مَا جُزِيََتْ بِهِ  
هُوَ الْوَلَدُ الْبَرُّ الْلَطِيفُ ، فَإِنْ رُمِيَ  
وَمِنْهُ :

طَافَ بِرَاحٍ كَأَنَّ رِيحَهَا  
بَدْرُ تَمَامٍ كَأَنَّ وَجْتَهُ  
صَادِرَةٌ عَنْ أَرِيحٍ أَنْفَاسِهِ  
قَدْ نَفَضَتْ صِبْغَهَا عَلَى كَاسِهِ

وَمِنْهُ :

وَشَمْسٍ رَاحٍ يَدِيرُهَا قَمَرٌ  
تَحْتَ ظِلَامٍ كَأَنَّهَا نَقَضَتْ  
شَاهِدُهُ فَتْنَةٌ وَغَائِبُهُ  
عَلَيْهِ أَصْبَاغُهَا ذَوَائِبُهُ

وَمِنْهُ :

وَلَيْلٍ حَكِيٍّ فَرَعَ الْحَيْبِ وَصَدَّهُ  
إِلَى أَنْ بَدَأَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهَا  
نَفَى النَّوْمَ عَنِّي فِيهِ طَيْفٌ خَيَالِهِ  
تَجَلَّى لَنَا عَنْ وَعْدِهِ ٢ بِوِصَالِهِ

## بَابُ التَّشْعِيبِ

اعلم أن التشعيب هو أن يكون في المِصْرَاعِ الثَّانِي كَلِمَةٌ مِنَ الْمِصْرَاعِ الْأَوَّلِ ،  
مِثْلُ قَوْلِ الشَّيْخِ أَبِي الْعَلَاءِ :

قَدْ أَوْرَقَتْ عُمْدُ الْخِيَامِ وَأَعَشَبَتْ  
وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنِ الشَّبَابِ كَمَا سَلَا  
شُعْبُ الرِّحَالِ ٣ ، وَلَوْ نِ رَأْسِي أَغْبَرُ  
غَيْرِي ، وَلَكِنِ لِلْحَبِيبِ تَذَكُّرٌ  
أَبُو عِبَادَةَ الْبُحْرِيِّ ٤ :

(١) تنفل : أدى النوافل ، وهي غير الفروض .

(٢) في الأصل : « مده » تحريف .

(٣) الرحال جمع رحل : مركب للبعير .

(٤) البيتان من قصيدة له بديوانه ( ٢ : ٢٩٥ ) ، ومطلعا :

ظيف لملوة ما ينفك يأتيني يصبو إلى على بعد ويصبي

فَمَا لَدَيْكَ ، وَلَا يَأْسٌ فَيَسْلِينِي  
يَوْمًا ٢ إِذَا كَانَ قَلْبِي فِيكَ يَعْصِينِي

تَصَرَّمَ الدَّهْرُ لِأَوْصَلٍ ١ فَيُطْمَعُنِي  
وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ عَصِيَانِ قَلْبِكَ لِي  
كَثِيرٌ :

قَلَّتْكَ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيهَا  
بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ : هَذَا حَبِيْبُهَا

وَمَا هَجَرْتَكِ النَّفْسُ يَا عَزَّآئِبَهَا  
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَحْسَنَ النَّاسِ أَوْلِعُوا  
لِلرَّضَى رَضَى اللَّهُ عَنْهُ :

وطلوها بيدِ البلي تهبُ  
نِضْوَى ٤ ، وَلَجَّ بَعْدُ لِي الرِّكْبُ  
عَنِ الدِّيَارِ تَلَفَّتَ القَلْبُ

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى دِيَارِهِمْ  
فَوَقَفْتُ حَتَّى عَجَّ ٣ مِنْ نَصَبٍ  
وَتَلَفَّتَتْ عَيْنِي فَهَذَا خَفِيَّتْ  
لِيلى الأَخِيلِيَّةُ ٥ :

تَتَبَعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا  
غَلَامٌ ٦ إِذَا هَزَّ القَنَاةَ سَقَاهَا  
دَمَاءُ رِجَالٍ يَجْلِبُونَ صَرَاهَا ٧

إِذَا هَبَطَ الحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً  
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ العُضَالِ الَّذِي بَهَا  
سَقَاهَا فَرَوَّأَهَا بِشَرْبِ بَحَالِهِ ٦

(١) رواية الديوان المطبوع : « لاجود » .

(٢) رواية الديوان المطبوع : « عمدا » .

(٣) عَجَّ : صاح ورفع صوته .

(٤) النضو : المهزول من الإبل .

(٥) شاعرة فصيحة ذكية جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير . فوات الوفيات ٢ : ١٤١ .

(٦) السجال : جمع سجل ، وهو الدلو العظيمة .

(٧) الصرى : اللبن الذى قد بق فتغير طعمه ، يشبه به دماءهم . ويروى البيتان الأخيران فى فوات

الوفيات ٢ : ٧٤ هكذا :

إِذَا جَحَّتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا

سَقَاهَا دَمَاءَ المَارِقِينَ وَعَلَهَا

بِأَيْدِي رِجَالٍ يَجْلِبُونَ صَرَاهَا

أَعَدَّهَا مِصْقُولَةً فَارِسِيَّةً

أبو عبادة ١ :

خليلٌ أتاني نفعُهُ وقتَ ٢ حاجتي إليه وما كلُّ الأَخِيلاءِ ينفعُ  
ومنه لغيره في طيلسانٍ :

هو لي ، ولكنَّ البليَ أولى به مني فما يَبْتِغِي عليه ولا يَتَدْرُ  
قد كانَ أَخْضَرَ ثم مازِلْنَا به نرفوهُ حتى اسودَّ من صَدْلِ الإِبْرِ

## باب التجاهل

قال صاحبُ الصَّنَاعَتَيْنِ ٣ : هو أنْ يَقُولَ الشَّاعِرُ لا أدري ، أو يَسْتَفْهِمُ

ببعضِ حروفِ الاستفهامِ ؛ كقولِ العرجي ٤ :

باللهِ يا ظَبِيبَاتِ القَاعِ ، قَلنَ لَنَا : ليلايَ منكنَّ . أمْ ليلي من البَشْرِ  
وله ٥ :

أيا ظبيةَ الوعَاءِ ٦ بينَ جُلَاجِلٍ وبينَ النَّقَا آأنتِ أمْ أمْ سألِمِ  
وقال صاحبُ الصَّنَاعَتَيْنِ ٧ : كتبَ إلى بعضِ الأُدبَاءِ : سمعتُ بورودَ كتابِكَ  
فاستفزرتني الفرحُ قبلَ رؤيتِهِ ، وهزَّ عِطْفِي المَرَحُ أمامَ مشاهدتِهِ ، فلا أدري

(١) انظر قصيدته التي مطلعها (ديوانه ١ : ٨٧) :

أحاجيك من للحب كالدار تجمع وللهائم الظمان كالظلم يتبع

(٢) رواية الديوان : « عند » .

(٣) راجع الصناعتين ص ٣١٤ .

(٤) في الأصل ينسب البيت للذي الرمة خطأ . وانظر الصناعتين ٣١٥ والعمدة ٢ : ٥٣ .

(٥) قائله ذو الرمة ، وانظر ديوانه ص ٦٢٢ . وراجع كتاب سيبويه (باب الهمز ج ٢ ص ١٦٨) ،

وقد أورد البيت شاهدا على أن من العرب من يدخل بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقت

لكراهية التقاء همزتين .

(٦) الوعاء : المكان السهل الدهس تهب فيه الأقدام .

(٧) انظر الصناعتين ص ٣١٤ : ٣١٥ .

أَسْمَعْتُ بَرُودَ كِتَابٍ ، أَمْ ظَفِرْتُ بِرُجُوعِ شَبَابٍ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا رَأَيْتُ أُحْطُّ مَسْطُورٌ ،  
 أَمْ رَوْضٌ مَمْطُورٌ ، وَكَلَامٌ مَمْتُورٌ ، أَمْ وَشْيٌ مَمَشُورٌ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا أَبْصَرْتُ فِي أَثْنَائِهِ  
 آيَاتٌ شَعْرِيَّةٌ ، أَمْ عَقُودٌ دُرٌّ وَ... السَّلَامُ .

ومنه قول بعضهم :

أَسْمَاءُ أَيِّ الْوَاعِدَيْنِ تَرْيِّمَاهَا      أَشَدَّ كَمَا مَطَّلًا فَلَانِي لَا أَدْرِي  
 أَنْتِ بَنِيْلٍ مِنْكَ يَبِيْرِدُ غُلَّتِي      أَمْ الْقَلْبُ بِالْسُلُوَانِ عَنكَ وَبِالصَّبْرِ  
 آخر ١ :

أَثَغْرٌ مَا أَرَى أَمْ أَفْحُوَانُ      وَقَدْ مَا بَدَأَ ٢ أَمْ خَيْرُ رَانَ  
 وَطَرْفٌ مَا تَقَلَّبُ أَمْ حُسَامٌ      وَلَفْظٌ مَا تَسَاقِطُ أَمْ جُمَانُ  
 وَشَوْقٌ مَا أَكَابِدُ ٣ أَمْ حَرِيْقٌ      وَلَيْلٌ مَا أَقَاسِي ٤ أَمْ زَمَانُ

أبو الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي : ٥

أَرِيْقُكَ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ      بِنْفِي بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبِيْدِي جَمْرُ  
 ومنه ٦ :

كَمْ لَيْلَةٌ عَانَقْتُ فِيهَا بَدْرَهَا      حَتَّى الصَّبَاحِ مُوسَدًا كَفِيَّهِ  
 فَسَكِرْتُ لِأَدْرِي أَمِنْ خَمْرِ الْهُوَى      أَمْ كَأْسِهِ ، أَمْ فِيهِ ، أَمْ عَيْنَيْهِ

ومنه :

وَاللَّهِ لَا أَدْرِي بِأَيِّ صِفَاتِهِ      مَلِكَ الْقُلُوبِ بِأَسْرِهَا فِي أَسْرِهِ

(١) قائل هذه الأبيات أبو هلال العسكري ، وانظر الصناعتين ٣١٥ .

(٢) في الأصل : « أرى » وما أثبتنا في الصناعتين وهو أوجه .

(٣) في الأصل : « أقاسي » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٤) في الأصل : « أكابد » ، وما أثبتنا رواية الصناعتين .

(٥) مطلع قصيدته في ملح عبد الله بن يحيى البحرى .

(٦) البيتان لابن المعتز ، وانظر الصناعتين ٣١٦ .



أبو جهيه ، أم شعرة ، أم نخره أم ثغره ، أم ردفه ، أم خصره

ومنه :

ذكرتُ عشيةَ الصدّقينِ لَيْلِي وقالوا : قد بكيتَ فقلتُ : كلاً<sup>١</sup> ولكني أصابَ سوادَ عيني فقالوا : ما لدمعِهما سواءٌ على أليّة<sup>٢</sup> إن كنتُ أدرى

وكلّ الدهرِ ذكراها جديداً وهل يبكي من الطربِ الجليد<sup>١</sup> عويدُ قدّي له طرفٌ حديدُ أكلنا مقلتيك أصابَ عودُ أينقصُ حبُّ ليلي أم يزيدُ

ومنه لقيس بن الملوّح العذريّ مجنون لَيْلِي :

يقولون : ليلي بالعراق مريضةٌ وأقسمُ ما أدرى إذا أنا جيئتها

فأقبلتُ من أرضي إليها أعودها وأبرئها من دأها أم أزيدها

ومنه :

أحقاً يا حمامةَ بطنِ وج<sup>٢</sup> غلبتُك في البكاءِ لأنّ ليلي كِلانا يشتكي ألماً وشوقاً

بهذا القولِ أنكِ تصدقينا أوأصله وإتاكِ تهجّعينا ولكني أُسرُّ وتعلّنيني

العرجي<sup>٣</sup> :

عوجي عليّ وسلّمى جبرُ فيمَ الوُوقُفُ وأنتمُ سفَرُ

(١) جلد وجليد : قوى .

(٢) وج : اسم واد بالطائف .

(٣) هو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان . ولقب بالعرجي لأنه كان يسكن عرج الطائف ، وقيل : سمي

بذلك لَماء كان له ومال كان عليه بالعرج . وكان من شعراء قریش المشبرين بالنزل ، وقد نحا نحو

ابن أبي ربيعة في غزله . وتشبه به وأحاده ، وكان شغوفاً باللهو والصيد ، وله أخبار كثيرة

في الأثافي ومعاهد التتصيص ( ٢ : رد ) فلتراجع .

ما نلتني إلا ثلاث مني  
وَزَعَمْتِ أَنْ الْبَيْنَ يُعْقِبُنِي  
أَحْلُولُ بَعْدَ الْحَوْلِ نَتْبِعُهُ  
وَقَالَ بَشَّارٌ :

وَقَفْتُ وَقَدْ فَدَقْتُ الصَّبْرَ ، حَتَّى  
وَشَكَّلَ (١) فِي عَدَائِي ؛ فَقَالُوا  
تَبَيَّنَ مَوْفِي آتَى الْفَقِيدُ  
لِرَسْمِ الدَّارِ : أَيُّكُمَا الْعَمِيدُ  
وَمِنْهُ :

لِي سَيِّدٌ فَاتِنٌ يَعْلَمُنِي  
لَمَّا رَأَى فِي يَدِي قَلَمٌ  
بِحَسَنِهِ كَيْفَ يُعْبَدُ الصَّخْمُ  
لِلسَّقْمِ لَمْ يَدِرْ أَيُّنَا الْقَلَمُ  
وَمِنْهُ :

إِذَا قُلْتُ : هَذَا بَيْتُ عَزَّةَ قَادِنِي  
أَمَنْطَعٌ يَا عَزُّ مَا كَانَ بَيْنَنَا  
ذُو الرِّمَّةِ عَيْلَانُ :

فِيأَمِي ، هَلْ يُجِدِي بَكَائِي بِمَثَلِهِ  
وَإِنِّي مَتَى أَشْرَفُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي  
وَأَلَّا يَنَالُ الرَّكْبُ تَهْوِيمَ سَاعَةٍ  
عَلَى ، وَأَنْفَاسِي عَلَيْكَ الزَّوْافِرُ  
بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِبِ نَاطِرُ  
مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا اعْتَادَنِي لَكَ زَائِدُ

(١) شكل : التيس .

(٢) يريد : الدموع المستبقة .

(٣) شاجره : نازعه .

(٤) جمع شاجر : من شجر الرجل عن الأمر : صرفه ونجاه ومنه ودفعه .

(٥) التهويم : هز الرأس من النهاس .

أظنّ هَوَاها تَارِكِي بِمَصَلَّةٍ  
 وَلَا أَحَدٌ أَفْضِي إِلَيْهِ وَصِيَّتِي  
 مَحَابِثُهَا حُبُّ الْأُولَى كُنَّ قَبْلَهَا  
 الصَّنَوْبَرِيُّ ١ :

بِإِنِّي ثَنَيْتُكَ الْعِذَابَا  
 مَنكَ هَجْرًا وَاجْتِنَابَا  
 كِ لِقَلْبِي ، فَأَجَابَا  
 مَا الَّذِي قَالَتْهُ عَيْنَا  
 وَالَّذِي صَيَّرَ حَظِّي  
 بِالَّذِي أَهْمَ تَعَذُّرِي

أنخر :

تَوَرَّدَ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمُدَّ أَمَّتِي  
 فَأَقْسِمُ مَا أَدْرِي أبا لِحْمَرٍ أُسْبَلْتُ  
 جَفُونِي ، أَمْ مِنْ عِبْرَتِي أَنَا شَرِبْتُ  
 وَمِثْلُهُ :

هَتَفَ الصَّبْحُ بِاللَّجِي فَاسْقِنِيهَا  
 لَسْتُ أَدْرِي مِنْ رِقَّةٍ وَصَفَاءٍ  
 قَهْوَةٌ تَتَرَكُّ اللَّيْبَ سَقِيهَا  
 لِمَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ ٢ :

أَيَا صَاحِبِي نَجْوَى يَوْمَ «سُوقِيَّة» ٣  
 سَلَا ظِيَّةَ الْوَادِي ، وَمَا الظَّبِّيُّ مِثْلَهَا  
 وَأَنَاةٌ وَإِنْ لَمْ تُسْعِدَا فَتَجَمَّلَا ٤  
 وَأَنْتِ أَمْرَتِ الْبَدْرَ أَنْ يَصْدَعَ ٥ الدَّجِي  
 وَإِنْ كَانَ مَصْقُولَ التَّرَائِبِ أَكْحَلَاهُ  
 وَعَلِمَتْ غَضْنَ الْبَانَ أَنْ يَتَمَيَّلَا

(١) الصنوبري : هو أحمد بن محمد شاعر في فوات الوفيات ج ١ ص ٦١ طائفة من شعراء .

(٢) ديوان مهيار ٣ : ١٩٤ .

(٣) سوقية : جبل بين ينبع والمدينة .

(٤) تجمل : تصبر وأسعد : أعان .

(٥) الترائب : موضع القلادة .

(٦) صدع : شق .

وحرمت يومَ البينِ وقفَةَ ساعةٍ  
على مدنفٍ اظنَّ الوداعَ مُحَلِّلاً  
وقال أيضا ٢ :

تَحْصِبُ يَا رَامِي الْجَمَارِ بِهَا الْأَرْ  
كَادَتْ قَرِيشٌ تَرْتَدُّ ٣ جَاهِلَةً  
كَانَ زَمَانِي ٤ عَلَى الْحَمَى عَجَبًا  
وقال أيضا ٥ :

حَمَلُوا رِيحَ الصَّبَا نَشْرَكُمُ  
وَابْعَثُوا أَشْبَاحَكُمُ لِي فِي الْكَرَى  
أَشْتَكِيكُمْ وَإِلَى مَنْ أَشْتَكِي  
كَلَّمَا أَفْكَرْتُ فِي فُرْقَتِنَا  
آخر :

أَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَغْلُوبٌ  
وَأَبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحْتُ بِهِ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مَا مَقْدَارُ وَصَلِيكُمْ  
وأَسْأَلُ النَّوْمَ عَنكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ  
وَكَيْفَ يَرْجِعُ شَيْءٌ وَهُوَ مُوْهَبٌ  
حَتَّى هُجِرْتُ، وَبَعْضُ الْهَجْرِ تَأْدِيبٌ  
آخر :

دَعْوُهُ وَنَجْدًا إِنَّهَا شَأْنُ نَفْسِهِ  
وَهَبِكُمْ مَنَعَمٌ أَنْ يَرَاهَا بَعِينِهِ  
فَلَوْ أَنَّ نَجْدًا بَلُغَةً مَا تَعَدَّاهَا  
فَهَلْ تَمْنَعُونَ الْقَلْبَ أَنْ يَتَمَنَّاهَا

(١) في الديوان : « عاشق » .

(٢) ديوانه ٣ : ٢٤٢ .

(٣) في الأصل : « تزيد » تحريف ، والتصويب من الديوان .

(٤) رواية الديوان : بالزمانى .

(٥) ديوان مهيار ، ٣ : ٣٢٧ .

(٦) الشيخ : نبت . والحزامى : خيرى البر ، زهره أطيب الأزهار نفضة .

(٧) رواية الديوان : « أنتم الداء » .

آخر :

أَصْبَغَمُ ، أم غزال أنت ، أم بشرٌ شمسٌ تَزَيْتُ بَزَى التُّرْكِ ، أم قمرٌ  
لقد تحير وصنِي في حقيقته كما تحير ا في أجفانه الحورُ

## باب الكناية والإشارة

اعلم أن الفرقَ بين الكناية والإشارة أن الإشارةَ إلى كلِّ شيءٍ حسنٍ والكناية عن كلِّ شيءٍ قبيحٍ ، مثلُ قوله عزَّ وجلَّ : « فيهنَّ قاصراتُ ٢ الطَّرفِ » ، إشارةٌ إلى عفافِهِنَّ . وقوله سبحانه : « كانا يأكلانِ الطَّعامَ » كنايةٌ عن قضاءِ الحاجةِ . وقوله تعالى : « فرُشٌ مرفوعةٌ » . إشارةٌ إلى نساءٍ كرامٍ . وأرضاً لم تطئوها . إشارةٌ إلى سببِ النساءِ . ومثلُ قولِ العربِ : طويلُ النِّجادِ ، إشارةٌ إلى ارتفاعه عن الدنيايا . وعظيمُ الزنادِ ، إشارةٌ إلى كثرةِ القِرَى . وجبانُ الكلبِ ، إشارةٌ إلى كثرةِ الطارقِ ومهزولُ الفصيلِ ، إشارةٌ إلى سقىِ الألبانِ . وأسبقُ النَّاسِ إلى ذلك امرؤُ القَيْسِ في قوله : ٣

ويُضْحِي فتيتُ المسكِ فوقَ فراشِها نثومُ الضُّحَى لم تنتطقِ عن تفضُّلِ  
أشارَ بقوله : نثومُ الضُّحَى إلى أنَّها مخدومةٌ من بناتِ الملوكِ .  
وقال بعضُ العربِ ٤ :

بعيدةٌ مهوى القُرْطِ ، إمَّا لنوفلِ أبوها ، وإمَّا عبدِ شمسٍ وهاشمِ

أشارَ بقوله : بعيدةٌ مهوى القُرْطِ إلى عنقِها .

(١) من تحير الماء : دار .

(٢) آية ٥٦ من سورة الرحمن .

(٣) راجع ديوانه .

(٤) البيت لعمر بن أبي ربيعة : أراد أن يصف طول عنقها فأق بما دل عليه من طول مهوى القُرط .

وبعد مهوى القُرط ردف لطول العنق .

وقال ذو الرمة :

تَرَى فَرَطَها في وَاضحِ اللَّيْتِ امشرفا  
على هَلَكِ في نَفْنَفٍ ٢ يَتَطَوَّحُ

وقال همامُ بنُ غالبِ الفرَزْدَقُ :

عَمَّرُ ٣ الرِّداءِ ، إذا تَبَسَّمَ صاحِبِكا  
عُتِقَتِ لِضِحْكَتِهِ رِقابُ المِمالِ

وقال النَّابِغَةُ ٤ :

رِقا قُ النِّعالِ ، طيِّبٌ حُجْزاً تَهْمُ ٥  
يُحْيِونَ بِالرِّيحانِ يَوْمَ السَّباسبِ ٦

أشارَ بَطيبِ حُجْزاً تَهْمُ إلى عَفِيتِهِمْ ٥

وقالت لَيْلى الأَخْيَلِيَّةُ ٧ :

وُحْرَقِ عَنْهُ القَميصُ تُخالُهُ  
بينَ البُيوتِ مِنَ الحِياءِ سَقِما

حَتى إذا رُفِعَ اللِّواءُ رأيتَهُ  
تحتَ اللِّواءِ على الحَميسِ زَعِما

أشارَتُ بِتَخْرِيقِ القَميصِ إلى كَثرةِ طَلَبِ الحِوائِجِ مِنْهُ .

وقال الأَعشى :

رَبِّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ ذلِكَ اليَوْمِ  
مَ وَأَسْرى مِنْ مَعْشَرٍ أَقتالِ ٨

أشارَ بِرِفْدٍ هَرَقْتَهُ إلى قَتْلِهِ الكِرَامِ .

(١) الليت : صفحة العنق .

(٢) النفنف : الهواء .

(٣) عمر الرداء : كثير المعروف .

(٤) البيت ٢٥ من القصيدة ٣ ص ١٥٩ . ط . السقا .

(٥) الحجة : معقد الإزار .

(٦) السباسب : قيل هو يوم الثعابين . والمعنى : ناعلم رقيقة ، لأنهم متفون لا يمشون على أرجلهم .

(٧) روى صاحب الصنائع البيت الأول ونسبه لخنساء ، وأكثر الروايات على أنه ليل الأخيلىة ، وكذلك نسبه قدامة وغيره .

(٨) القتل : العدو المقاتل ، جمعه أقتال .

وقال امرؤ القيس<sup>١</sup> :

وَأَفْلَتَهُنَّ عَلِيَاءُ<sup>٢</sup> حَرِيضًا<sup>٣</sup> وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ<sup>٤</sup> صَفِيرَ الْوِطَابِ

أشار بصفير الوطاب إلى خلل جسمه من روجه .

وقال عنتر<sup>٥</sup> :

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ<sup>٦</sup> يُحْدَى<sup>٧</sup> نِعَالِ السَّبْتِ<sup>٨</sup> لَيْسَ بَتْوَامٌ

أشار بقوله : كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ إلى طول قامته . وبقوله : يُحْدَى نِعَالِ

السَّبْتِ إلى أَنَّهُ مَلِكٌ . وبقوله : لَيْسَ بَتْوَامٌ إلى أَنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدٌ .

وقال آخر<sup>٩</sup> :

أَبْنِي ، أَفِي ثَمْنِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي<sup>١٠</sup> فَأَفْرَحَ . أَمْ صَعِرْتَنِي بِشِمَالِكَ

أشار باليمين إلى الرضا وبالشمال إلى السخط .

بعض العرب :

تَرَكْتُ الطَّعَانَ لِأَهْلِ الطَّعَانِ وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ

وَضَعْتُ يَدِيَّ وَشَاحَا لَهُ<sup>١١</sup> وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ

أشار بوضع يديه إلى مضارعتيه .

(١) البيت ٣ من القصيدة ٢٧ ص ١٠٧ ط . السقا .

(٢) علياء : هو ابن الحارث الكاهلي الذي قتل أبا امرؤ القيس .

(٣) الحريض : الساقط لا يقدر على النهوض .

(٤) « لو أدركته » يعني الخيل ، قتله ، واستغن إليه . فصغرت وطابه .

(٥) البيت ٦٠ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ ط . السقا .

(٦) سرحة : الشجرة العظيمة .

(٧) أي يجعل له حذاء .

(٨) جلود البقر المدبوغة بالقرظ .

(٩) هذه رواية الصناعتين (٢٧٩) : وفي الأصل : « تركتني » ، قال صاحب الصناعتين في تفسيره للبيت

« أي أبني منزلتني عنائك أوضيمة هي أم رفيعة . فذكر الثمين وجعلها بدلا من الرفعة ، والشمال وجعلها

عوضا من الضمة . »

وقول الخرنق ١ :

لا يَبْعُدَنَّ قَوْمِي النَّدِينَ هُمْ  
وَأَسْمُ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ ٢  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ  
وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ  
أشار إلى أنهم غير زناة .

وقول ابن مقبل ٣ :

هُرْتُ؛ الشَّقَاشِقِ ظَلَامُونَ لِلْجُزْرِ

أشار إلى فصاحتهم ونحرهم الإبل من غير علة .  
وقال الأعشى :

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ  
يَمْشُونَ فِي الدَّقْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ  
أشار إلى تجبرهم وأهم ملوك .

ومنه : كَانَ أَنْخَصَهَا بِالشَّوْكِ مُنْتَعِلٌ .

ومنه أن يريد المتكلم شيئاً فيعبر عنه بلفظ غير لفظه كقولهم : [فلان] نقي الثوب ، أي لا عيب فيه ، وظاهر الجيب أي ليس بغادر ، وطيب الحجة أي عفيف ، ودنس الثوب أي فاجر ، ونعم الرداء أي كثير المعروف ، وطرب العنان أي فرس مسرع ، ومغلول الدين أي بخيل ، ويقال : كبا زنده ، وأفل نجمه ، وذهب ريحه ، وطفيئت بجمرتة ، وأخلف نوه ، وانكسرت شوكته ،

(١) هي الخرنق بنت بدر بن هفان بن ضيف بن قيس بن ثعلبة ، وهي أخت طرفة بن العبد ، ولها ديوان مخطوط رقم ٥٦٨ (أدب) دار الكتب .

(٢) جمع جزور : البعير ، أو خاص بالناقة المجزورة .

(٣) شاعر جاهلي ، أدرك الإسلام وأسلم ، توفي نحو سنة ٢٥ هـ .

(٤) الهريت : الواسع .

(٥) الشقاشق : الخطب .

(٦) الدقني ، كعربي : ثوب مخطط من الحرير منسوب إلى موضع بالشام .



وَكَلَّ حَدَهُ . وفلَّ غَرَبُهُ ، وتَضَعَّعَ رُكْنُهُ ، وفُتَّ عَضُدُهُ ، ولانَتْ عَرِيكَتُهُ . وكلُّ هذه أسماء المائلة والمشابهة .

ومنه قوله عليه السلام : إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ ، أرادَ المرأةَ الحَسَنَاءَ

في منبتِ السَّوءِ .

واستَرَشَدَ أعرابِيٌّ أعرابيا الطريقَ ، فقالَ استَبْطِنَ الوادِيَّ وكنَّ سِيلاً<sup>٢</sup> حتى

تَبْلُغَ .

ومنه قولُ بعضهم<sup>٣</sup> :

ومنْ يَعْصِ أطرافَ الزَّجاجِ فَانَّهُ يَطِيعُ العَوَالِيَّ رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْدِمٍ<sup>٤</sup>

قال : هذا قولُهُمْ : منْ لمْ يَطِيعِ السَّوْطَ أَطَاعَ السَّيْفَ .

ومن مَليحِ التَّعْرِيفِ : قَبِيلَ الأَبِي العَيْنَاءِ : ما تقولُ في بَنِي وَهَبٍ ؟ فقال :

وما يَسْتَوِي البَحْرَانِ . . . الآية .

ومن التَّعْرِيفِ الجَيدِ ما كَتَبَهُ عَمْرُو بنُ مَسْعُودَةَ إلى المأمونِ : أمَّا بَعْدُ فقد اسْتَشْفَعَ بي فلانٌ في إلحاقِهِ بِنُظرائِهِ ، فأعلَمْتَهُ أنَّ أميرَ المومنينِ لمْ يَجْعَلْني في مراتِبِ الشَّافِعِينَ ، ولو فعلتُ ذلكَ لَتعدَّيتُ طاعتهِ والسَّلامُ . فوقَّعَ المأمونُ في كتابِهِ : قد عرفنا تصريحكَ لَه ، وتَعْرِيفَكَ لِنَفْسِكَ ، فأجَبْنَاكَ إليهِمَا .

(١) أي سر في بطن الوادي .

(٢) أي كن كسيل يجري في بطن الوادي . وفي الأصل (سبيلا) تحريف .

(٣) قائله زهير بن أبي سلمى ، وهو البيت ٥٦ من القصيدة ١ ص ٢٧٧ ط السقا . أراد أن يقول : من

أبي الصالح رضی بالحرب ، فعال عن لفظه وأتى بالتمثيل فجعل الزوج للصلح ، لأنه مقبل في الصلح .

والسنان للحرب ، لأن الحرب به يكون .

(٤) اللهم : القاطع من الأسته .

وقد قال بعضهم :

فقل : السلام ، ومن تباريح الجوى  
لَقِنَ النَّفَّارَ مِنَ الْغَزَالَةِ ، واحتذى  
بَعَثَ الْقَتِيلَ نُحَيْبَةً لِقَاتِلِ  
لِيَ الْعَهودِ مِنَ الْقَضِيبِ الْمائلِ  
ومنه :

ولما جلا التوديعُ عمَّا عهدته  
وكيف يحلُّ الماءُ أكثره دمُ  
بكِتٌ عَلَى الْوَادِي ؛ فحرمتُ ماءه  
ومنه :

إِذَا رَعَتْهَا مِنْ وَصْلِ أُخْرَى بَزَلَّةٍ  
وما شِيتُ لَكِنْ ضَاعَ مِمَّا بَكَيْتُمْ  
تَلَفَيْتُهَا مِنْ لَمْتِي بِشَقِيعِ  
سَوَادُ عِدَارِي فِي بِيَاضِ دَمُوعِي

## باب المبالغة

اعلم أن المعنى إذا زاد عن التمام سُمِّيَ مَبَالِغَةً ، وقد اختلفت ألفاظه في  
كتيبهم ، فسماه قومٌ : الإفراط والغلو والإيغال والمبالغة ، وبعضه أرفع من بعض ،  
كما قال زهير<sup>١</sup> :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ<sup>٢</sup> فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَا بِهِ حَبَّ الْفَنَّا<sup>٣</sup> لَمْ يُحَطِّمْ  
كَأَنَّهُ تَمَّ الْكَلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ : حَبَّ الْفَنَّا . ثم قال : لَمْ يُحَطِّمْ لِأَنَّهُ أَشَدُّ  
لِحْمَرَتِهِ .

وكذلك قول امرئ القيس :

(١) انظر قصيدته : \* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم \*

(٢) العين : الصوف ، أو المصبوغ ألوانا .

(٣) الفنا : حب الثياب .

كَانَ عَيُونَِ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَذْعُ الَّذِي لَمْ يُشَقَّبِ  
 تَمَّ الْقَوْلُ عِنْدَ قَوْلِهِ الْجَذْعُ ، ثُمَّ بَالِغَ بَقُولِهِ : الَّذِي لَمْ يُشَقَّبِ .  
 وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ مِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : « لِيَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالَ » .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ٢ :

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجَرَهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمِ الْجَذْعُ ثَابِقَهُ  
 وَمِنْ ذَلِكَ أَلْفَاظُ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : هُوَ امْرُؤٌ يَهْدِي الْجِبَالَ وَيَصْرَعُ الطَّيْرَ ،  
 وَيُنْفِرُ الْجَنَّ ، وَيُصْدِيءُ الْمَاءَ .

وَقَالَ الْمُتَنَبِّي ٣ :

لَقِيْتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ ؛ دُونَهُ وَجِبْتُ هَجِيرًا ٦ يَتْرَكَ الْمَاءَ صَاعِيًا ٧  
 وَقِيلَ إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْعَجَمِ كَانَتْ تَنْظَهَرُ لِلشَّمْسِ وَتَقُولُ : أَخَافُ أَنْ  
 تَكْسِفَنِي .

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي فَرَسِهِ : يَحْضُرُ مَا وَجَدَ ٨ عَدُوًّا ، وَإِنَّ الْوَابِلَ ٩ لِيُصِيبُ  
 عَجِزَهُ ، وَلَا يَبْلُغُ مَفْرَقَهُ ، حَتَّى أَنْالَ حَاجَتِي .

- 
- (١) الجذع : خرز يمان .  
 (٢) قائله أبو العظمان . وانظر الصناعتين ٢٨٣ . والحماصة .  
 (٣) من قصيدة مظلما : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا \* »  
 (٤) الشناخيب : جمع شنخوب وشنخاب ، وهي ناحية الجبل المشرقة وفيها حجارة ناتئة . وقال الجوهري :  
 شناخيب الجبل : رءوسه .  
 (٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « وجئت » . وجبت : قطعت .  
 (٦) الحجير : حر نصف النهار .  
 (٧) الصادي : العطشان .  
 (٨) الحضر بالضم : ارتفاع الفرس في عنقه .  
 (٩) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

وذمَّ أعرابيٌّ رجلاً فقالَ : يكادُ يُعدِي لؤمُهُ من تَسَمَّى باسمِهِ .

وقالتُ سُكَيْنَةُ ١ : مالِيسَتِ ابْنَتِي الدَّرَّ إِلَّا لِتَفْضَحَهُ .

وقال بعضُ العَرَبِ : لَوْ وَقَعَ فُلانٌ فِي ضَحْضاحِي لَغَرِقَ ٢ .

ومنَ الهزْلِ فِي هذا البابِ ما رَواهُ الصُّوْلِيُّ عنِ حمِّانَ ٣ قالَ : دخلتُ على بعضِ البرامِكَةِ وبينَ يَدَيْهِ خِوانٌ عليه صحافٌ كلُّ صحفةٍ من نصفِ خَشْخاشَةٍ ، فلو تَنَفَّستُ لطارَ الخِوانُ من نَفْسِي . ولو أن عَصْفُوراً نَقَرَ مِنِ طَعامِهِ مارَضِي حتى يُوْتِي بِالْعَصْفُورِ مشوياً بينَ رَغِيفَيْنِ منْ عِنْدِهِ ، وإنَّ صُعودَكَ إلى السَّماءِ على سُلْمٍ زُبْدٍ فِي تَموزَ حتى تَأخُذَ بِناتِ نَعشٍ أيسرُ عَلَيْهِ من أنْ يُطْعِمَكَ لِبابَةِ فِي النِّوَمِ .

ومنه ٤ :

يَعْرُ النَّاسُ فِي الطَّرِي قِ بِهِ من دِمَامَتِهِ ٥

ومنه ٦ :

أَرَاهُ يَبْدِقُ الشُّطُّ رَنجِ فِي القَامَةِ وَالقِيَمَةِ

ومنه ٧ :

(١) هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، نبيلة شاعرة كريمة ، توفيت سنة ١١٧ هـ .

(٢) الضحضاح : الماء اليسير .

(٣) هكذا ورد .

(٤) قبله كما في الصناعتين ٢٨٤ : وقصير لا تعمل الش مس ظلا لقامته والبيت لبعض المحدثين .

(٥) الدمامة بالكسر : الرجل القصير الحقير .

(٦) قائله أبو عثمان الناجم كما في الصناعتين ٢٨٤ ، والرواية فيه :

أرى يا بديق الشط رنج في القيمة والقامة

(٧) قائله أبو نواس ، وانظر الصناعتين ٢٨٥ ، وبديع ابن المعتز ١١٨ ، وتمام الأبيات :

هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل ربيع اليتامى عام كل هزال

يَغْصُ بِحَيْرُومِ الْجَرَادَةِ صَدْرُهَا وَيَنْضَجُ مَا فِيهَا بَعْدَ خِلَالٍ ١  
ومنه ٢ :

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ لَمْ يَقْرَأْ ٣ آيَاتَهَا إِلَى رَجَبٍ  
بَلْ هُوَ لَا يَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ يَقْرَأُ (٤ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)  
الْمُؤَمَّلُ ٥ :

مَنْ رَأَى مِثْلَ حَيْبَتِي ٦ تُشْبِهُ الْبَدْرَ إِذْ بَدَا  
تَدْخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدُو خُلُّ أُرْدَافِهَا غَدَا  
ومنه ٧ :

إِنَّ قَوْمًا أَصْبَحَتْ تَسْفُكُ فِيهِمْ ٧ لَعْلَى غَايَةِ مِنْ التَّسْخِيرِ  
ومنه :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلِي بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوِي لِي، وَيَدْنُو بَعِيدَهَا  
مِنَ الْخَفِيرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحَدُوثَهُ أَنْ تُعِيدَهَا

(١) القصة : الشجاء، وغص بالطعام يغص . والحيزوم : الصدر . والجرادة : واحد الجراد ، الضمير في صدرها يعود إلى القدر . والخلال : العود الذي يتخلل به . والبيت من قطعة تصف قدرا صغيرة . وهو لأبي نواس .

(٢) قائله كما نص ابن المعتز في البديع ص ١٢٠ عباس الخياط .

(٣) رواية كتاب الصناعتين ٢٨٥ . « لم تغش . . » .

(٤) في الصناعتين ٢٨٥ « يحتم » . وكذلك البديع ١٢١ .

(٥) المؤمل الحارثي : شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانقطع إلى المهدي العباسي ، وشعره يمتاز بلين وطبع . (انظر خزانة الأدب بولاق ٣ : ٥٢٣) وتوفي سنة ١٩٠ هـ .

(٦) الحبة : الحبيبة .

(٧) قائله ابن الرومي ، وانظر الصناعتين ص ٢٨٦ ، ومطلع الأبيات :

يا ثقيلا على القلوب خفيفا في الموازين دون وزن النقيير

وسخره تسخيرا : ذلله .

بلى قد تُريدُ النَّفسُ من لا يُريدُها

وكيف تودُّ النَّفسُ من لا يودُّها  
على بن العباسِ الرومى ١ :

لم يَجْنِ قتلَ المُسلمِ المتحرِّزِ  
ودَّ الحدِّثَ أنَّها لم تُوجزِ  
للمطمئنِّ وعقيلةُ المُستوفزِ ٢

وحديثُها السَّحرُ الحلالُ لو أنَّه  
إن طال لم يُملِلْ وإن هي أوجزتْ  
شركُ العقولِ وفتنةُ ما مثلُها  
ومنه :

ورمتَ بهمُ عنأيدِ الدهرِ  
أنى فُجِعتُ بهمُ وبِالصَّبْرِ  
ومن المبالغةِ فى القساعةِ حتى صارَ الشئُ ضدَّه كما أنَّ الزيادةَ فى الحدِّ نقص

خَلَّتْ المنازلُ من أحبَّتنا  
وأقلُّ ما لاقيتُ بعدهمُ  
فى الحدودِ ، ومنه :

لو أبصَّره الوأشى لقرتْ بلبابه ٣  
وبالوعدِ ، حتى يسأمُ الوعدَ آمله  
أواخره لانلتقى وأوائله

وإنى لأرضى منكِ يامى بالذى  
بلا ، وبألاً أستطيع ، وبالمنى  
وبالنظرة العجلى ، وبالعام تنقضى  
ذو الرمة ٤ :

ماءُ الصَّباةِ من عينيكِ مسجومٌ ٦

أأنَّ توهمتْ ؛ من خرفاء منزلة

(١) ابن الرومى : هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج ، وهو من موالى بنى العباس ، اشتهر بالتوليد فى الشعر ، لأنه أتى بكثير من المعانى التى لم يسبق إليها . ولد فى بغداد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ هـ . (راجع الفهرست ١٦٥ وابن خلكان ١ : ٣٥٠) .

(٢) استفوز فى قعدته : انتصب فيها غير مطمئن ، أو استقل على رجله ولم يستوقأها وقد تهبأ للوثوب . والعقلة من عقله : أمسكه .

(٣) البلبال : الهموم فى الصدور .

(٤) راجع ديوان ذى الرمة . والرواية فيه : « أعن ترممت » وترممت : نظرت رسومها .

(٥) الصباة : شدة الشوق .

(٦) مسجوم : مصبوب صيا .

كأَنَّهَا بَعْدَ أَحْوَالٍ مُضِينَةٍ لَهَا  
مَنَازِلُ الْحَيِّ إِذْ لَا الدَّارُ نَائِيَةٌ<sup>٣</sup>  
تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكَرُهَا  
وَمِنْهُ :

لَا تُحْسَبِيهِ وَإِنْ أَسَاتِ بِهِ  
لَوْ كُنْتَ أَنْتِ . وَأَنْتِ مُهْجَتُهُ  
وَمِنْهُ :

بَدْرٌ يُغِلُّ غَرَائِي ، ثُمَّ يَطْلِقُهُ  
وَقَدْ تَسَامَحَ قَلْبِي فِي مُسَاعَدَتِي  
وَمِنْهُ :

بَنِي وَبَيْنَ عَوَازِي  
أَنَا خَارِجِي فِي الْمَهْوَى

وَمِنْهُ :

تَمَّ لَهُ الْخَذَقُ فَلَا خَارِجُ  
غَنَى بِشِعْرِي ، فَتَعَالَوْا ، انظُرُوا  
وَلَأَبِي نُؤَاسٍ :

جَلَبْتُ لِأَصْحَابِي بِهَا دُرَّةَ الصَّبَا  
بَصَهَبَاءَ مِنْ مَاءِ الْكُرُومِ تَشْمُولِ

(١) هذه رواية الديوان . وفي الأصل : « الأشمين » . والأشيمان : جبلان بالهنا .

(٢) اليماني : برد فيه تسميم : أي تخطيط .

(٣) رواية الديوان : « نازحة » .

(٤) رواية الديوان : « من تذكرها » .

(٥) رواية الديوان : « تنفض » .

(٦) الحيازيم : الصدور وما اشتملت عليه ، واحيزوم : الصدر .

دَعَا هُمَ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ

فَكَيْفَ أَحْمَدُهُ فِي حَالِ مُنْحَدِرِي  
جَوَانِبُ الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ  
كَأَنِّي الْمِسْكُ بَيْنَ [الفهر] وَالْحَجَرِ

أَمْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْخَدَّانِ  
فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي، وَلَيْسَ يَرَانِي  
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

عَلَى وَدُونِي جَسَدٌ لُصْفَائِحُ<sup>٣</sup>  
إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ<sup>٤</sup>

وَمِنْ فَوْقِ رَمْسَيْنَا صَفِيحٌ مُنْصَبٌ  
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرَبُ

بِالْصَّبِّ فِي سِنَةِ الْكُرَى مَا سَلَّمَا

إِذَا حَصَلَتْ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى  
الْمَلِكُ الْعَزِيزُ سَيْفُ الْإِسْلَامِ :

وَمَا حَمِدْتُ زَمَانِي وَهُوَ يُصْعِدُنِي  
إِنِّي رُمِيتُ بِمَا لَوْ أَنَّ رُمِينَ بِهِ  
تَزِيدُنِي قِسْوَةَ الْأَيَّامِ طَيْبَ نَنَا  
أَبُو نُوَاسٍ :

عَلِقْتُ بِجَبَلٍ مِنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ  
تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ  
فَلَوْ تَسَأَلُ الْأَيَّامُ مَا سَمِي مَا دَرَّتْ  
تُوبَةُ بِنِ الْحَمِيرِ ٢ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ  
لَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ، أَوْ زَقَا  
قَيْسُ بْنُ ذُرَيْحٍ الْمَجْنُونُ :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةَ صَبَحَتْ  
لِظَلِّ صَدَى جَسْمِي وَإِنْ كَانَ رِمَّةً

وَمِنْهُ :

أَلْفَ الصَّدُودِ، فَلَوْ يَمُرُّ خِيَالَهُ

(١) سقط بالأصل والتكلمة من د. والفهر بالكرم : الحجر قدر ما يدق به الجوز ، أو ما يملأ الكف .

(٢) توبة بن الحمير : شاعر من عشاق العرب المشهورين ، كان يهوى ليلي الأخيلية . مات في غزوة سنة ٨٥ هـ .  
( فوات الوفيات ج ١ : ٨٥ ) .

(٣) الصفائح : حجارة عراض .

(٤) زقا يزقي زقيا . والزقية : الصيحة .



ومنه :

إلى فتي مشرقِ الأحسابِ لو سكنتُ  
لهُ عزائمُ رأيتُ لو رميتَ بها  
أخلاقهُ من شعاعِ الشَّمسِ لم تزدِ  
عندَ الهَيَاجِ نجومَ اللَّيْلِ لم تقيدِ

ومنه :

أمطرَتهمُ عزَماتٍ لورميتَ بها  
يومَ الحَقِيقَةِ ركنَ الدَّهرِ لانهدما

ومنه :

قبضتُ يدَ السَّحابِ بفيضِ دمعي  
فأسكتُ الحَمَامَ بِالزَّفِيرِ

ومنه :

يا برقُ ، خذ بصري ، واصنعْ بِذاكِ يدا  
تَكشَفَتُ بسنَاهُ كُلُّ خَافِيَةٍ  
عندي ، فلاقِ به حَيًّا بذى قارِ  
حتى تَبَيَّنَ عن مَكْنُونِ أسْرَارِي

ومنه :

ما في البريةِ غيرُ من يتغيرُ  
يا ليتني ظفرتُ يداي بمُخلِصِ  
قلِّ الوفاءِ ، فكلُّ خَاقِ يَغْدِرُ  
وَبَقِيْتُ بِالْأخرى إليهِ أَنْظُرُ  
في النَّاسِ يُخْلِصُ لي على ما أضمرُ  
لو يُشترى لشريتُ ذاكَ بمقلتي

ومنه :

مِنِّي تَعَلَّمَتِ الحَمَامُ النَّوْحَ  
حَ وَالْإِبِلُ الحَنِينَا

## باب الازدواج

وهو أن تزوج بين الكلماتِ وأُجْمِلَ بِكلامِ عذبٍ ، وألفاظِ  
عذبةٍ حلوةٍ ، كما قالَ اللهُ تَعَالَى : « فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا »

(١) ذوقار : موضع بين الكوفة وواسط . ويوم ذى قار : أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم .

عَلَيْهِ . وقال عز وجل : عَلِيمًا حَكِيمًا ، غفورًا رَحِيمًا « وأشبه ذلك ، لَأَنَّهُ  
رَبِّمَا يَكُونُ كَلِمَتَيْنِ مَخْتَلِفَتَيْنِ ، و ر بما يَكُونُ مُؤْتَلِفًا وَمُخْتَلِفًا ، وَكَلِمَتَيْنِ  
كَلِمَتَيْنِ كَقَوْلِ الْعَرَبِ :

وَمُطْعَمُ النَّصْرِيَوْمِ النَّصْرِ مُطْعِمُهُ      أَنَّى تَوَجَّهَ ، وَالْمَحْرُومُ مُحْرَمٌ  
ومنه :

لَا صَبْرَ عَنكَ ، بَلِي عَلَيْكَ تَصْبِيرِي      الْمَهْجُرُ دَابُّكَ وَالتَّجَلُّدُ دَابِي  
لَا تَمْرُجِي قَدْحِي ، فَانَّ مَدَّامِعِي      تَكْفِي أَوْ تَفْضُلُ عُنْ مِزَاجِ شَرَابِي  
لَا أَسْتَطِيعُ مِنَ الضَّنِيِّ أَشْكَو الضَّنِي      وَيَكَادُ مَا بِي أَنْ يَرْقَ لِمَا بِي  
أَبُو تَمَّامٍ ٢ :

مَطْرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ ٣ وَأَنْبِلٍ      مَلَأَ البَسِيطَةَ ٤ عُدَّةً ٥ وَعَدِيدًا  
أَمْثَالُهُ ٦ تَلْدُ الرِّجَالَ ، وَإِنَّمَا      وَلَدَ الخُتُوفِ ٧ : أَسَاوِدًا وَأَسْوَدًا ٨  
وَرِثُوا الأَبَوَّةَ وَالخُطُوظَ ، فَأَصْبَحُوا      جَمَعُوا جَدُودًا فِي العُلَا ٩ وَجَدُّودًا ١٠

(١) فِي الأَصْلِ تَكْفِكَ : خَطَأً نَحْوِي .

(٢) الأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ بَدِيوَانِهِ (٧٨) مَطْلَمَهَا :

طَلَّ الجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا

(٣) الأَهْلَةُ : جَمْعُ هَلَالٍ .

(٤) البَسِيطَةُ : الأَرْضُ .

(٥) عُدَّةٌ : اسْتِعْدَادًا .

(٦) فِي البَدِيوَانِ : « أَكْفَاؤُهُ » .

(٧) الخُتُوفُ : المِهَالِكُ .

(٨) الأَسَاوِدُ : الحَيَاتُ العِظَامُ .

(٩) هَذِهِ رِوَايَةُ البَدِيوَانِ ، وَفِي الأَصْلِ : « وَالعَلَاءُ » .

(١٠) الجَدُودُ : الأَجْدَادُ ، وَالجُدُودُ : الخُطُوظُ .

وَكُنِّي عَلَى رِزْقِي بِذَلِكَ شَهِيدًا

عبّاسٌ عباسٌ إذا ذُكِرَ الوَعْيُ      والفضْلُ فضلٌ ، والرّبيعُ ربيعٌ  
سادَ الرّبيعُ ، وسادَ فضلٌ بعدهُ      ونمتُ بعباسِ الكَرِيمِ فرُوعٌ  
أبو تَمّام :

له نائلٌ ما زالَ طالبَ طالبٍ      ومرتادَ مُرتادٍ ، وخاطبَ خاطبٍ  
ومنه :

سَلِيمُ الشَّظَا ، عَيْلُ الشَّوَى ٢ ، مُدْمَجُ القَرَا ٣  
لَهُ حُجْرَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الغَمَالِ ؛  
ومنه :

بدتُ قَمْرًا ، ولاحَتْ حُوطٌ ٥ بانٍ      وفاحتُ رَوْضَةٌ ، ورنَتْ غَزَا لَا  
ومنه :

بِيسُحْمٍ ٦ نَوَاصِيهَا ، وَحُمْرٍ أَكْفَهَا      وَصُفْرِ تَرَاقِيهَا ٧ ، وَبَيْضِ خُدُودِهَا  
ومنه :

منَ القومِ لَاحِو أنجما : ومضوا ظبًا      وصالُوا أسودًا ، واستهلّوا غمائمًا  
ومنه :

سَفَرَنَ بَدُورًا ، وانتَقَبَنَ أهْلَةً      ومِسنَ غُصُونًا ، والتَفَتَنَ جَادِرًا  
ومنه :

أبْلِغْ أَخانا أَدَامَ اللهُ نِعْمَتَهُ      أُنَى وَإِنْ كُنْتُ لا ألقاهُ ألقاهُ

(١) الشظا : عظم بالركبة أو بالذراع أو عصب صغير .

(٢) الشوى : اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس .

(٣) القرا : الظهر .

(٤) كذا وردت ، ولعلها محرفة عن الغيل ، وهو الشجر الكثيف الملتف والأجعة .

(٥) الحوط : النعنع . (٦) الأسحم : الأسود .

(٧) الترقوة : مقدم الخلق في أعلى الصدر حينما يترقى فيه النفس .

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَكَيْفَ يَذْكَرُهُ مَنْ لَيْسَ يَنْسَاهُ  
ومنه أن يكون البيت مجموعاً من كلمةٍ كلمةٍ أو كلمتين، مثل قول امرئ

القيس<sup>١</sup> :

فدمعهما سكبٌ وسحٌّ<sup>٢</sup> وديمةٌ<sup>٣</sup> ورشّ وتوكافٌ<sup>٤</sup> وتهميلان<sup>٥</sup>

ومنه قوله<sup>٦</sup> :

سماحةٌ ذَا، وبرذَا، ووفاءٌ ذَا ونائلٌ ذَا، إِذْ أَحْصَا، وَإِذَا سَكِرَ

ومنه :

فكسّى والمدّامُ ولونٌ خدّى عقيقٌ في عقيقٍ في عقيقٍ

ومنه :

إِنَّا رَأَيْنَا حِجَابًا مِنْكَ أَرْمَضْنَا<sup>٧</sup> فَلَإِ يَكُنْ ذُلُّنَا فِي عَزِّكَ الْغَرَضَا  
العِزُّ يَفْنَى، وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ قَدْ كَانَ قَبْلَكَ عِزٌّ فَانْقَضَى وَمَضَى  
فِي هَذِهِ الدَّارِ، فِي هَذَا الْمَكَانِ، عَلَى هَذَا السَّرِيرِ، رَأَيْنَا الْمَلِكَ وَأَنْقَرَضْنَا

ومنه :

وَفِي أَرْبَعٍ مِثِّي حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ فَلَسْتُ بِنَاسِيهِنَّ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ  
خِيَالُكَ فِي عَيْنِي، وَذَكَرُكَ فِي فِئِي وَلَفْظُكَ فِي سَمْعِي، وَحُبُّكَ فِي قَلْبِي

ومنه :

(١) البيت ١٦ من القصيدة ٨ ص ٧٣ ط السقا وقبله :

أمن ذكر نها نية حل أهلها بجزع الملا عينك تبتدران

(٢) السكب والسح : الصب .

(٣) الديمة : مطر يدوم أياماً لا يقلع .

(٤) التوكاف : القليل من المطر .

(٥) تهملان : تسيلان .

(٦) لم نعتز على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين في باب المؤتلف والمختلف

منسوبا لامرئ القيس .

(٧) الرمض : شدة وقع الشمس على الرمل وغيره . ورمض يومنا : اشتد حره ، وقدمه احترقت .

حَلِيَّتِهَا ، وَحِمْتَ بِيضَةَ مُلْكِهَا  
فَغِرَارَ سَيْفِكَ سُوْرَهَا وَسِوَارُهَا  
يَجْرِي ؛ فَيَلْحَقُهُ عَصَابٌ قَصْرَتْ  
عَنْ شَاوِهِ ؛ فَقِصَارُهَا إِقْصَارُهَا  
ومنه :

إِذَا رَضِيَتْ لَمْ يَهْنِي ذَلِكَ الرَّضَا  
وَصَالِكُكُمْ هَجْرٌ ، وَحُبُّكُمْ قَلِيٌّ  
لِعَلِمِي بِهِ أَنْ سَوْفَ يُدْرِكُهُ الْعَتَبُ  
وَوَصْنُكُمْ صَدٌّ ، وَسَلِيمُكُمْ حُرْبٌ  
ومنه :

مَنْ لَدَائِي هَوَاهُ نَأَى هَوَاهُ<sup>١</sup>  
وَمَرَى<sup>٢</sup> شَوْقُهُ الْمَدَامِعَ حَتَّى  
بَأْبَى عَاتِبٌ ظُلُومٌ ، فَشَوْقِي  
قَدْ [بِرَانِي] شُكْوَاهُ<sup>٢</sup> مِنْ شُكْوَاهُ  
ظَلَّ يَبْكِيهِ مِنْ بُكَاهُ بُكَاهُ  
فِيهِ أَلْقَاهُ حِينَ لَا أَلْقَاهُ  
ومنه :

صَقِيلٌ حَوَاشِي الدَّهْرِ وَالرَّأْيِ وَالنَّهْيِ  
عَتِيقٌ فَرِنْدِ السَّيْفِ وَالْوَجْنِهِ وَالْبَشْرِ  
كَبِدِ الدُّجَى ، كَالشَّمْسِ ، كَالفَجْرِ ، كَالضُّحَا  
كَصَرَفِ الرَّدَى ، كَالغَيْثِ ، كَاللَّيْثِ ، كَالْقَطْرِ  
ومنه :

لَأَشْكُرْتِكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ  
وَلَا أَدْمُكَ إِذْ لَمْ يُبْمَضِّهِ قَدْرٌ  
إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ  
فَالرِّزْقُ بِالْقَدَرِ الْمُخْتِومِ مَصْرُوفٌ  
ومنه :

أَيَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَنْفُ  
وَلَا تَرْحَلَنَّ بِلَا عُدَّةٍ  
نَنْطَنَنَّ فَإِنَّ الْإِلَهَ رَوْعٌ رَعُوفٌ  
فَإِنَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفٌ

(١) أى أن كل أمل أن أتخلص من الهوى .  
(٢) سقط بالأصل ، وبمثل هذه الكلمة يستقيم المعنى والوزن .  
(٣) مرى الناقه يجرها : مسح ضرعها ، ومرى الشيء : استخرجه .

## باب الترصيع

اعلم أن الترصيع هو أن يكون البيت مسجوعا ، مثل قوله سبحانه وتعالى :  
« ولستم بأخذيه ، إلا أن تغمضوا فيه » . ومثل قول المتنبي ١ :

في تاجه قمرٌ ، في ثوبه بشرٌ  
في درعه أسدٌ تدعى أظافره  
ومنه ٢ :

كحلاء في برج ٣ ، صفراء في نعيم ٤  
كأها فضة قد مسها ذهب  
ومنه :

كالبدر إن سفرت والغصن إن خطرت  
والرّيم إن نظرت ، معسولة الشنب ٥  
ومنه ٦ :

فأوتاده ٧ ماذية ٨ ، وعماده  
ردينية ٩ فيها أسنة قعضب ١٠  
ومنه ١١ :

سود ذوائبها ، بيض ترائبها  
محض ضرائبها ١٢ ، صيغت على الكرم

(١) راجع ديوانه ، ومطلع القصيدة : « حاشي الرقيب فخانته ضائره » .

(٢) البيت لذى الرمة . الصناعتين . ٢٩٨ و العمدة ٢ : ٧٩ .

(٣) البرج : سعة بياض العين .

(٤) النعج : البياض الخالص . والنعج أيضا : التي تراها مكحولة وإن لم تكحل .

(٥) الشنب ( محرّكة ) : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الأسنان .

(٦) لامرئ القيس ، وهو البيت ٤٧ من القصيدة ٣ ط السقا .

(٧) الأوتاد : جمع وتد .

(٨) الماذية : الدروع الصافية اللية .

(٩) الردينية : ضرب من الرماح منسوب إلى ردينة : امرأة كانت تبيع الرماح .

(١٠) قعضب : رجل جاهلي كان يصنع الرماح ، والبيت السابق يصف ما صنعه بعد الحرب من بيت

استظل به ، فنصب رماحه ، وجعل عليه ثوبا شد أطرافه إلى الدروع ، فكانت كالأوتاد للخباء .

(١١) لأن صخر الهدلى ، وانظر الصناعتين ٢٩٩ ، والرواية فيه مختلفة في الأبيات التي بعده .

(١٢) الترائب : عظام الصدر ، أو موضع الفلادة والضرائب : السجايا .

ومنه ١ :

عَبَلٌ مَقِيدٌ هَا ٢ ، حَالٌ مَقْلُدٌ هَا ٣ ، بَضٌّ مَجْرَدٌ هَا فِي بَارِدٍ شَبِيمٍ .

ومنه ٤ :

بَطِيءٌ عَنِ الْجَبَلِيِّ ٥ ، سَرِيعٌ إِلَى الْخَنَاءِ ٦ ، ذَلِيلٌ ، بِأَجْمَاعِ ٧ الرِّجَالِ مُلْهَدٌ ٨ .

ومنه ٩ :

هَوَانٌ الْحَيَاةِ ، وَذُلٌّ الْمَمَاتِ ، وَكَلَاءٌ أَرَاهُ طَعَامًا وَبَيْلًا

لَيْلِي ١٠ :

وَقَدْ كَانَ مَرْهُوبَ السَّنَانِ ، وَبَيِّنَ اللَّذِّ سَانَ ، وَمَقْدَامَ الشَّرَى ، غَيْرَ فَاتِرٍ

وَأَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ يَغْزُو فِي هَذَا الْمَغْزَى وَيُرْمِي فِي هَذَا الْمَرْمَى .

وَمِثْلُ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ ١١ تَصِفُ أَخَاهَا صَخْرًا :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ مَالٌ عِنْدَ مُتْلَدِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قَنْيَانٌ ١٢

(١) البيت لأبي صخر الهذلي ، وقد ورد مختلف اللفظ في رواية الصناعتين هكذا ضمن أبيات :

عذب مقبلها ، جذل مخلخلها كالدعص أسفلها ، محصورة القدم

سمح خلانقها ، درم مرافقتها تروى معانقها من بارد شيم

(٢) مقيدها : مكان قيدها بالخلخال .

(٣) متلدها : مكان وضع القلادة .

(٤) البيت لطرفة ، وانظر الصناعتين ٢٩٧ .

(٥) الجلي : الأمر العظيم .

(٦) الخنا : الفحش .

(٧) الأجماع : جمع جمع كتفل ، وهو اليد مجموعة أصابعها .

(٨) الملهد : المدفوع بجمع الكف .

(٩) ينسب البيت في الصناعتين : ٢٩٨ لبشامة بن الغدير .

(١٠) هي ليلي الأخييلية .

(١١) تنسب الأبيات في الصناعتين ص ٣٠٠ والعمدة ٢ : ٢٢ لأبي المثلث في رثاء صخر .

(١٢) مال قنيان : أي مالايقتنى . والتالذ : القديم .

أبي الهزيمة ، ناب ٢ بالعظيم  
 حامى الحقيقة نسال ٦ ، الودير  
 رباء مرقبة ٩ ، مناع مثلبسة ١٠  
 هباط أودية ، حمال ألوية  
 يحى الصحاب ، إذا كان الضراب ، ويك  
 فيترك القرن مصفراً أنامله  
 بعطيك مالاتكاد النفس ترسله  
 مة متلاف الكريمة ٣ ، لاسقط ٥ ، ولاوان ٥  
 مة ، معناق الوسيقة ٧ ، جلد غير ثنيان ٨  
 ركاب سلهبة ١١ ، قطاع أقران ١٢  
 شهاد أندية ، سرحان ١٣ فتيان  
 فى القائلين إذا ماكبيل العانى ١٤  
 كان فى ريبطيه ١٥ نصح إرقان ١٦  
 من التلاد ١٧ ، وهوب غير منان

ومنه :

يا مستهما بالأعنة  
 بالاحدود ، ولا القلود  
 والأسننة فى الشحور  
 د ، ولا الشهود ، ولا الشعور

- (١) أبي الهزيمة : أى يابى أن يهضم من حقه .
- (٢) إذا وقعت به عزيمة تحملها .
- (٣) الكريمة : الناقة ، والمعنى : يهب أحسن ما لديه .
- (٤) السقط : الساقط .
- (٥) الوانى : الضعيف .
- (٦) نسال الوديقة : أى ينسل فى الوديقة ، أى يسرع . والوديقة : شدة الحر .
- (٧) الوسيقة : الطريدة ، أى إذا طرد طريدة سبق بها وأنجأها ، أو أسرع إليها ولم يحتج أن يندمها ، فاحتواها من غير رمى ولا طعن ( السقا ) والوسيقة أيضا : الجماعة من الابل .
- (٨) الثنيان : هو الذى إذا عد القوم لم يكن أولا ، وكان ثانيا .
- (٩) الرباء : من يربأ أصحابه فى رأس جبل ، أى يرقب عدوهم .
- (١٠) يمنع من أن يثلب .
- (١١) السلهبة : الفرس الجسيمة الطويلة .
- (١٢) القرن : النظر فى الشجاعة ، والمراد أنه يسبق أنداده .
- (١٣) السرحان عند هذيل : الأسد ، وعند غيرها : الذئب .
- (١٤) العانى : الأسير .
- (١٥) الريطة : الملاعة .
- (١٦) الإرقان : الحناء .
- (١٧) التلاد : مالا تطيب بمثله الأنفوس .



تلقاهُ يومَ الرَّوْعِ يَـ  
تلعُ الأسودَ عن الصَّقُورِ

ومنه :

زَهَوًا فَتُجَنَّبُوا ، وَدَنَوًا أَفْلُوا  
دُعُوا فَتَمَنَعُوا ، مَلَكُوا فَتَاهُوا

ومنه :

عَرَضُوا ، ثُمَّ أَعْرَضُوا ، وَاسْتَحَالُوا  
لَا تَلْمَهُمْ عَلَى التَّجَنُّبِ ، فَلَوْ لَمْ  
يَتَجَنَّبُوا لَمْ يَحْسُنِ الْإِعْتِدَارُ  
ثُمَّ مَالُوا ، وَأَنْصَفُوا لَمْ جَارُوا

ومنه :

كَالصَّخْرِ إِنْ حَمَلُوا ، وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا  
وَالْأُسْدِ إِنْ رَكَبُوا ، وَالغَيْثِ إِنْ بَدَلُوا

البحترى :

صَارِمُ الْحَزْمِ ، حَاضِرُ الْعَزْمِ سَارِي  
سُودِدٌ يُصْطَفَى ، وَمَالٌ يُرَجَى  
فَكَرٍ ، ثَبْتُ الْمَقَامِ ، صُلْبُ الْعُودِ  
وَتَنَاءٌ يَبْقَى ، وَمَالٌ يُودَى

ومنه ١ :

مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوْقِدَ كَوْكَبٍ  
فَجُدَالٌ ، وَمَرْمَلٌ ، وَمَوْسَدٌ  
فِي قُونَسٍ ٢ قَدْ غَابَ ٣ فِيهِ كَوْكَبٌ  
وَمُضْرَجٌ ، وَمُضْمَخٌ ، وَمُخَضَّبٌ

ومنه :

وَفِي الْأَكَلَةِ ٤ ، مِنْ تَحْتِ الْأَجِلَّةِ ٥ ، أَمَّا  
لُ الْأَهْلِيَّةِ ، بَيْنَ السَّجْفِ ٦ وَالْكَاللِ

(١) البيتان للبحترى من قصيدة مطلعها :

عارضنا أصلاً ؛ فقلنا : الربرب حتى أضاء الأتحوان الأشنب

(٢) القونس : أعلى الرأس ، ويريد بالكوكب : السيف .

(٣) رواية الديوان : « غار » .

(٤) الأكلة : السور .

(٥) الأجلة : الأكسية .

(٦) السجف : السار ( يفتح ويكسر ) .

أدّم<sup>١</sup> أو أنس<sup>٢</sup> ، كالآدم الكوانس<sup>٢</sup> ، أو دُمى الكنائس ، لكن لَسْن بِالْعَطْلِ  
ومنه :

الجدودُ إن منَعُوا ، والبأسُ إن جَزِعُوا  
ابن حيّوس<sup>٣</sup> :

ثمانية<sup>٤</sup> لم تفرّقْ مذ جمَعْتَهَا  
فلا افرقتْ ما فترتْ عن ناظرٍ شُفِرْ  
ويَقِينُكَ وَالتَّقْوَى ، وَجودُكَ وَالغَيْبَى  
ولفظُكَ والمعنى ، وسيفُكَ وَالتَّصْرُ  
ومنه :

الدَّارُ دارانٍ : إيوان<sup>٥</sup> ، وَعُمدَانُ  
والمُلْكُ مُلْكَانٍ ، سامان<sup>٥</sup> ، وَقحطانُ  
ومنه :

والأرضُ فارسُ ، والإقليمُ بابلُ والـ  
إسلامُ مكة<sup>٥</sup> ، والدنيا خراسان

## باب الرجوع والاستثناء

اعلم<sup>٥</sup> أن الرجوع والاستثناء هو أن تذكر شيئاً ثم ترجع عنه ، مثل قولك :  
ليس له عقل<sup>٥</sup> ، بل مقداراً ما يوجب الحجة عليه .  
ومنه ٤ :

أليس قليلاً نظرة<sup>٥</sup> إن نظرتها  
إليك ، ولكن ليس منك قليل<sup>٥</sup>  
وقول<sup>٥</sup> دريد بن الصمة<sup>٥</sup> :

- (١) الأدمة : السمرة ، هو آدم وهي أدماء وجمعهما : آدم .
- (٢) الكوانس : جمع كانسة : اسم فاعل من كنس الظبي : دخل في كناسه .
- (٣) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وقد سبقت ترجمته .
- (٤) البيت ليزيد بن الطرية ، شاعر أموى من الشعراء الغزاليين ( الأملال : ١ : ١٩٦ ) ، وهذا البيت شبيه بقول ابن أبي ربيعة :

إن ما قل منك يكثر عندي وكثير من تحب القليل  
(٥) دريد بن الصمة : من هو أوزن ، شجاع من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم  
يسلم ، وتوفى سنة ٥٨ هـ .

عَيْرٌ<sup>١</sup> الفوارسِ معروفٌ بِشِكَّتِهِ<sup>٢</sup> كَافٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ كُرْبَةٍ<sup>٣</sup> كَافٍ  
وَقَدْ قَتَلْتُ<sup>٤</sup> بِهِ عَبَسًا وَإِخْوَتَهَا  
ومنه<sup>٥</sup> :

نَبَّئْتُ فَاضِحَ قَوْمِهِ يَغْتَابُنِي  
عِنْدَ الْأَمِيرِ ، وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرٌ  
ومنه<sup>٦</sup> :

وَمَا بَاتَنْصَارِي إِنْ غَدَا الدَّهْرُ ظَالِمِي  
عَلَيَّ ، بَلَى ، إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِكَ النَّصْرُ  
ومنه<sup>٧</sup> :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ  
بَيْنَ فُلُولٍ<sup>٨</sup> مِنْ قِرَاعِ<sup>٩</sup> الْكُتَّابِ<sup>١٠</sup>  
ومنه<sup>١١</sup> :

فَتَى كَمَلْتُ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ  
جَوَادٌ فَمَا يُبَيِّقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا<sup>١٢</sup>  
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ  
عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا<sup>١٣</sup>

- (١) العير : السيد والملك .  
(٢) في الأصل « بسكنه » تحريف ، والتصويب من الصناعتين ٣١٤ . والشكة : السلاح .  
(٣) في الأصل « من كربه » ، وما أثبتنا من الصناعتين .  
(٤) رواية الصناعتين « قتلتي بني عبسا » .  
(٥) قائله بشار بن برد ، وهو من أبيات في هجائه لرجل هجاء عند الأمير محمد بن سليمان ، وانظر أنبديع لابن المعتز ( ١٠٨ ) .  
(٦) قائل البيت أبو البيداء ، كما في الخزانة لابن حجة ، وأنشده : وما لي انتصار إن غدا الدهر جائرا \*  
(٧) البيت للناطقة الذبياني ، وانظر العمدة ٢ : ٣٩ . والصناعتين ٣٢٤ ، وقد أورد سيبويه هذا البيت في ( باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن ) ، وعقب على البيت فقال : أي ولكن سيوفهم بين فلول \* راجع سيبويه ج ١ ص ٣٦٨ .  
(٨) الفلول : جمع فل ، وهو الثلمة في حد السيف .  
(٩) قرَاع : مصدر قارع : أي جاند .  
(١٠) الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . وقد جعل الشاعر فلول السيف عيبا وهو أوكد في المدح .  
(١١) الشعر للناطقة الجعدى ، وانظر الصناعتين ٣٢٤ ، والعمدة ٢ : ٣٩ ، والبديع لابن المعتز . وقد ذكر سيبويه البيت الأول في ( باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن ) ج ١ ص ٣٦٨ .  
(١٢) استثنى جوده الذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال ، وبهذا الاستثناء تم وتأكد حسنه .  
(١٣) قال ابن رشيق : . . . وليس هذا الاستثناء على مارتبه النحويون فطلبه مجرور الاستثناء المعروفة ، وإنما سمي اصطلاحا وتقريبا . سماه هؤلاء المحدثون نحو الخاتمي وأصحابه ولم يسم حقيقة . . . » .

ومنه :

ولا تَبْعَدُنْ إِلَّا مِنَ السُّوءِ، إِنِّي إِلَيْكَ، وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ، نَازِعٌ

ومنه :

بِيضَاءُ فِي وَجْتِهَا أَحْمَرًا هُنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ النَّهَارُ

ومنه :

وَوَخَدُهَا أَحْمَرٌ شَفَافٌ تَرَفُّ كَالْوَرْدِ إِلَّا أَنَّهُ حِينَ قُطِفَ

ومنه :

وَأَبْيَضَ فَيَأْخُضُ يَدَاهُ غَمَامَةٌ أَخُو ثِقَةٍ لَا يُهْلِكُ أَحْمَرُ مَالَهُ عَلَى مُعْتَقِيهِ مَا تُغِيبُ نَوَافِلُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ

ومنه :

وَإِخْوَانٍ تَحْذَرُهُمْ دُرُوعًا فَكَانُواهَا ، وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي

وَخَلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَانُواهَا ، وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي

وَقَالُوا : قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا، وَلَكِنْ مِنْ وِدَادِي

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ ٢ :

أَبَا الْمَرْهَفِ الْبَانِي مِنَ الْمَجْدِ مَنْزِلًا مُنِيْفًا، لَهُ طُنُوبٌ عَلَى النَّجْمِ مَمْدُودٌ

وَمَنْ بَاتَ لِلْعَافِينَ مِنْ جُودٍ كَفَّهُ خَضَمَ الْمَدَى عَذْبَ الْمَشَارِبِ، مَوْرُودٌ

لَقَدْ ضَمِيمٌ إِلَّا فِي جَنَابِكَ وَأَطِينٌ وَأَعْوَزَ إِلَّا مِنْ أَنَا مِلِكِ الْجُودِ

ابن المَعْرِيِّ :

فِي الْحَرْبِ يُغْنِيهِ عَنِ السَّيْفِ كَفَّهُ وَتَكْفِيهِ مِنْ قَوْدِ الْجِيُوشِ الْعَزَائِمُ

وَيَعْدِلُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا عَلَى أَنَّهُ لِسَيْفِ الرَّمْحِ ظَلْمٌ

(١) المعنى : طالب الجود والضيف .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في سقط الزند .

ومنه ١ :

فَنَبَيْتُ وَمَا يَفْنَى صَنِيعِي وَمَنْطِقِي      وَكُلُّ أَمْرِي إِلَّا أَحَادِيثَهُ ، فَانِ

ومنه :

فَإِنْ تَسَأَلُنِي عَنَّا فَإِنَّا حُلَى الْعُلَا      بَنَى عَامِرٍ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاقِبِ  
وَلَا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنْ سَمَّاحِنَا      أَضْرَبْنَا وَالْبَأْسَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارُنَا غَيْرَ ظَلَمٍ      وَأَفْنَى النَّدَى أَمْوَالُنَا غَيْرَ عَائِبِ  
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ      أَبَا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

ومنه :

يَسْعَى بِهِ الْبَرْقُ إِلَّا أَنَّهُ فَرَسٌ      فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ  
يَلْقَى الرِّمَاحَ بِصَدْرِهِ مِنْهُ لَيْسَ لَهُ      ظَهْرٌ ، وَصَدْرُ جَوَادٍ مَالَهُ كَقَفْلٍ

## باب النفي

اعلم أن النفي قد كثرت في أشعار العرب والمحدثين كقول عدي ٢ :  
وما مخدر ٣ ورد ٤ يرشح شبلة ٥  
كأن دماء الهاديات ٦ بنحره  
بأمنع منه موئلا حين تلقته  
بخفان ٥ قد أحمى جميع الموارد  
صبيب ملاءات ، خضيب مجاسد ٧  
إذا الحرب أبدت عن خدام ٨ الحرائد

- (١) البيت للربيع بن ضبيع الفزاري ، وانظر العمدة ٢ : ٤٠ .
- (٢) هو عدي بن الرقاع : من عاملة ، شاعر كبير من أهل دمشق . كان معاصرا لجرير ، مقاما عند بني أمية مداحا لهم ، توفي سنة ٩٥ هـ .
- (٣) المخدر : الأسد ، واختدر الأسد : لزم الأجمة ، والعرين الأسد : ستره فهو مخدر .
- (٤) الورد : الجريء .
- (٥) خفان : مأسدة قرب الكوفة .
- (٦) الهاديات من الإبل : أول رعييل يطلع منها .
- (٧) ثوب مجسد : مصبوغ بالزعفران .
- (٨) خدام : جمع خدمة ، وهي الخللخال .

ومنه :

وما حاجَ هذا الشَّوقَ إلا حَمَامَةً  
مَطْوَقَةً<sup>٢</sup> خطباءً تُصَدِّحُ كَلِّمَا  
دعتْ ساقَ حُرٍّ<sup>١</sup> تَرَحَّةً وتَرَمَّمًا  
دنا الصَّيْفُ، وانجابَ الرِّيعُ، فأنجمَا  
عجبتُ لها أنِّي يكونُ غناؤُها  
فلمْ أَرِ مِثْلَ شاقِهَ صوتُ مثلِها  
فصيحا ، ولم تَفْغَرْ بِمَنْطِقِها فَمَا  
ولا عريبا شاقِهَ صوتُ أعجمَا

ومنه :

وما روضةً بِالْحَزَنِ طَيْبَةً الشَّرَى  
لها أَرَجٌ بَيْنَ البِلادِ كَأَنَّما  
يُمَجِّجُ النَّدى جِثجا<sup>٣</sup>ها<sup>٣</sup> وعرارُها<sup>٤</sup>  
تَلَدَّتْني بها عَطَّارُها<sup>٥</sup> وتجارُها<sup>٦</sup>  
وقدأ<sup>٧</sup> وُقِدَتْ بِالْمَنْدَلِ<sup>٦</sup> الرِّطْبِ نارُها<sup>٦</sup>

ومنه :

وما صادياتُ حُمنَ يوما وليلةً  
لوائبُ<sup>٨</sup> لا يصدُرْنَ عنه لوجهة  
على الماءِ يَغشَيْنَ العَصِيَّ<sup>٧</sup> حَوَانِي  
ولا هُنَّ من بَرَدِ الحِياضِ دَوَانِي  
فهنَّ لأصواتِ السَّقَاةِ رَوَانِي  
بأكثرَ مَنى جَهْدَ نفسٍ وَعِلَّةٍ  
عليكِ ، ولكنَّ العَدُوَّ عَدَانِي<sup>٩</sup>

(١) ساق حر : هو ذكر التسارى .

(٢) الخطبة بالضم : لون كدر مشرب حمرة في صفرة ، أو غبرة ترهقها خضرة . وخطب كفرح ، فهو أخطب ، وهى خطباء .

(٣) الجثجات : قال المبرد في الكامل ( ٤٩٨ ) : الجثجات : ريحانة طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٤) العرار : البهار البرى .

(٥) قوله : بأطيب متعلق بقوله وما روضة .

(٦) المندل : العود أو أجوده .

(٧) العصى : صفة لموصوف مخنوف تقديره المكان العصى .

(٨) اللوب : العطش ، أو استدارة الحائم حول الماء وهو عطشان لا يصل إليه .

(٩) عدا عليه عدوا : ظلمه .

ومنه :

وما وجد ذات البَوْضَا قَتْ لَأَجْلِهِ      ثلاثا ، فلَمَّا لم تجِدْهُ أَرَنْتِ  
 إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ رَجَعْتَ      وَإِنْ ذَكَرْتَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ حَنَنْتِ  
 بأوجد من وجدى بكم غير أننى      أجمعيم<sup>٢</sup> أحشائى على ما أجننتِ

## باب التذليل

اعلم أن التذليل هو: أن تأتى فى الكلام جملة تحقق ما قبلها ، كقوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » ، ثم حقق الكلام بقوله : « ومن أوفى بعهد من الله » ، وكذلك : « من أحسن من الله قبلا » وكذلك : « إن الله لا يضيع أجر المحسنين » ، و « هل يجازى إلا الكفور » . وهو كثير من القرآن .

ومنه قول النابغة ٣ :

ولست بمستبق أحبا لتلمه      على شعث ، أى الرجال المهذب

ومنه ٤ :

فدعوا : نزال ، فكنت أول نازل      وعلام أركبه إذا لم أنزل

ومنه لأبى نواس :

عرم الزمان على الذين عهدتهم      بك قاطنين ، وللزمان عرام<sup>٥</sup>

ومنه :

تمر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى      ويصدع قلبى أن يهب هبوبا

(١) أرنت : صاحت . والقوس : صوتت . وذات البو : الناقة ، وجلد الحوار يحشى تبنا فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه .

(٢) الجمجمة : إخفاء الشيء فى الصدر .

(٣) راجع القصيدة ٨ فى النعمان بن المنذر ص ١٧٤ (ط السقا) .

(٤) البيت لربيعة بن مقروم الضبى ، وانظر الصناعتين ٢٩٥ ، والعمدة ٢ : ٩ .

(٥) العرام : الخدة والشدة . وعرام الزمان : مافيه من شراسة وأذى . وانظر البديع ٤٨ .

هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

ومنه :

مَا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْبَلَاوَى يُذَيِّبُهُ  
طَعْمَ الرُّقَادِ وَدَمْعَ لَا يَسْتَهْنِيهِ  
قَدْ يُرْزَقُ الْعَبْدُ مَوْلَى لَا يُرْفَهُهُ

ومنه :

لَيْسَ الْغُرُوبَ ، وَلَمْ يَعُدْ لَطْوَعِ  
شَرُّ الْهَوَى مَا رُمَّتْهُ بِشَفِيعِ

ومنه :

وَلَيْسَ الْمُكَاذِبُ كَالصَّادِقِ  
وَكَمْ أَخْجَلَ الْحُبُّ مِنْ وَائِقِ

بِكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْلَمُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
مِرَارًا ، وَمَنْهُمْ مَنْ يَصِيبُ وَلَا يَدْرِي

جَلَدًا عَلَى الْمِجْرَانِ فِي الْحُبِّ  
أَيْقِظْتُمُوهُ بِطَارِقِ الْعَتَبِ  
وَالْقَلْبُ مَطْلَعٌ عَلَى الْقَلْبِ  
عَوْدَ الْمَسِيِّ أَقْرَ بِالذَّنْبِ

قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ ، وَإِنَّمَا

لَا تَنْفَسَنَّ عَلَى الْمُشْتَاكِ مَضْجَعَهُ  
كَفَاكَ مِنْهُ زَفِيرٌ لَا يَذُوقُهُ  
عَسَفَتْ قَلْبِي إِذْ أَصْبَحَتْ مَالِكَةَ

قَمْرٌ إِذَا اسْتَخْجَلْتَهُ بِعَيْتَابِهِ  
أَبْغَى هَوَاهُ بِشَافِعٍ مِنْ غَيْرِهِ

صَدَقْتِكُمْ الْوُدَّ أَبْغَى الْوَصَالَ  
فَجَازَيْتُمُونِي بِطَوْلِ الْبِعَادِ

أَلَا يَأْسُرُورَ النَّفْسِ لَيْسَ بِعَالِمٍ  
سَوَى رَجْمِهِم بِالظَّنِّ وَالظَّنُّ مُخْطِئٌ

طَالَ الصَّدُودُ وَمَا عَهَدْتُ لَكُمْ  
كُنْتُ إِذَا مَا نَامَ حَيْنُ هَوَى  
وَأَرَى الْجَفَاءَ قَدْ اسْتَبَدَّ بِكُمْ  
فَاسْتَعْتَبُوا قَلْبِي بِعَدْلِكُمْ

ومنه :



أَيَامَاطِلِي بَدِيونِ الْغَرَا مِ ، وَهُوَ مِلِيَّ بِهَا مُوسِرُ  
تَنَامُ وَأَسْهَرُ حَتَّى الصَّبَا حِ ، وَمَا مَنَ يَنَامُ كَمَنْ يَسْهَرُ  
عَدِيْرِيَّ مِنْ لَأَمِّ فِي هَوَا كَ خَلِيوٍ مِنْ الْحَبِّ لَا يَعْدِرُ

## باب التَّسْهِيمِ

اعلم أنَّ التَّسْهِيمَ هُوَ أَنْ تَعْلَمَ الْقَافِيَةَ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ ،  
مِثْلُ قَوْلِ أَبِي حِيَّةَ ١ :

إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا  
ومثله ٢ :

فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّتْهُ بِمُحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِمُحْرَمٍ  
ومثله :

هُوَ الدُّرُّ مَثُورًا إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ وَكَالدُّرُّ مَنْظُومًا إِذَا لَمْ تُكَلِّمْ  
ومثله :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَانِي وَنَاقِي تَنُوحُ فِتْبُدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ  
وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَمْسَى لِقَضَانِي  
ومثله :

سَارُوا وَمَا عَاجُوا عَلَيْكَ بِنَظْرَةٍ وَاللَّهُ يُحْفَظُ مِنْ جَفَاكَ وَيُصْحَبُ  
لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ بُكَاءِكَ عَلَيْهِمْ لَكِنْ بَقَاكَ مَعَ التَّفَرُّقِ اعْجَبُ

(١) هُوَ أَبُو حِيَّةِ التَّمِيمِيُّ .

(٢) قَائِلُهُ الْبَحْتَرِيُّ .

(٣) غَرَضٌ ، كَفَرَحٌ : اشْتِاقٌ .

(٤) لِقَضَانِي : أَي لِقَضَى عَلِيٍّ .

(٥) يَصْحَبُ : يُحْفَظُ .

ومثله :

صَبَّ يَحِينُ إِلَيْهِ صَبٌّ      قَلْبَاهُمَا فِي الْحَبِّ قَلْبٌ  
الذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَيْسَ لِمَنْ      تَجَوَّرُ عَلَيْهِ ذَنْبٌ

ومثله :

شَغَلْتِكَ وَهِيَ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ      لَاقَى مُحَاسِنَ وَجْهَيْهَا شُغْلٌ  
وَإِذْ نَظَرْتَ إِلَى مُحَاسِنِهَا      فَلكلِّ مَوْقِعِ نَظْرَةٍ نَبَلٌ  
وَتَنَالُ مِنْكَ بِجَدِّ مَقَلَّتْهَا      مَا لَا يَنَالُ بِجَدِّهِ النَّصْلُ  
فَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ يُبَاعِدُهَا      عَنِ ذِي الْهَوَىٰ وَلَطَرَفِهَا جَهْلٌ

### باب التشطير والمقابلة

اعلم أن المقابلة والتشطير هو : أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني كقول جرير ١ :

وَبَاسِطٌ خَيْرٌ فِيكُمْ يَمِينِهِ      وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشَالِيَا  
أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَسِّبِي ٢ :

أَزُورُهُمْ وَظِلَامُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي      وَأَنْثِي، وَضِيَاءُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي  
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ ٣ :

اسْتَحْدَثَ الرِّكْبُ ٤ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا      أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنْ إِطْرَابِهِمْ طَرْبٌ

(١) من قصيدة له بديوانه (ص ١٦٤ ج ٢ ط الصاوي) ومطلعها :

ألم تر أني يوم جو سوقية بكيت فنادتني هنيذة ماليا

(٢) راجع قصيدته : « من الجآذر في زى الأعراب » في مدح كافور ، وقد جمع هذا البيت بين الزيارة والانثناء والانصراف ، وبين السواد والبياض والليل والصبح والشفاة والإغراء ، وبين «لى» و«بى» وراجع شرح العكبرى .

(٣) انظر ديوانه ص ١ ، وانظر الصناعتين ٣٢٧ ، والعمدة ٢ : ١٨ .

وفسر العمدة بأن قوله ( استحدث الركب ) موازن لقوله ( أم راجع القلب ) ، وقوله ( عن أشياعهم خبرا ) موازن لقوله ( من أطرابه طرب ) ، وكذلك ( الركب ) موازن ( للقلب ) و ( عن ) موازن ( لمن ) . و ( أشياعهم ) موازن ( لإطرابهم ) . و ( خبرا ) موازن ( لطرِب ) .

(٤) الركب : أصحاب الإبل .

أَبُو الشَّيْصِ ١ :

يِيضَاءُ تُسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا  
وَتَغِيْبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ ٢ أُسَمِّمُ ٣  
فَكَأَنَّهَا ٣ فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ  
وَمِنْ ذَلِكَ :

وَبَدَأَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَا انْدَمَلَ الْهَوَى  
بِرَقٍّ تَأَلَّقَ مَوْهِنًا ٤ لِمَعَانِهِ  
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ وَدُونَهُ  
صَعْبُ الذَّرَا مُتَمَنِّعٌ أَرْكَانُهُ  
فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ  
وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَجْفَانُهُ  
وَمِنْهُ :

فَيَسُرُّكَ صَاعِقَةٌ تُسْتَقَى  
وَيَمْنَاكَ بَارِقَةٌ تَهْطِلُ ٥  
فَمَا يَسَعُ الْجَوْ مَا قَدَ وَسَعَتْ  
وَلَا تَحْمِلُ الْأَرْضُ مَا تَحْمِلُ ٦

## بَابُ التَّطْرِيفِ

اعْلَمْ أَنَّ التَّطْرِيفَ هُوَ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ مُجَانِسَةً لِمَا قَبْلَهَا أَوْ لِمَا بَعْدَهَا  
أَوْ مُتَعَلِّقَةً بِهَا بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعْبِ

(١) هو محمد بن رزين ، شاعر مطبوع سريع الخاطر ، غلبه على الشهرة معاصره : مسلم ، وأبونواس ،  
وتوفى سنة ١٩٦ هـ .

(٢) الجثل : الشعر الكثير الملتفت .

(٣) انظر الصناعتين ص ٣٢٧ .

(٤) موهنا : نصف الليل ، أي وبعد ساعة منه .

## باب الاعتراض<sup>١</sup>

اعلم أن الاعتراض هو أن تذكّر في البيت جملة معترضة<sup>٢</sup> ، لا تكون زائدة<sup>٣</sup> ، بل يكون فيها فائدة<sup>٤</sup> ، مثل قول الشاعر<sup>٥</sup> :

إنَّ الثمانينَ ، وبُلِّغَتْهَا      قد أحوجتَ سمعي إلى ترُجمانٍ  
وبدلتني بالنشاطِ انحنًا      وكنْتُ كالصَّعدةِ تحت السنانِ<sup>٦</sup>  
وكقول المتنبي<sup>٧</sup> :

وتحتقر الدنيا احتقارَ مجربٍ      ترى كلَّ ما فيها ، وحاشاكَ فانيا  
احترزَ بقوله : حاشاكَ ، من دخوله في الفناء .

وقول الآخر :

فقلتُ لها : أدّى إليهم تحييتي      ولا تخلطِها ، طالَ سعدك ، بالتربِ  
ومنه<sup>٨</sup> :

لو انَّ الباخلينَ وأنتَ منهمُ      رأوكَ تعلموا منكِ المطالا  
ومنه<sup>٩</sup> :

(١) قال ابن رشيق في العمدة ص ٣٦ ج ٢ في باب الالتفات ما نصه : « وهو الاعتراض عند قوم ، وسماء آخرون : الاستدراك » . أما ابن المعتز في بديعه فيرى أن الالتفات هو انصراف المتكلم عن مخاطبة إلى الإخبار ، وعن الإخبار إلى مخاطبة ، وما يشبه ذلك . ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر . وأسامة هنا يجرى في الاعتراض على ما ذهب إليه صاحب الصناعتين ٣١٥ .

(٢) قائله عوف بن محلم لعبد الله بن طاهر . وانظر العمدة ٢ : ٣٧ والصناعتين ٣١٣ ومعاهد التنصيص . ١٢٥ : ١

(٣) الصعدة : القناة المستوية .

(٤) من قصيدة مطلعها : « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » . رواية معاهد التنصيص « ويحتقر الدنيا ... وحاشاه فانيا » ٦ : ١٢ .

(٥) البيت لكثير . انظر الصناعتين ٣١٢ ، والبديع ١٠٨ ، ومعاهد التنصيص ١ : ١٢٥ .

(٦) البيت للناطقة الجعدي ، وانظر البديع لابن المعتز ١٠٨ .

ألا زعمتُ بنو سعدٍ بآتي      ألا كذبُوا ، كَبِيرُ السِّنِّ فَإِن  
ومنه :

فإني إن أفُتكتَ يفتُك مِتي      - ولا تَسْمَحَ بهِ - عِلْقُ نَفِيسُ  
ومنه :

اللهُ يعلمُ والأَيَّامُ دائِرَةٌ      والمرءُ ما بينَ إِيحاشٍ وإيناسِ  
أني أحبُّك حُبًّا لو تَحَمَّلْتَهُ      سَلَمَى سَمِيكٍ خِرَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِي  
حتى تلبسَ بالأحشاءِ وامتزجتُ      تلبسَ المَاءِ في الصَّهْبَاءِ بالكاسِ  
ومنه :

ما خانكَ الطَّرْفُ مِتي قَطُّ في نظري      ولا سَلَا عنكَ قَلْبِي في تَقَلُّبِهِ  
بل أنتَ واللهِ يامَنُ كلُّهُ حَسَنٌ      أعزُّ في ناظِرِي ممَّا أراكَ بهِ  
ومنه :

إنَّ الَّذينَ بَجَوْ كَاطِمَةً      ودَعَتْهُمُ والرَّكْبُ مُعْتَرِضُ  
أقرضتُهُمُ قَلْبِي على ثِقَةٍ      مِنْهُمُ ، فَا رَدُّوا الَّذِي اقْرَضُوا

## باب الانسجام

اعلم أنَّ الانسجامَ أن يأتى كلامُ المتكلِّمِ شِعْرًا من غيرِ أن يقصدَ إليه ،  
وهو يدل على فورِ الطَّبَعِ والغريزةِ ، مثل قولِ ابنِ هَرَمَةَ البَعْضِ الحُجَّابِ :  
باللهِ رَبِّكَ ، إن دخلتَ فقل لهُ      هذا ابنُ هَرَمَةَ واقفُ بالبَابِ  
ونافرَ جماعةٍ لرجلٍ من العربِ ، فقالت ابنتُهُ :  
تجمَعْتُمُ مِن كلِّ أوبٍ وفِرْقَةٍ      على واحدٍ ، لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحِدِ

(١) ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي ، شاعر غزل من سكان المدينة ، رحل إلى دمشق ، ومدح الوليد بن يزيد  
فأجازه ، وتوفي سنة ١٥٠ هـ (أغاني ٤ : ١٠١) .

وقال ابنُ حَسَّانِ بنِ ثابِتٍ لمعلِّمِهِ :

اللهُ يعلمُ إنِّي كنتُ منفردًا في دارِ حَسَّانَ أَصْطادُ اليَعاسِيبِ  
وقال الجاحظُ في كتابِ البَيانِ والتَّيِّينِ : إنَّ بعضَ المرضَى قالَ :

احملُوني إلى الطَّيِّبِ ، وقولُوا : قد اکتوى

وروي عن أبي نُؤاسٍ أَنَّهُ لم يتكلَّمْ إلاَّ بنصفِ بيتِ شِعْرِ .

وقال أبو العتاهيةَ : لو أَرَدْتُ ألاَّ أتكلَّمْ إلاَّ بيتِ شِعْرِ لَفَعَلْتُ .

## باب الإغراب

قال قدامةٌ : هو أن يكون المعنى مما لم يسبق إليه على جهة الاستحسان ،

قال : فيقال : طريفٌ وغريبٌ ، إذا كان فردًا قليلًا ، فإذا كثر لم يُسمَّ بذلك .

ومنه :

وما لبسَ العُشَّاقُ ثوبًا من الهوى      ولا بدَّلُوا إلاَّ الثَّيابَ التي أُبلى  
وما شربُوا كأسًا من الحُبِّ مرَّةً      ولا حلَّوَةً إلاَّ وشَّروهمُ فضلي  
المأمونُ رحمه اللهُ :

وشغلتُ عن فهمِ الحديثِ سوى      ما كانَ منكَ فإنَّه شغلي  
وأديمُ نحوَ مُحَدَّثِ نظري      أي قد فهمتُ ، وعندكم عقلي  
ولم يمدحَ الأغنياءَ والفقراءَ غيرُ زهيرٍ<sup>٢</sup> بقوله :

وما كانَ من<sup>٣</sup> خيرٍ أتوه فأتما      توارثه آباءُ آباهم قبلُ  
وهل يُنسبُ الخطيُّ إلاَّ وشيجه<sup>٤</sup>      وتُغرسُ إلاَّ في منابتها النَّخلُ

(١) اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو أمير النحل وذكرها .

(٢) انظر ديوانه ص ٢٣٥ .

(٣) رواية الديوان : « فايك من خير أتوه » .

(٤) الخطي : الرمح المنسوب إلى الخط . (٥) الوشيح : شجر الرماح .

على امكثريهم<sup>٢</sup> بحق من يعتر بهم<sup>١</sup> وعند المقلدين السماحة<sup>٣</sup> والبذل<sup>٤</sup>  
أبو تمام حبيب بن أوس الطائي<sup>٥</sup> :

إقدام عمرو : في سماحة حاتم<sup>٦</sup> في حلم أحنف ، في ذكاء إياس<sup>٧</sup>  
لا تنكروا ضربني له من دونه<sup>٨</sup> مثلاً شروداً في العلاء والباس<sup>٩</sup>  
فالله قد ضرب الأقل<sup>١٠</sup> لنوره<sup>١١</sup> مثلاً من المشكاة والنبراس<sup>١٢</sup>  
ومن أبيات الحماسة<sup>١٣</sup> :

حمدت إلهي بعد عروة<sup>١٤</sup> ؛ إذ نجا<sup>١٥</sup> خير أش<sup>١٦</sup> ، وبعض الشر أهون من بعض<sup>١٧</sup>  
ولم أدري<sup>١٨</sup> من ألقى عليه رداءه<sup>١٩</sup> سوى<sup>٢٠</sup> أنه قد سل<sup>٢١</sup> عن ماجد<sup>٢٢</sup> محض<sup>٢٣</sup>  
ومنه :

أسماء<sup>٢٤</sup> ، أي الواعدين<sup>٢٥</sup> شرهما<sup>٢٦</sup> أشد<sup>٢٧</sup> كما مطلقاً<sup>٢٨</sup> فإني لا أدري<sup>٢٩</sup>  
أنت<sup>٣٠</sup> بنيل<sup>٣١</sup> منك تبرد<sup>٣٢</sup> غلتي<sup>٣٣</sup> أم القلب بالسؤلان<sup>٣٤</sup> عنك<sup>٣٥</sup> وبالصبر<sup>٣٦</sup>

(١) هذا البيت متقدم في الديوان على سابقه بثلاثة أبيات .

(٢) في الديوان : « رزق » .

(٣) الأبيات من قصيدة بديوانه ( ١٧٢ ) مطلعها : \* ما في وقوفك ساعة من باس \* .

(٤) أليبتان لأبي خراش الهذلي ، واسمه خويلد بن مسرة ، من بني هذيل ، ومات زمن عمر بن الخطاب .

راجع شرح ديوان الحماسة ( ٢ : ١٤٣ ) .

والمعنى : اشكر الله بعد ما اتفق من قتل عروة على تخلص خراش ، وبعض الشر أخف من البعض .

ديوان الحماسة ( ٢ : ١٤٣ ) .

(٥) من هنا يجوز أن يكون استفهاماً مبتدأ ، وألقى عليه في موضع الخبر ، وتكون الجملة في موضع المفعول

يلم أدري ، وموضع (على أنه) نصب في موضع الحال كأنه قال : لأدريه مسلولاً عن ماجد محض .

(٦) رواية الحماسة : « على أنه قد سل » ، وقد أشار إلى رواية أسامة . ويكون موضع « سوى » هنا

نصباً على أنه استثناء خارج .

ومعنى البيت : لا أعلم الذي اهتدى لهذه المنكرمة في باب أبي خراش لكنه كريم الأصل .

(٧) ماجد : أصل المجد : الكثرة ، يقال : أجمدت للدابة العلف : إذا أكثر لها .

(٨) الخض : المراد به صفاء النسب .

ومنه :

إِنَّ التِّيْ أَصْبَحَتْ تُودِعُنِيْ      ودمعُ عَيْنِيْ فِيهِمَا جَامِدُ  
 لَمْ يُجْبَسِ الدَّمْعُ فِي جَفُونِهِمَا      إِلَّا لِيَبْقَى الْهَوَى بِلَا شَاهِدِ  
 مَا أَدَّعَى بَعْدُ أَنَّهَا كَلَفًا      تَمَّتْ عَلَى الْحَقِّ حِيلَةُ الْجَاهِدِ

### باب الظرافة والسهولة

اعلم أن إشعار العرب والمحدثين قد ورد فيهما الظريف السهل ، كقول بعضهم :  
 هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت      وأشهى قلبي أن تهب جنوب  
 يقولون : لو عزيت قلبك لارعوى      فقلت : وهل للعاشقين قلوب  
 المسلمي :

حَمَلِيْنِي كُلَّ لَأْمَمَةٍ      كُلَّ مَا حَمَلْتِ مَحْمُولُ  
 وَاحْتَكَمِي مَا شِئْتِ ؛ وَاحْتَكَمِي      فَحَرَامِي فِيكَ تَحْلِيلُ  
 وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ      مَا لِقَلْبِي عَنْكَ تَحْوِيلُ  
 مَا لِدَارِي مِنْكَ مَوْحِشَةٌ      وَضَمِيرِي مِنْكَ مَا هَوْلُ  
 وَأَخُو حُبِّيكَ فِي تَعَبٍ      مَطْلُقٌ دَهْرًا وَمَغْلُوبُ  
 فِي بَنَاتِ الرُّومِ لِي سَكَنٌ      وَجَهْهَا لِلشَّمْسِ إِكْلِيلُ  
 تَتَعَاطَى شَدًّا مِعْجَرَهَا      وَنِطَاقُ الْحَصْرِ مَحْلُولُ  
 شَرِقتُ بِالدَّمْعِ مُقْلَتُهَا      فَلَهَا بِالدَّمْعِ تَفْصِيلُ  
 شَمَلْنَا إِذْ ذَاكَ مُجْتَمِعٌ      وَرِوَاقُ الْبَيْنِ مَشْكُولُ

أَبُو تَمَّامٍ :

(١) المعجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلابها . والجمع : المعاجر . ومنه أخذ الاعتجار ، وهو : لى الثوب على الرأس تحت الحنك .



أقول<sup>١</sup> ، وقد قالوا: استراح اجموتها من الكرب: روح الموتِ شر من الكرب الحسن بن هانيء المغربي<sup>٢</sup> :

وقالوا: عزاء<sup>٣</sup> ، ليس للموت مدفعٌ فقلتُ: ولا للحزنِ إذمات مدفعٌ وله أيضا :

حقيق<sup>٤</sup> ، حقيق<sup>٤</sup> ، وجدت السلتو فقلتُ لهنَّ : محال<sup>٥</sup> ، محال<sup>٥</sup> ومنه :

ولا تحسبا هندا لها الغدرُ وحدها بحية نفسٍ ، كل غانية هندُ وما خلتف أجفاني شتون<sup>٦</sup> بخيلة<sup>٦</sup> ولا بين أضلاعي لها حجر صلدُ السيّد الشريف الرضي<sup>٧</sup> ، رضى الله عنه<sup>٨</sup> :

عارضاني ركبَ الحجازِ أسائله متى عهدُه بأكنافِ سلعِ واستملا حديث من سكن الخيد<sup>٩</sup> ف ، ولا تكتباه<sup>٩</sup> إلا بدمعي عزّني<sup>١٠</sup> أن أرى الديارَ بعيني فلعلّي أرى الديارَ بسمعي على القيرواني<sup>١١</sup> :

ولي فرس<sup>١٢</sup> من نسلِ أعوج<sup>١٣</sup> سابق<sup>١٣</sup> ولكن على قيدِ الشعيرِ يُحمم<sup>١٤</sup> وأقصر ما قصرتُ فيما يزيدني علوا<sup>١٥</sup> ، ولكن عند من أتقدم<sup>١٥</sup> ومنه :

(١) هذه رواية الديوان (٣٥٦) وفي الأصل : « استراحت » .

(٢) سبق التعريف به .

(٣) الشتون : الدموع .

(٤) انظر الديوان ١ : ٥٠٠ .

(٥) في الديوان : « بسكان » .

(٦) يروي صدر البيت في الديوان : « فاتي أن أرى الديار بطرفي »

(٧) أعوج : فرس لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ثم صار لبني هلال .

ولا حمّلتَهُ إينا قَدَم  
وصوتَ كلامِكَ لامينَ صَمَمٌ

أقولُ لهُ إذْ أتى : لا أتى  
عدمُ خيالكِ لامينَ عمي

الفرغاني ١ :

وأى شىءٍ منك لا يُصِبي  
فقلتُ : إن طاوَعَنِي قَلْبِي

قال : أنصبُو؟ قلتُ : يا سيدي  
قال : اتقِ الموتَ ، واخلِ الهوى

ومنه للنّاشيءِ ٢ الكلمي :

فليتَ شعريَ منَ مُنْشِدِ النَّاشِدِ

أضلّكُ قَلْبِي ، ورحتُ أنشدُهُ

ومنه :

وتعرضتُ ، فعلمتُ منَ تنحو

سكرتُ لَوَاحِظُهُ ، فإ تصحو

إن الكريمَ بنفسِهِ سَمِحٌ

فكلاً سَمِحَنَ لها بما التمسَتُ

في الجودِ أن جواها الشحُّ

ولقد علمتُ على مسارعتي

لا الليلُ يجبسُها ولا الصبحُ

وأرى مغاديةً مرواحةً

ماليسَ يَنفَعُ عندَهُ النُّصْحُ

قالتُ : معي نصحُ ، فقلتُ : معي

أبو ميمون الأبهري ٣ :

أسرعَ في فتِكَها من اللّمحِ

لحمتُ ، فاستثرتُ كامنةً

يرحُ بي لاجعٌ من البرحِ

ورحتُ عنه لأستقل ، ولا

تهوى ، ويأتيك مثلُ ذَا النّصحِ

وأنتَ فيما زعمتَ تنصحُ لي

ويقولون : إن أبا العلاء الأصفهاني روى لأبي الفرج هذين البيتين :

(١) الفرغاني : من أكابر فقهاء الحنفية ، كان حافظاً مفسراً محققاً أدبياً ، توفي سنة ٥٩٣ هـ (وانظر

الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٤١ والأعلام للزركلي) .

(٢) شاعر مجيد من أهل بغداد ، قصد سيف الدولة بحلب ، وأمل شعره في مسجد الكوفة ، وتوفى في بغداد سنة

٣٦٦ هـ (وفيات الأعيان) .

(٣) لم تهتد إلى ترجمته .

ويقولُ لي فيما يقو  
لُولا أَرَى للقولِ آخِرُ :  
حتى أَشاورَ ، قلتُ : ا  
كُنِي هَوِيْتُ ، ولمُ أَشاورُ

ومنه :

فلا تُطِيلِ المَلَامَ ، فاستُ أُصْغِي  
ألمُ نَغْضِبْ لِنُصْحِكِ ، كيفَ يَمْضِي  
فأدرِي ، كيفَ تُقْصِرُ أم تُطِيلُ  
هباءٌ لا يقابِلُهُ قَبُولُ  
عنانُ النَّاطِفِيَّةِ ١ :

أينَ مكانُ السُّلُوِّ من عَدَلِي  
كأنَّه حينَ لا احتفالَ بِهِ  
حتى أراهُ إن كانَ يَصْلُحُ لي  
جاءَ على فِرةٍ من الرُّسُلِ  
ومنه :

إذا ما ضِمَّتْ إلى ريقِها  
وأينَ المدامةُ من ريقِها  
جعلتُ المدامةَ منهُ بَدِيلاً  
ولكنَ أعلَّلُ قلبا عَليلاً  
ومنه للأرْجاني ٢ :

يقالُ : المعالي والمعالِي وأهلُها  
أُتعرَّفُ لي في الجنِّ من أَسْتَمِيحُهُ  
وما عَلمُوا أنَّ المَعاليَ بلا أهلِ  
نوالاً : فماني الإنسِ فَضْلُ عنِ البخلِ  
ومنه :

يقولونُ : هذا آخِرُ العَهْدِ مِنْهُمْ  
فواحْسِرْ لي لم أفضِّ منكمُ لَبانَةً  
فقلتُ : وهذا آخِرُ العَهْدِ مِنْ قَلْبِي  
ولم أتمتَّعْ بالوِصالِ وبالقُرْبِ

(١) عنان الناطفية : شاعرة مستهتره ، من أذكى النساء وأشعرهن . كانت جارية لرجل يدعى انطاقي من أهل بغداد ، وأخبارها مع أبي نواس وغيره كثيرة . توفيت نحو سنة ٢٠٠ من الهجرة ( أخبار أبي نواس لابن منظور ١ : ٣٤ ، ٣٥ ) .

(٢) الأرجاني : أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين ويلقب ناصح الدين . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . درس بالمدرسة النظامية بأصهان ، وله شعر جيد جمع ابنه أكثره في ديوان له مطبوع . وتوفي سنة ٥٤٤ هـ ( ابن خلكان ١ : ٤٧ ) .

وفارقتكم من بعد أنسٍ وُحْبَةِ  
فها أنا فاضٍ بعدَ بينكم نُحْبِي  
ومنه :

أجابنا ، لا بلغت منكم  
رُدُّوا علينا ما أخذتم لنا  
ما دامت الأسرارُ مكتومةً  
المهيارُ بن مرزويه الذي لم يسمي<sup>١</sup> :  
أتراها يومَ صَدَتْ أنْ تراها  
علمت أتي من قَتَلَى هوأها<sup>٢</sup>  
وله :

ما أنكرت إلا البياضَ فصدت  
جميلُ بن معمرٍ العُدْرِي<sup>٣</sup> :  
مَحَابُّهَا حَبَّ الأُلَى كَنَّ قَبْلَهَا  
فوالله ما أدري أزيدت ملاحاةً  
جامعُ الكتابِ<sup>٤</sup> :

إن كانَ عندَهُمُ ، وقد ظنُّوا  
واسرَّهُنُوا قَلْبِي ، ومِنَ عَجَبِ  
ومنه :

استمعُ يا قلبُ نُصْحِي  
واصغُ يا قلبُ لعدلي  
لستُ أرضى لكَ يا قَلْبُ  
بُ بأنْ ترَضَى بذي لي

(١) مهيار الديلمي هو أبو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي ، كان مجوسياً وأسلم على يد الشريف الرضي ، وتخرج عليه في الشعر ، ويمتاز في شعره بجزالة القول ورقة الحاشية وطول النفس (ابن خلكان ٢ : ١٤٩) .

(٢) مطلع قصيدة له بديوانه ج ٤ : ١٨٩ ، دار الكتب .

(٣) جميل بن معمر : شاعر من عشاق العرب ، شعره يذوب رقة ، أقل ما فيه المديح ، وأكثره في النسيب والفخر ، وفد على مصر أيام عبد العزيز بن مروان فأكرمه ، ومات بمصر سنة ٨٢ هـ .

(٤) هو أسامة بن منقذ .

وَيَ وَقَدْ آنَ التَّخَلَّى  
لُؤُ طَرِيقٌ لِلتَّسَلَّى

ثُمَّ لَامُوا فَيَكْ أَوْ عَدَرُوا  
مَا بَهَذَا يُعْرِفُ الْقَمَرُ

أَبْجِسْمِي ذَاكَ أَمْ بِهِمِ  
ذُقْتَ طَعْمَ الْحَبِّ لَمْ تَكَلِّمِ

لِي عِنْدَ ظَبْيَتِكَ النَّوَارِ دُيُونُ  
وَعِنْدًا يَعْضُ بِنَاتِهِ الْمَغْبُونُ  
تَلِكَ اللَّحَاطُ وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ  
بَعْيُونِ سَرِبِكَ مَا أْبَلَّ طَعِينُ

لَكَ، وَنَمَتْ عَنِ لَيْلِي الطَّوِيلِ  
لَكَ، وَأَيْ عُنْدِي لِلْبَخِيلِ  
فَاسْأَلُ عَنِ الْحَيِّ الْقَتِيلِ  
فِي مَسْتَقِيمٍ مُسْتَحِيلِ  
حُكْمَ الْعَزِيزِ عَلَى الذَّلِيلِ

قَدْ تَخَلَّى عَنْكَ مِنْ تَمَّ  
هَذِهِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسَّ

وَمِنْهُ وَتَرَوِي لِلْحَارِ كَيْ ١ :

مَا عَلَى الْعُدَّالِ لَوْ نَظَرُوا  
قَمْرٌ ضَلَّ الْأَنَامُ بِهِ

: وَمِنْهُ :

مَا عَلَى الْعُدَّالِ مِنْ سَقَمِي  
لَأَنْمِي فِي الْحَبِّ وَيَحْكُ لَوْ

وَالْمَهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ ٢ :

يَا مَسْقَطَ الْعَلَامِينَ مِنْ رَمْلِ الْحَمَى  
شَرِيقَ الْفُؤَادِ رَخِيصَةً أَغْلَاقُهُ  
لَا الْعَفُّ عَفٌّ حِينَ تَمْلِكُ قَلْبَهُ  
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ

: وَمِنْهُ :

أَغْرَيْتَ بِي سُهْدًا عَلَيَّ  
وَبَخَلْتِ بِالشُّكْوَى إِلَيَّ  
وَمَتَّى أَرَدْتَ عِيَادَتِي  
وَانظُرِي إِلَى رُوحِ جَرَّتِ  
حُكْمَ الْهَوَى فِي أَخْذِهَا

(١) لم نشر على ترجمته .

(٢) سبقت ترجمته .

## باب الأقسام

اعلم إنَّ محاسنَ الشعرِ الأقسامُ الشَّرِيفَةُ للمعاني اللطيفةِ ، مثلُ  
قولِ النَّابِغَةِ :

نُبِّئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسَ أوعَدَنِي      ولا قَرَارَ عَلِي زَارٍ مِنَ الأَسَدِ  
مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ      إِذَا فَلا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَى يَدِي  
ومن ذلك قولُ الأَمِيرِ سَدِيدِ المُلْكِ :

آثَارُ جودِكَ فِي الجَمِيلِ تُؤَثِّرُ      وَجَمِيلُ بِشْرِكَ بِالنَّجَاحِ يُبَشِّرُ  
إِنْ كَانَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ أَعِدُّهُ      فَكفَّرْتُ أَنْعَمَكَ الَّتِي لا تُكفِّرُ  
وله :

فإن لم تكن عندي كسمعي وناظري      فلا نظرتُ عيني ولا سمعتُ أذني  
فإنك أحلى في جفوني من الكسرى      وأطيبُ طعما في فؤادي من الأمن  
أَبُو فِرَاسِ بْنِ حَمْدَانَ ٢ :

لا ضُرِبَتْ لِي بِالعِرَاقِ خَيْمَةٌ      ولا أَثْنَتْ أَنامِلِي عَلَي قَلَمٍ  
إِنْ لَمْ أُثْرَها مِنْ دِيَارِ فَرَسٍ      شَعَثَ النَّوَاصِي فَوْقَها سُودُ اللَّمَمِ  
حَتَّى تُرَى لِي بِالعِرَاقِ وَقْعَةٌ      يُشْرَبُ فِيها المِاءُ مَمْزُوجاً بِدَمٍ  
ومن ذلك لِبَعْضِ المَتَأَخِّرِينَ :

فِي كَنَفِ اللهِ ظاعِنٌ ظَعَنًا      أودَعَ قَلْبِي ودَاعَهُ حُزْنا  
لا أَبصرتُ مَقَلَّتِي مُحاسِنَةً      إِنْ كُنْتُ أَبصرتُ بَعْدَهُ حَسَنًا

(١) سديد الملك : هو علي بن مقلد، أبو شجاع ، قوى النفس من بني منقذ ، وهو أول من ملك قلعة شيزر منهم ، توفي سنة ٥٥٢هـ (وفيات الأعيان) .

(٢) أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد أمير شاعر فارس ابن عم سيف الدولة ، توفي سنة ٣٥٧هـ وله ديوان مطبوع (وفيات الأعيان) .

## باب الغلط

اعلم أن الغلط هو أن يُغْلَطَ في اللَّفْظِ وما يُغْلَطُ في المَعْنَى ، مثل قولِ  
زهير<sup>١</sup> :

فِيُنْتَجِجُ لَكُمْ غُلْمَانَ أَشْأَمَ<sup>٢</sup> كَأَنَّهُمْ كَأَحْمَرَ<sup>٣</sup> عَادٍ ثُمَّ تُرَضِّعُ فَتَقْطِمِ .  
أراد أحمرَ ثمودَ ، وهو عاقر النَّاقَةِ ، وقد احتج له بعض العلماء<sup>٤</sup> . فقال :  
أرادَ عادًا الأخرى ، لأنهما عادان ، كما قالَ اللهُ تعالى : وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا  
الأولى ، فدل على أن ثمودَ عادٌ الأخرى ، وكقولِ بعضِ العربِ في الحماسةِ :  
وبيضاءَ من نسجِ ابنِ داودَ نثرةٌ تَخِيرُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ المَلَابِيسَا  
وإنما الدرُّعُ من نسجِ داودَ لا سُلَيْمَانَ .

ومنه قول رؤبة<sup>٥</sup> بنِ العجاجِ : ولم تَدَقْ من البُقُولِ الفُسْتُقَا ، والفُسْتُقُ  
ليسَ من البُقُولِ ، إنما هو ثَمَرٌ .

ومنه : مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا . والنَّصَارَى لم تَقْتُلِ الْمَسِيحَ ، إنما  
قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ . وقد احتجَّ له ابنُ جني ، فقالَ : إنَّ النَّصَارَى لما قَالُوا : إن  
الْمَسِيحَ قَتَلَ وَصَلَبَ جَازًا أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِمْ قَتْلُهُ ، كما قالَ اللهُ تعالى : فَمَا لَكُمْ  
فِي الْمُنَافِقِينَ فِئْتَيْنِ ، أَى فِرْقَةٌ يَقُولُونَ : إِنَّهُمْ مُسْلِمُونَ ، وفِرْقَةٌ تَقُولُ :  
إِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ . وقالَ تعالى : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ ، فَتَنْسَبَ  
إِلَيْهِمُ الْهُدَايَةَ لِأَنَّهُمْ سَمَّوْهُمْ مُهْتَدِينَ .

(١) راجع قصيدة زهير : \* أمن أم أوفى دمنة لم تكلم \*

(٢) أشام : مشوم .

(٣) أحمر عاد : المراد به عاقر ناقة ثمود. يريد إن يقول : إن تلك الحرب تطول عليكم فلا يسرع انكشافها .

(٤) راجع العمدة في باب أغاليط الشعراء ج ٢ ص ١٩١ .

(٥) رؤبة : هو رؤبة بن عبد الله العجاج ، راجز مشهور من مخضرمي الدولتين . توفي سنة ١٤٥ هـ .

ومن ذلك قول الراجز : وأبيض أُخْلِصَ من ماءِ اليَلْبِ .  
والسُّيوف لا تُعمل من ماءِ اليَلْبِ ، لأن اليَلْبَ جلودٌ يُتخذ منها دروعٌ  
منسوجةٌ ، فتوهم الشاعر أنها حديدٌ .

ومن ذلك قول الفرزدقِ :

وما نزلتُ بها إلا وأرقني صوتُ الدجاجِ وضربُ بالنواقيسِ  
غلطَ مرتينِ لأن الدجاجَ لا يصبح ، إنما تصيحُ الديوكُ . والأرقُ أولُ  
الليل ، والديوكُ تصيحُ آخره .

امرؤ القيس ٢ :

فللسوطِ أَلُحُوبٌ<sup>٣</sup> ، وللساقِ دِرَّةٌ<sup>٤</sup> وللضربِ منه وقعُ أهوجٍ<sup>٥</sup> مِنقَبُ  
فهذا غلطٌ في صفتِهِ لأنه لو كان حماراً لكان ذلك ردياً في صفتِهِ .

## باب الحشو

الحشوانُ تأتي في الكلامِ بألفاظٍ زائدةٍ ، ليسَ فيها فائدةٌ ، كقولِ النَّابِغَةِ<sup>٦</sup> :  
توهمتُ آياتٍ لها ، فعرفتُها لستةِ أعوامٍ وذا العامِ سابعُ

(١) هذا البيت لم نعر عليه في ديوانه .

(٢) البيت ٣٩ من القصيدة ٣ ط السقا . والرواية فيه :

فللساقِ إلهوبٌ وللسوطِ درةٌ وللزجرِ منه وقعُ أهوجٍ مشعب

(٣) الألهوب : شدة جري الفرس حتى يثير العبار وكذلك الدرّة .

(٤) الأهوج : الأحق .

(٥) المنقب : الذي يستعين بعنقه ويمده في الجرى .

والمعنى : إذا حركه بساقه أتى بجري شديد كالثهاب النار وإذا ضربه بالسوط درجيره ، وإذا زجر

وقع الزجر منه موقعه من الأهوج لما يبدو من شدة حركته ونشاطه .

(٦) انظر البيت ٣ من القصيدة ٢ ديوانه ص ١٥٥ . ط السقا . وقد ذكر سيبويه هذا البيت في (باب ما يرتفع

فيه الخبر . . . ) ثم عقب على البيت بقوله : « كأنه قال : وهذا سابع » انظر سيبويه ج ١ ص ٢٦٠ م



وكان الأجود أن يقولَ : لسبعةِ أعوامٍ ، فيستغنى عن قوله : ستةِ أعوامٍ ،

وعامٍ سابعٍ .

ومنه ١ :

نأت سلمى ، فعاودني صداعُ الرأسِ والوصبُ  
فالرأسُ حشوٌ ، لافائدةٍ فيه ؛ لأنَّ الصداعَ لا يكونُ في الرَّجُلِ ، ولا في  
الأنفِ ، وإنما هو في الرأسِ .

ومن ذلك في الحماسةِ :

أبغى فتى ، لم تدرِ الشمسُ طالعةً  
يوما من الدهرِ إلاَّ ضرراً أو نفعاً  
فقوله : طالعةً . حشوٌ لافائدةٍ فيه ؛ لأنَّ ذرَّتْ وطلعتْ بمعنى واحدٍ .  
ومنه قولُ الآخرِ :

فما برحتُ تومي إليه بطرفِها  
تُحذَرُهُ خوفَ الوشاةِ وتومضُ  
فقوله : وتومضُ . مكرراً ، لأنَّ الإيماءَ هو الإيماضُ بعينه ، كما قال عمرُ  
ابنُ الخطابِ للنبيِّ صلواتُ الله عليه : يا رسولَ الله ، هلاَّ أوْمِضْتَ إلىَّ ،  
فقالَ : النبيُّ لا يغمِزُ ،  
ومن التطريقِ :

ولست بخائٍ لغدٍ طعاماً  
حذَارُ غَدٍ ، لكلِّ غَدٍ طعامُ

كرراً لفظُ غَدٍ ، وهو الذي يسمى التطريقَ .

ومنه للمتنبيِّ ٣ :

أسدٌ فرائسُها الأسودُ ، يقودها  
أسدٌ تصير له الأسودُ ثعالباً

(١) البيت لأبي العيال الهذلي (العمدة ٢ : ٥٨) .

(٢) ذر قرن الشمس : طلع .

(٣) راجع قصيدته \* بأبي الشموس الجانحات غوارباً \*

قال الصاحب بن عبادٍ رحمه الله : العَجَبُ كَيْفَ خَاصَّ مِنْ هَذِهِ الْأَجْمَةِ .

وكذلك قوله ١ :

يَدُ لِلرَّيْمَانِ الْجَمْعُ بِنِي وَبَيْنَهُ  
لِتَفْرِيقِهِ بِنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ  
ومثله :

أَحْرَقَ الْبَيْنُ فَوَادِي عَمِي الْبَيْنُ وَصَمَّا  
لَوْ رَأَيْتُ الْبَيْنَ يَوْمًا لَسَقَيْتُ الْبَيْنَ سُمًّا

وقال المتنبي ٢ :

وَالضَّعْفُ حَتَّى يَتَّبِعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ  
وَالضَّعْفُ الضَّعْفُ الضَّعْفُ بِلِ مِثْلِهِ ٣ أَلْفُ

قال الصاحب بن عبادٍ : هذا البيت يصلح أن يكون مِسْأَةً في ديوفنطس .

وقوله أيضاً ٤ :

عَظُمْتُ ٥ ، فَلَمَّامٌ تُكَلِّمُ مَهَابَةً  
عَظُمْتَ فَكَانَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَلَى عَظْمٍ

قال الصَّاحِبُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : هذا البيت يصلح أن يكون ناووساً في كبارِ

المقابرِ لكثرة ما فيه من العظام .

(١) من قصيدته \* أعيديوا صباحي فهو عند الكواكب \* والبيت منقول من قول أبي تمام :

إذا العيس لآقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

(٢) من مديحه لأبي الفرج أحمد بن الحسين وانظر ديوانه ٩٧ عزام ، وقبلة :

ولست بدون يرتجي الغيث دونه ولا البعصر من كل ، ولكنك الضعف  
ولا واحدا في ذا الوري من جماعة

(٣) نصب « مثله » لأنه نمت نكرة تقدم عليها فينصب على الحال ، والنكرة ألف فكانه قال : بل أنت ألف . والمعنى : لست ضعف الوري حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك بأضعاف كثيرة

حتى تبلغ ألفا ، أي أنك فوق الوري .

(٤) هذا البيت مأخوذ من قول أبي تمام :

وأوصاك عظم القدر أن تتنبلا

تعظمت عن ذلك التعظم فيهم

(٥) نصب (عظما) على المصدر . وقال العكبري : قال أبو الفتح : نصبه بعظمت على الحال كأقبل زيد

ركضاً ، فكانه قال : تعظمت متعظما عن العظم .

وكما قال الأعشى في قصيدته التي أولها \* ودَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَمِلٌ \*  
وهي في غاية الفصاحة :

وقد غدت إلى الحاناتِ يتبعني شِلُو مشلٌ شَلُولٌ شَلْشَلٌ شَلَلٌ  
سئِلَ الأَصمعي عن هذا البيتِ فقال : لا أعرف معناه .

ومنه قول مُسلمٍ في الحميرِ :  
سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيلُهَا فَعَدَا سَلِيلٌ سَلِيلُهَا مَسْئُولًا  
وتبعه أبو تمامٍ في مثلِ هذا فقالَ يصفِ مَطَرًا :

وقرَى كلَّ قريةٍ كانَ يقرِّبها قرىً لا يَجِفُّ منه قرىُّ<sup>١</sup>  
جمعَ الغنَّائَةِ والرَّثائَةِ والثَّقَلِ والرَّكَاكَةِ .  
أبو الطَّيِّبِ المنبجِيِّ ٢ :

فقلقت<sup>٣</sup> بالهمَّ الذي قلقلَ الحشَاءُ قلاقل<sup>٥</sup> همَّ كلُّهنَّ<sup>٦</sup> قلاقل<sup>٧</sup>  
فقال بعضُ البلغاءِ : إنَّ الأعشى شَلْشَلٌ ، وإنَّ مسلماً سَلْسَلٌ ، وإنَّ المنبجِي  
قَلْقَلٌ .  
ولله درَّ القائل :

إن حشو الكلام من لكنة السمرء ، وإيجازه من الإحسان

- (١) القرى : سيل الماء من التلاع .
- (٢) راجع قصيدته \* قفا تريا ودق فهاتا الخايل \*
- (٣) هذه رواية الديوان وفي الأصل \* وقلقل بالوجد الذي . . . \* وقلقل : حرك .
- (٤) المراد بالحشاهنا : ما في داخل الجوف .
- (٥) قلاقل : جمع قفلة ، وهي الناقة الخفيفة ، وناقة قلقل وفرس قلقل : إذا كان سريع الحركة .
- (٦) الضمير في « كلهن » للعيس لا للقلقل . تقول : قلاقل القلاقل ، كما تقول : سراع السراع ، وخفاف الخفاف ، وأفضل الفضلاء .
- (٧) قلاقل الثانية : جمع قفلة ، وهي الحركة .

## باب التفريط

إعلم أن التفريط هو : أن يقدم الشاعر على شيء ، فيأتي بدونه فيكون تفريطاً منه ، إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى ، وهو باب واسع عليه يعتمد النقاد من الشعراء ، وهو مثل قول حسّان - بن ثابت :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُيْلَمَعْنَ بِالضُّحَا وَأَسْيَافُنَا مِنْ شِدَّةِ تَقَطُّرِ الدِّمَا

فرط في قوله : الجفّنات ، لأنّها دون العشرة ، وهو يقدر أن يقول : لَدَيْنَا الْجَفَانُ ، لأنّ العدد الأقلّ لا يفتخر به . وكذلك قوله : وَأَسْيَافُنَا . لأنّها دون العشرة وهو يقدر أن يقول : وبيض لنا . وفرط في قوله : الغر؛ لأنّ السّواد أمدح من البياض لكثرة الدّهْنِ والقريّ فيها . وفرط في قوله : يلمعن بالضحا؛ وهو قادر على أن يقول : بالدجى ؛ لأنّ كلّ شيء يلمع في الضحا . وفرط في قوله : يقطرن . وهو قادر على أن يقول : يجرين ؛ لأنّ القطر قطرة بعد أخرى . وقال قدامة : إنّه أراد بقوله : الغرّ ، المشهورات ، وقال : بالضحا ؛ لأنّه لا يلمع فيه إلاّ العظيم اللامع الساطع النور ، والدجى يلمع فيه يسير النور كالجباحب . وأمّا أسياف وجفّنات فانه يضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه وتعالى : لهم جنّات ودرجات . وقوله : يقطرنّ دما هو المعروف والمألوف ، ولو قال : يجرين لخرج عن العادة ، وينوب قطر عن جرى ، كما مسح سوق الإبل عن أعناقها .

ومن ذلك قول الأعشى :

ويأمر لليحموم<sup>١</sup> كلّ عشيّة<sup>٢</sup> بتعت<sup>٣</sup> وتعليق<sup>٤</sup> وقد كاد يستق<sup>٥</sup>

(١) اليحموم : اسم فرس .

(٢) التعت : نوع من الطعام للخيل .

(٣) السنق : البشم سنق سنقا : إذا أكل من الرطب حتى أصابه البشم .

قال الأصمعي : أقلّ حمارٍ لطحانٍ ينالُ هَذَا .  
ومن ذلك قولُ آخرَ :

ومن يأمنُ الحجاجَ والطيْرُ تتبى عقوبتهُ إلاّ ضعيفُ العزائمِ  
إنّ الطيرَ تتبى الصّبيانَ وإنّما الجيّدُ قولُ جريرِ الخطّفيّ :  
ومن يأمنُ الحجاجَ ، أما عقابه فمرٌّ ، وأما عهده فوثيقُ  
وكذلك قولُ النَّابغةِ ١ :

رفاقُ النّعالِ طيبٌ حُجْزاً<sup>٢</sup> اتهم<sup>٢</sup> يحيونَ بالريّحانِ يومَ السّبابِ<sup>٣</sup>  
يصونونَ أجساداً طويلاً<sup>٤</sup> نعيمها بخالصةِ الأردانِ تخضّرِ المناكبِ  
تحييمُ بيضِ الولائدِ<sup>٥</sup> بينهم<sup>٥</sup> وأكسيةُ الإصريحِ<sup>٦</sup> فوقَ المشاجِبِ<sup>٦</sup>  
هذا كلّهُ فاسدٌ ، لأنّ العامّةَ والصّعاليكَ يحيي بعضهم بعضاً ذلكَ اليومَ  
بالريّحانِ . والبيتُ الثاني فاسدٌ ، لأنه لا فضيلةَ في كونها ملوّنةً ، كلُّ جانبٍ منها لونٌ .  
والبيتُ الثالثُ فاسدٌ لأنّه لا يكونُ البياتُ إلا فوقَ المشجبِ ، ولا يكونُ على غيره .

## باب الفساد

اعلم أن الفسادَ هو فسادُ مجاورَةِ والتشبيهِ أو غير ذلك يقصدُهُ الشاعِرُ ،  
مثل قولِ امرئ القيسِ ١٠ :

- (١) انظر القصيدة ٣ ط السقا .
- (٢) الحجرات : جمع حجرة ككفرة ، وهي موضع التكة من السراويل . وطبها كناية عن العفة .
- (٣) السباب : قيل هو يوم السعائين ، أحد أعياد النصارى .
- (٤) في الديوان « قديماً » .
- (٥) الخالصة : الشددة البياض .
- (٦) الأردان : جمع ردن ، وهو مقدم كم القميص ، وكانت هذه الثياب تتخذ للملوكهم .
- (٧) الولائد : الإماء البيض الحسان .
- (٨) الإصريح الخمر الأحمر ، أو كسائه أصفر .
- (٩) المشاجب : جمع مشجب ، وهي أعمود تعلق عليها الثياب .
- (١٠) انظر البيت ٣٧ من القصيدة ٢ . ديوانه ٣٤ ط السقا .

كأني لم أركب جواداً للذة<sup>١</sup> ولم أتبطن<sup>٢</sup> كاعبا ذات خلخال<sup>٣</sup>  
 ولم أسبأ<sup>٤</sup> الزق الروي<sup>٥</sup> ولم أقل<sup>٦</sup> لخلي كرى كرى<sup>٧</sup> بعد إجفال<sup>٨</sup>

قال النقاد: هذا فاسد<sup>٩</sup>، لأنه جعل الغزل مجاور الشجاعة في البيتين ،

والأجود مجاورة الشجاعة للشجاعة والغزل للغزل ، فيقول :

كأني لم أركب جواداً ، ولم أقل<sup>١٠</sup> لخلي : كرى كرى<sup>١١</sup> بعد إجفال<sup>١٢</sup>  
 ولم أسبأ<sup>١٣</sup> الزق الروي<sup>١٤</sup> للذة<sup>١٥</sup> ولم أتبطن<sup>١٦</sup> كاعبا ذات خلخال<sup>١٧</sup>  
 ومن ذلك قول المتنبي<sup>١٨</sup> :

وقفت ، وما في الموت شك لواقف<sup>١٩</sup> كأنك في جفن الردى وهو نائم<sup>٢٠</sup>  
 تمر بك الأبطال كلمي<sup>٢١</sup> هزيمة<sup>٢٢</sup> ووجهك وضاح<sup>٢٣</sup> وثرعك باسم<sup>٢٤</sup>  
 فقيل إن سيف الدولة قال للمتنبي : هذا فاسد<sup>٢٥</sup> المجاورة ، لأنك أتيت<sup>٢٦</sup>  
 بالتشبيه قبل ذكر المشبه ، والأجود أن تقول :

وقفت ، وما في الموت شك لواقف<sup>٢٧</sup> ووجهك وضاح<sup>٢٨</sup> وثرعك باسم<sup>٢٩</sup>  
 تمر بك الأبطال كلمي<sup>٣٠</sup> هزيمة<sup>٣١</sup> كأنك في جفن الردى وهو نائم<sup>٣٢</sup>  
 فقال : أيد الله الأمير أن صح<sup>٣٣</sup> أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا  
 أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم أن الثوب<sup>٣٤</sup>  
 يعرفه الحائك أكثر من معرفة البزاز<sup>٣٥</sup> ، لأن البزاز يعرف جلته ، والحائك يعرف جلته  
 وتفصيله ، لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية ، وإنما قرن امرؤ القيس

(١) أي أخذها بطانة ل .

(٢) سبأ الخمر يسبؤها : اشتراها . والزق : وعاء الخمر .

(٣) الروي : المملوء . والكر : الرجوع على الأعداء . والإجفال : الانهزام .

(٤) راجع قصيدته : \* على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* .

(٥) كلمي : جرحي : جمع كلم .

(٦) هزيمة : مهزومة ، من باب فعيل بمعنى مفعول .

(٧) الواضح : الواضح .

لذَّةَ النساءِ بلذَّةِ الركوبِ للصيدِ ، وقرنَ السباحةَ في شراءِ الخمرِ للأضيافِ  
بالشجاعةِ في منازلِ الأعداءِ . وأنا لما ذكرتُ الموتَ أتبعتهُ بذكرِ الرَّدَى وهو الموت  
لِإِسْجَانِهِ ، ولما كان الجريحُ المهزومُ لا يخلو من أن يكونَ عبوساً ، وعينه من أن  
تكونَ باكيةً قلتُ : ووجهك وضاحٌ ، وفتحك باسمٌ ، لأجمعَ بين الأضدادِ في المعنى  
وإن لم يتَّسعَ اللفظُ لجميعها ، فأعجبَ سيفُ الدولةِ بقوله ، ووصله بخمسين ديناراً  
من دنائيرِ الصلاتِ قيمتها خمسمائةُ ديناراً<sup>١</sup> .

ومثل ذلك قولُ بعضِ العربِ :

فإنَّكَ إن تهجوُ تمياً وترتشي سرابيلَ قيسٍ أو سحوقَ<sup>٢</sup> العمائمِ  
كمهريقِ ماءٍ في الفلاةِ وغره سراب أذاعته رباحُ السَّمائمِ  
وقال آخرُ :

فإني وتركي ندَى الأكرمين وقدحى بكفسي زنداً شحاحا  
كتاركةٍ بيضها بالعراءِ ، وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحا  
يجبُ أن يكونَ كلُّ بيتٍ من الأوَّلينِ مع بيتٍ من الآخريينِ .

ومن فسادِ المجاورةِ قولُ أبي الشَّيْصِ<sup>٣</sup> :

وللهوى جرسٌ ينفى الرقادَ بهِ فكلما رمتُ نوماً حركَ الجرسا  
وفسادُ التفسيرِ مثلُ قوله :

فياًها الحيرانِ في ظلُّمةِ الدجى ومن خاف أن يلدِّقاه بغى من الأذى  
تعالَ إليه تلقَّ من نورٍ وجهه دليلاً ، ومن كفيه بحراً من الندَى

(١) راجع النص من أوله إلى هنا في شرح العكبري للمتذبي ٢ : ٢٩٨ .

(٢) السحوق : البالي .

(٣) أبو الشَّيْصِ : هو محمد بن رزين بن سليمان من تميم ، وهو عم دعلج الخزاعي ، وأبو الشَّيْصِ : لقب

غلب عليه ، وكان من شعراء عصره متوسط المخل فيهم ، غير نبيه الذكر ، لوقوعه بين مسلم وأبي نواس  
وأشجع السلمي ، وقد انقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الأشعث ، فمدحه بأكثر شعره ( معاهد

المتنصيص ٢ : ١٤٢ ) .

هذا فسادُ التفسيرِ ، لأنه فسّرَ البغىَ بالسَّاحَةِ ، وكانَ الواجبُ أن يفسَّرَهُ  
بالنَّصرِ ، فيقولَ : نصرَ أسودِ الشَّرَى .

ومن فسادِ التجنيسِ قولُ عبدِ اللهِ بنِ المعتزِّ : افتحوا سيني يريك سلووه .  
وقال آخرُ في يومِ مطيرٍ : قد انقطعَ شريانُ الغمامِ .  
وقال آخرُ :

إكسيرُ هذا الخلقِ يطرحُ واحدًا      منه على ألفٍ فيكرمُ خيمه١  
آخرُ :

أكابدُ منكِ أليمِ الألمِ      فقد نحلَّ الجسمُ بعدَ الجسمِ<sup>٢</sup>  
وقال أبو تمامٍ :

من كانَ يعلمُ كيفَ رقةُ طبعه  
ومنه قوله :

ذهبتْ بمدَّهه السَّاحَةُ فالتوتُ      فيه الظَّنونُ أمَدَّهَبُ أم مدَّهَبُ  
هذا فاسدٌ لأنَّه يهدمُ المدحَ بنسبتهِ إلى الوسواسِ .  
وقال آخرُ :

ولو أتى هرمٌ معشارَ نائله      لقليلِ في هِرمٍ قد جنَّ أوهرما

هذا فاسدٌ لأنَّه لا يستقيمُ المدحُ بنسبتهِ إلى الهِرمِ والجنُّونِ .

ومن فسادِ القسمةِ قولُ جريرٍ<sup>٣</sup> :

صارتْ حنيفةُ أثلاثًا ، فثلثُهمُ<sup>٤</sup>      من العبيدِ وثلثُ من موالينا

ومن فسادِ المقابلةِ قولُ الأخطلِ :

(١) الخيم : السجية والطبيعة .

(٢) الجسم : يريد البدانة والضمخامة .

(٣) لم يرد البيت في ديوانه .



إذا التَقَّتْ الأَبْطالُ أبصرتَ لونه مضيتا ، وألوانُ الكِماةِ خُضُوعٌ

وكذلك قولُ قيسِ بنِ الخطيمِ ١ :

فسلُّوا ضَريحَ الكاهنَيْنِ ومالكِ كمٌ منهمُ من دارِعٍ ونَجيبِ

ومن فساد التشبيه قول امرئ القيس ٢ :

عصافيرٌ ٣ وذُبانٌ ودُودٌ وأجرأ من مجلحة الذئاب

فعجبا لهذا مع قوله :

إلى عرقِ الثرى وشجَّتْ عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي

أرانا موضعين ٧ لأمرٍ غيبٍ ٨ ونُسخرُ بالطعامِ وبالشرابِ ٩

ومن ذلك قولُ جميلٍ ١٠ :

لو كانَ في قلبِي كقدرِ قلامَةٍ حبا وصلتكِ أو أتتكِ رسائلِي

وقولُ آخرُ :

يا بنِ خيرِ الأخياري من عبدِ شمسٍ أنتَ غيْثُ الدنيا وزينُ الجنودِ

فليس قولُهُ : زينُ الجنودِ موافقا لغيثِ الدنيا ولا مخالفا له .

وكذلك قولُهُ أيضاً :

(١) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية ، أدرك الإسلام ، وقتل قبل أن يدخل فيه ، ومات نحو سنة اثنتين من الهجرة . وانظر ( الأغاني ج ٢ / ١٥٤ ) .

(٢) البيت ٢ من القصيدة ١١ ص ٧٩ ط السقا .

(٣) العصافير : ضعاف الطير .

(٤) المجلح : الجريء ، والأثني مجلحة ، والمعنى : نحن أشبه بالعصافير والذباب والدود في ضعفنا ،

ولكننا أجرأ على الشر وارتكاب الآثام من الذئاب .

(٥) عرق الثرى : قيل هو آدم .

(٦) وشجَّتْ : اتصلت واشتبكت .

(٧) موضعين : مرعين .

(٨) يريد المستقبل المجهول .

(٩) هذا البيت هو المطلع .

(١٠) سبقت ترجمة جميل .

رُحَاءٌ بِذِي الصَّلَاحِ وَضُرًّا بُونَ قِدْمَا لِهَامَةِ الصَّنْدِيدِ  
لأن الصنديد لا يوافق ذوى الصلاح، وإنما الصواب هامة الشرير .

## باب المعارضة والمناقضة

وهو أن يناقض الشاعرُ كلامه أو يعارض بعضه بعضاً ، كما قال خفاف:

إذا انتكث الخيلُ ألفيتهُ صبورَ الجنانِ رزينا خفيفا

وقيل: إنه أراد رزينا من جهة العقلِ وخفيفا ، وقيل: إنه أراد رزينا

في نفسه .

وقال آخر:

فدقت، وجلت، واسبركت، أو أكلت  
وكذلك الأبيات وهي ٢ :

إنَّ التي زعمت<sup>٣</sup> فؤادك ملتها  
بيضاء ، باكرها<sup>٥</sup> النعيم فصاغها  
ممتعت<sup>٨</sup> تحيبتها؛ فقلت لصاحبي:

خلقت هواك؛ كما خلقت هوى لها  
بلباقة<sup>٦</sup>؛ فأدقها<sup>٧</sup> ، وأجلها<sup>٨</sup>  
ما كان أكثرها لنا<sup>٩</sup> وأقلها

وكذلك قول أبي نؤاس:

- (١) اسبركت: اعتدلت، واستقامت .
- (٢) الأبيات لابن أذينة، وانظر الحماسة ج ٢ ص ٥١ .
- (٣) الزعم: القول بمعنى الدعوى والظن .
- (٤) الهوى في البيت يراد به المهوى: أى المحبوب .
- (٥) باكرها النعيم: سبق إليها في أول أحوالها، لأن البكور اسم لابتداء الشيء، والمعنى: أنها نشأت في النعمة وخفض العيش .
- (٦) أصل اللباقة: اللين، ولبق: حاذق .
- (٧) أدقها وأجلها: أتى بها دقيقة جلييلة فاستحب دقتها مثل الأنف والعين والشعر والخصر جعلها دقيقة . وما يستحب جلالها مثل الساق والعجز والصدر جعلها جلييلة .
- (٨) رواية ديوان الحماسة «حجبت» .
- (٩) المعنى: أى ما كان أكثرها لنا حيث كانت متوفرة علينا، وما أقلها لنا الساعة حيث زهدت فينا .

كأنَّ بقايا ما بقي من حَبَابِهَا تَفَارِقُ شَيْبٍ فِي سَوَادِ عِدَارٍ  
فَشَبَّهُ الْحَبَابَ بِالشَّيْبِ وَالْحَمْرَةَ بِالْعِدَارِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ انْفَرَى ١ عَنْ أَدِيمِهَا تَفَرَّى لَيْلٍ عَنْ بِياضِ نَهَارٍ  
فَنَاقِضَ الَّذِي جَعَلَهُ كَالنَّهَارِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَيَّرَهُ أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ ، [ وَنَاقِضَ  
الَّذِي كَانَ أَسْوَدَ كَالْعِدَارِ ] وَجَعَلَهُ أَبْيَضَ كَالنَّهَارِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَيْسِ :

وَدَدْتُ إِذَا مَا الْمَوْتَ حَلَّ بِنَفْسِهَا يَزَالُ بِنَفْسِي قَبْلَ ذَلِكَ فَأُقْبِرُ  
وَهَذَا تَنَاقُضٌ لِأَنَّ الْقَبْلَ وَالْبَعْدَ كَقَبْلِ فَكَانَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ : إِذَا مَاتَ زَيْدٌ  
مَاتَ عَمْرٌو قَبْلَهُ . وَهَذَا لَا يَصِحُّ .

وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُرَّارِ :

وَخَالَ عَلَى خَدَيْكَ يَبْدُو كَأَنَّهُ سَنَا الْبَرْقِ فِي دَعَجَاءِ ٢ بَادٍ دَجُونِهَا  
وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْخَالَ أَسْوَدٌ ، وَأَمَّا الْخَدُّ فَلَا يَكُونُ أَسْوَدًا .

وَمِنْ فَسَادِ الْأَشْعَارِ :

إِذَا مَا الْحَبُّ عَشَعَشَ فِي فُوَادِي وَحَضْنَ بِيضَهُ طَيْرَ الْبِعَادِ  
وَأَنْبَدَّتِ الْهَمُومُ بَدَنَ قَلْبِي فَعَرَبَدَّتِ الْهَمُومُ عَلَى فُوَادِي

وَمِنْ فَسَادِ النِّظْمِ :

إِنَّ ابْنَ سَهْلٍ شَدِيدٌ فِي تَنَائِيهِ مَا كَانَ يَلْبَرِي أَعْطَى الْمَالَ أَمْ حَرَمًا  
لَكِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يَعْطَى وَيَمْنَعُ ، لَا يَخْلَا وَلَا كَرَمًا

لِأَنَّهُ مَقْلُوبٌ . وَتُرْوَى لِلجَاحِظِ :

(١) فرى : شق .

(٢) الدعجاء : أول الحاق ، وهي ليلة ثمانية وعشرين .

مر غراب البين من حالي  
 عن قوس وصلٍ بسهامِ الهوى  
 له نقيبٌ فرشَ قنناه  
 وباشقٍ لُحْبٍ نصَبْنَا له  
 فلمْ نزلْ حتى صرَعْنَاه  
 واضطربَ الباشقُ مستوحشا  
 فقرَّ واستأنسَ حتى إذا  
 فخبُّطتْ بالوصلِ عيناه  
 وثقتْ بالصيدِ ، فأرسلتهُ  
 وأبى نواس . :

لما بدأ ثعلبُ الصدودِ لَنَا  
 فجاءَ يسعى بهِ مُعلِّقه  
 أرسلتْ كلبَ الوصلِ في طلبه  
 وقد لَوَى رأسه إلى ذنْبِهِ

### باب التضييق والتوسيع والمساواة

اعلم أنَّ التَّفَادُّقَا لُؤَا أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ عَلَى قَدْرِ الْمَعْنَى ، وَلَا يَكُونُ أَطْوَلَ  
 مِنْهُ وَلَا أَقْصَرَ ، وَلِذَلِكَ قَالُوا : خَيْرَ الْكَلَامِ مَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ قَوَالِبَ لِمَعَانِيهِ ،  
 فَمَتَى كَانَ اللَّفْظُ أَكْثَرَ مِنَ الْمَعْنَى كَانَ الْكَلَامُ وَاسِعًا وَمَتَى كَانَتْ الْمَعْنَى فِيهِ ، مِثْلَ قَوْلِ  
 نُسَيْبٍ وَقِيلَ هُوَ لِغَيْرِهِ :

ولمَّا قضينا من منى كلَّ حاجةٍ  
 وفاضوا ليومِ النحرِ من كلِّ جهةٍ  
 ومسَّحَ بالأركانِ من هوَ ما سح  
 ولم ينظر الغادي الذي هو رائج  
 أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا  
 وسالتُ بأعناقِ المطى الأباطح  
 ولا خلافَ في أن المعنى ضائعٌ في اللفظ ، لأنَّه بمعنى لما حجَّجنا رجَعْنَا  
 وتحدَّثنا في الطَّريقِ . لكن عليه حلاوةٌ وطلاوةٌ .

ومنه :

يجرى الحياءُ الغضُّ في قسامَتِهِمْ  
 في حيث يجري من أكفَّهِمُ الدمُ

وإذا غضبتَ وأنتَ أنتَ شجاعةٌ توفى على غضبِ الوردى وهم هم  
 والتضييق هو أن يَضيقَ اللفظ عن المعنى ، لكونِ المعنى أكثرَ من اللفظ ، مثل  
 قول امرئ القيس ١ :

على سابع ٢ يعطيكَ قبل سُؤاله أفانينَ جريٍّ غيرَ كزٍّ ولاوانى  
 فإنَّ قوله : أفانينَ جريٍّ اختصارٌ معانٍ كثيرةٍ ، وكذلكَ غيرَ كزٍّ يحتمل  
 معانٍ كثيرةً ، وكذلكَ : ولاوانى .  
 ومنه قول عنترة بن شداد ٣ :

ربذٌ يدها بالقдах إذا شتا هناك غياتِ التَّجارِ ملوَم  
 فإنَّ في كل كلمةٍ معنى ، وقد تكونُ الكلمةُ تحتملُ معانٍ كثيرةً ، وكلُّ هذا  
 دونَ ما في الكتابِ العزيز ، مثل قولهِ تعالى : «ومن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» ،  
 وقوله تعالى : « فيها ما تشبِههُ الأنفُسُ وتلدُّ الأعينُ » وهو كثيرٌ في القرآن . ولهذا  
 قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أوتيت جوامعَ الكلمِ» . وقوله تعالى : «إذْ يُبَغِثُ  
 السِّدْرَةَ ما يَبَغِثُ» . «وغشيبهم من اليمِّ ما غشيبهم» . «ولولا فضلُ اللَّهِ عليكم  
 ورحمتهُ» ، وقول الناسِ : لو رأيتَ . إشارةٌ إلى معانٍ كثيرةٍ . وكذلكَ قولهم  
 أن يقولَ : مئى وأنا أنا . وقد قصدتُك وأنتَ أنتَ ، وقد وعدك وهو هو .  
 كلُّ هذا إشارةٌ إلى معانٍ كثيرةٍ .

(١) البيت ١١ من القصيدة ٩ ص ٧٣ ط السقا .

(٢) رواية الديوان «على هيكل» . وقبله :

وغيث كالوان الفناقد هبطه تعاون فيه كل أوظف حنان

والهيكل : الحصان الضخم . والأفانين : الضروب من الجرى البطيء والسريع . والكز : المنقبض .  
 والوانى : الفاتر المبطيء .

(٣) البيت ٥٩ من القصيدة ١ ص ٣٦٩ . ط السقا .

(٤) ربذ : سريع . وغياتِ التَّجارِ : رايات ينصبها الخمارون ليعرف مكانهم . وملوم : ليم مرة بعد  
 أخرى .

وأشدد أبو دلامة الأمر القيس :

بِعِزِّهِمْ عَزَزْتَ ، وَإِنْ يَذَلُّوا فَذَلُّهُمْ أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا  
فَقَوْلُهُ : أَنَا لَكَ مَا أَنَا لَا إِشَارَةٌ إِلَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ .  
وَمِنْهُ لِلْمَسِيَّبِ ٢ :

فَلَأَشْكُرَنَّ غَرِيبَ نِعْمَتِهِ حَتَّى أَمُوتَ وَفَضْلُهُ الْفَضْلُ  
أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا هُمْ نَزَلُوا عِنْدَ الْمُضِيقِ ، وَفَعَلْكَ الْفَعْلُ

### باب التهجين

وهو أن يصحب اللفظ والمعنى لفظاً آخر ومعنى آخر يُزرى به ، ولا يقوم  
حسن أحدهما بقباحة الآخر ، فيكون كمدح بعضهم لعبد الله البجلي ،  
حيث قال :

يَقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ مِنْ بَجِيلِهِ نِعْمَ الْقَسَى ، وَبِشْتِ الْقَيْلَةِ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « مَا مَدَحَ مِنْ هُجَيِّ قَوْمِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ ٣ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ الْعَلِيلِ إِلَى وَجْهِ الْعُودِ  
هَجَّنَ الْبَيْتَ بِذِكْرِ الْعِلَّةِ :  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

مَا كَانَ يُعْطَى مِثْلَهُ مِنْ مِثْلِهَا إِلَّا كَرِيمٌ الْحَيِّمُ • أَوْ مَجْنُونٌ

(١) أبو دلامة هو زيد بن الجون شاعر مطبوع ، من أهل الظرف والدعابة ، أسود اللون ، نشأ بالكوفة ،

واتصل بالعباسيين ، وكان يهتم بالزندقة لهتكه ، ومات سنة ١٦١ هـ .

(٢) المسيب : هو المسيب بن علس الشاعر ، معدود في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية . توفي سنة ٥٨٠ م .

(٣) البيت ١٩ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ . السقا .

(٤) أي لم تقدر على الكلام بحاجتها مخافة أهلها ، كالسقيم ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .

(٥) الخيم : السحبة والطبع .

فلا يقوم قوله : كريم الخيم بقوله : مجنون .

وتبعه أبو نواس ، فقال :

ما زال يهذي بالملكـارم متعباً حتى ظنننا أنه محموم  
فأزال بعض الهجـنة ، ثم تبعهم أبو نواس فأزال الهـجـنة عنه ، وأحسن

بقوله :

صوّر المعروف شخصاً وله العباس روح

جاداً بالأموال حتى قيل : ما هذا صحيح

ومنه قول بعض العرب ١ :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانةٍ إذا نغزوها بالأكفّ تلين

ذكر ابن قتيبة أنه لما أنشده بشاراً ، قال له : هجنت البيت بقولك :

عصاً ، ولو قلت : عصا مخ أو زبد ، لم تنزل الهجـنة . وأحسن من هذا قولي :

وحوراء المدامع من معدة كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لطيتها تثنت كأن عظامها من خيزران

ومثله قول ابن المعتز :

ما ذقت طعم النوم لو تدرى كأن أحشائي على جمر

من قمرٍ مسترقٍ نصفه كأنه مجرفة العطر

قالوا : لو قال مجرفة النور أو الدر لما برحت الهجـنة .

ومن ذلك قول أبي نواس ٢ :

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحةٍ لغيرك إنسانا فأنت الذي نعى

قالوا : إن معناه هجين للخيانة التي فيه .

(١) البيت للمجنون وانظر الصناعتين ١٦١ .

(٢) قبله هذا البيت :

فأنت كما ننى وفوق الذي ننى

إذا نحن أثينا عليك بصالح

ومنه قول أبي تمام ١ :

تسعون<sup>٢</sup> ألقا كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ جلودُهُم قبل نَضِجِ التَّيْنِ والعنبِ<sup>٣</sup>  
 قيل : إنه هجينٌ لأنَّه لا فائدةَ في اختصاصِ به بالتَّيْنِ والعنبِ دونَ التمرِ . وأيضاً  
 ليسَ من ألفاظِ العربِ . ورأيت احتجاجَ الصوليِّ له في رسالته ، فقال : إنَّ  
 الرومَ نظروا في علم النُّجومِ أنَّ عموريَّةَ لا تفتحُ إلَّا في زمانِ التَّيْنِ والعنبِ ،  
 ففتَحها المُعتمِصم قبلَ ذلكَ ، فذكرَ أبو تمامٍ ذلكَ . وإِنما المُجَنَّةُ في قوله :-  
 إذا المرءُ لم يزهدهُ ، وقد صُبغتُ له بعُصْفُرِها الدُّنيا فليسَ بزَاهدٍ  
 ومن ذلك قول المتنبي<sup>٤</sup> يصف مَطَرًا :  
 لساحيه<sup>٥</sup> على الأجداثِ حَفَشُ<sup>٦</sup> كأيدِي الخليلِ أبصرت الخالي<sup>٨</sup>

## باب الالتجاء والمعازلة

وهو أن تستعمل اللفظة في غير موضعها من المعنى ، مثل قول بعض

العرب<sup>٩</sup> :

- 
- (١) من مديحه للمعتمصم في قصيدته \* السيف أصدق أنباء من الكتب \*
  - (٢) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « سيمون » .
  - (٣) يروى أن المنجمين زعموا أن عمورية لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب ، فخاب ما زعموا .
  - (٤) من قصيدة في رثاء والده سيف الدولة مطلعها : نعد المشرفية والعوالى \*
  - (٥) الساحي : القاشر ، ومنه سميت المسحاة .
  - (٦) الأجداث : القبور .
  - (٧) الحفش : شدة الوقع ، وحفشت السماء حفشا : إذا جاءت بالمر . وحفشت الأودية : سالت .
  - (٨) الخالي : جمع خلالة ، وهو وعاء يحمل فيه التين والشعير للدابة .
  - (٩) البيت لأوس بن حجر (العمدة ٢ : ٢٠٤) .



وَذَاتُ هِدْمٍ ١ عَارٍ نَوَاشِرُهَا ٢ تَصَمَّتْ ٣ بِالمَاءِ تَوَلبَا ، جَدَّعَا  
سَمَى الطِّفْلَ تَوَلَّبَا . والتَّوَلَّبَ : الجَحْشُ ، وهذه القصيدة من بدائع الشعرِ  
وفلائده ، وأولها :

أَيْتُهَا النَّفْسُ ، أَجْلِي جَزَعَا      إِنَّ الَّذِي تَحذَرِينَ قَدْ وَقَعَا  
إِنَّ الَّذِي جَمَعَ السَّمَاحَةَ وَالنَّجْمَ      لَمَّةَ وَالْحَلْمَ وَالتَّقِيَّ جُمَعَا  
الْأَلْمَى الَّذِي يظُنُّ بِكَ الظَّ      نَ كَأَنَّ قَدْرَأَى وَقَدْ سَمِعَا  
ومن ذلك قول الأعشى : « إلى ملكٍ أظلافه لم تشققِ » . استعار الأظلافَ  
للهدمِ ، وهو قبيحٌ ؛ لأنَّها للبقرِ ، لا للبشرِ .  
ومنه قول الفرزدقِ :

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي      وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا عَظِيمَ المَشَافِرِ  
لأنَّه استعار المشافرَ للإنسانِ ، وإِنَّمَا هِيَ لِلجِمَالِ لِلرِّجَالِ ، والحجَّةُ عن  
الفرزدقِ أَنَّهُ لَمْ يَجْهَلْ ذَلِكَ ، لَكِنَّهُ أَرَادَ هَذَا اللَّفْظَ ، لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي المَهْجَاءِ ،  
لأنَّه قَالَ : وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا ، وَالزَّجِّيُّ عَادَتُهُ أَنْ تَكُونَ شَفْتَاهُ غَلِيظَتَيْنِ ، كَمَشَافِرِ الجَمَلِ  
فِي الغَلْظِ ، فَأَزَالَ ذَكَرَ المَشْبَهَ وَذَكَرَ المَشْبَهَ بِهِ ، وَهَذَا مِنَ المَبَالِغَةِ .

- 
- (١) الهدم بالسكسر : الكساء إذا ضوعفت رقاعه . وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من الصوف .  
(٢) النواشر : عصب الذراع من داخل وخارج .  
(٣) تصمت : تسكت .  
(٤) التولب : ولد الحمار . وقد أساء الاستعارة لجعله الطفل تولبا . وانظر العمدة ٢٠٤ ج ٢ وقبله  
في لسان العرب .

- ليبيكك الشرب والمدامة وال  
فتيان طرا وطامع طمعا  
(٥) الرواية في سيبويه ( ١ : ٢٨٢ ) « ولكن زنجي عظيم » ثم قال : والنصب أكثر في كلام العرب كأنه  
قال : « ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي » .

## باب النادر والبارد

اعلم أن الشعرَ النَّادر هو الذي يستفزُّ القلبَ ، ويُحْمِي المزاجَ في استحسانِهِ ،  
والبارد بضدِّ ذلك . مثل قولِ أبي العتاهية ١ :

ماتَ والله ٢ ، سعيدَ بنِ وهبٍ      رحمَ الله سعيدَ بنَ وهبٍ  
يا أبا عمارٍ أبكىتَ عيني      يا أبا عثمانٍ أوجعتَ قلبي  
وقال عمرُ وبنُ معدٍ يكرب ٣ :

قد علمتَ سلمى وجاراتها      ما قطرَ للفارسِ إلاَّ أنا  
شككتُ بالرَّمحِ سراييلَه ٥      والخيلُ تعدو زيمًا ٦ بيننا  
وذكر في كتابِ الصناعتين أنَّ من البارِدِ قولَ بعضِ العربِ :

ألاَّ حبَّذًا هندٌ ، وأرضٌ بها هند      وهندٌ أتى من دونها النأى والبعد  
ولعبدةَ بنِ الطَّبيبِ ٨ :  
يحملنَ أترجةً ٩ نضحَ العبيرِ بها      كأنَّ تطيأَها في الأنفِ مَشْموم

(١) انظر ديوانه ص ٣٧١ (ط لويس شيخو) .

(٢) هذه رواية الديوان وكذلك الصناعتين ص ٤٣ وفي الأصل : « يا قوم » .

(٣) عمرو بن معد يكرب : هو أبو ربيعة بن عبد الله بن عمر بن عاصم ينتهي نسبه إلى قحطان ، وقد أسلم بعد غزوة تبوك ، وله أخبار طويلة (يراجع معاهد التنصيص ١ : ٢٢٢ وما بعدها) .

(٤) قطر : أى قتله فأنزل دمه .

(٥) السراييل : الدروع .

(٦) زيمًا : متفرقة .

(٧) رواية الصناعتين : « حولنا » .

(٨) عبدة بن الطبيب : شاعر فحل أدرك الجاهلية والإسلام ، كان أسود شجاعا ، وهو صاحب المرثية التي منها :

وما كان قيس هللكه هلك واحد      ولكنه بنيان قوم تهدسا

يقال : إنه أرتى بيت قالته العرب ، ومات نحو سنة ٢٥ هـ (الأغاني ١٨ : ١٦٣) .

(٩) الأترج : زهر .

لأنَّ الشَّمَّ لا يكون بالعينِ وإلَّا ما هوَ بالأَنْفِ ، والتَّطْيَابُ أيضاً من أقبِحِ  
المصادرِ وأبردِها وأغثِها .

## باب الرِّشَاقَةِ والجَهَامَةِ

أَمَّا الجَهَامَةُ فَهِيَ الكَلِمَاتُ القَبِيحَةُ فِي السَّمْعِ . ثلثا قولِ الشَّنْفَرِيِّ ١ :  
أوالخِشْرَمُ المَبْعُوثُ حَتَّحْتُ دُبْرَهُ مَخَابِيطُ أرسامِهِ سَامُ المَغْبِيلِ  
فلا خِلافَ فِي جَهَامَةِ هذِهِ الألفاظِ إِنْ عُرِضَتْ عَلَى صاحِبِ ذوقِ سَلِيمٍ ، وَإِنْ  
كَانَتْ صَحِيحَةَ المَعَانِي .

وأما الرِّشَاقَةُ فَهِيَ حِلاوَةُ الألفاظِ وَعذوبُتُها ، كما قالَ الشَّنْفَرِيُّ :  
لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ مَنِي بَعْضِ أَخلاقِي  
وذكرَ الشَّيخُ أبو الفَتْحِ هِشامُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي كِتابِ البَيانِ عَيْبًا وَسَمَاءَ  
الاسْتِكْرَاهِ ، وَهُوَ تَقارِبُ مَخارجِ الحُرُوفِ والألفاظِ ، وَأَنشَدَ بَيْتًا ذَكَرَ أَنَّ العُلَماءَ  
الْمُتَقَدِّمِينَ يَنْسُبُونَهُ إِلى الجِنِّ ، وَهُوَ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ      وَليسَ قَرَبَ قَبْرِهِ مِنْ قَبْرِ  
وَأَنشَدَ وَأيضًا فِي هَذَا المَعْنَى :  
لَمْ يَضُرُّها وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَيْءٌ      وَأَنشَدْتُ نَحْوَ عَسْفِ نَفْسٍ ذَهولِ  
وَفي كِتابِ حَلِيَةِ المَحاضِرَةِ :

وَاسقِ العَدُوَّ بِكَأْسِهِ ، وَاعْلَمْ لَهُ      بِالغَيْبِ أَنْ قَدْ كانَ قَبْلُ سَقاكَها  
وَاجزِ الكِرامَةَ مَن تَرى لَوْ أَنَّهُ      يَوْمًا بَدَلَتْ كِرامَةً لَجَزَأَ كَها  
وَقالَ : أَحسِنِ الكِلامَ ما كانَ مَسبوكًا الألفاظِ ، سَهَلِ مَخارجِ الحُرُوفِ ،

(١) الشَّنْفَرِيُّ : شاعِرٌ مِنْ أَهْلِ ائِمِنِ مَعْدودِ فِي العَدائِينَ الَّذينَ لا تَلحِقُهُمُ الخِيلُ ، وَأشهرُ شِعْرِهِ لاميتهُ المَعروفَةُ  
بِلامِيَةِ العَرَبِ . وَمَطْلَعُها \* أَقيموا بَنِي أُمِّي صَدورَ مَطِيكِمِ \* توفى سَنَةَ ٥١٠ م ( الشَّعْرُ  
والشَّعْرَاءُ ) .

وليس شيءٌ في هذا البابِ مثل القرآنِ الكريمِ ، ولذلك لا يُسأَم ولا يمل على كثرةِ الدّرسِ والتّردّادِ

ومنه ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عمدة الكتّاب عيا ، سمّاه التّقعير والتّقعيب ، وهو استعمال اللَّفْظِ الغريبِ جدّاً ، وهو الغمّيُّ والوحشِيُّ ، ومثل قولهم : هذا من ضيضيِّ القومِ ، ولاخلاف أن قولنا : أرومة أحسن منه ، وإن كان غريباً .

وذكر في كتاب الصّناعتين أن بعضهم كتب إلى حاجبه كتاباً وعنوانه : من مكترّكسيه ومحبوسكيه ، فلان ، ولاخلاف في بشاعة هذه الألفاظ ، ولذلك قال العلماء : أجد الكلام ما كان ، لا قرّوياً ولا بدوياً .

وقال : الكلام ثلاثة أصناف : عامي ، وخاصي ، ووحشي . فالعامي لا يستعمل لركاكة فيه ، والوحشي لا يستعمل لجهامته ، والخاصي يستعمل لفصاحته وملاحظته . فالعامي مثل قولك : عيداً جملاً ، والوحشي مثل قولك : صنواً جرتومته ، والخاصي مثل قولك : فرساً رهاناً .

وذكر أيضاً التعقيد ، وهو تعسير المعاني ، ولذلك قال الأصمعي : أجد المعاني ما وصل إلى القلب مع وصول قلبه إلى القلب مثل ماروي ابن قتيبة : كتابي هذا عن عارض ألم ألم .

## باب الفك والسبك

أمّا الفك فهو أن ينفصل المصراع الأوّل من المصراع الثّاني ، ولايتعلّق

بشيءٍ من معناه ، مثل قول زهير ١ :

حتى الديار التي لم يعفها<sup>٢</sup> القدام بلى وغيرها الأرواح<sup>٣</sup> والديم<sup>٤</sup>  
ومثل قول أبي الطيب<sup>٥</sup> :

جَلَلًا كما بي، فَلَيْسَ ٦ التَّبْرِيجُ ٧ أَغْدَاءَ ذَا الرَّشَاءِ ٨ الْأَغْنُ ٩ الشَّيْحُ  
فجمع العسْف واللكنة والانفكاك ، كما جمع زهير<sup>١٠</sup> بين الفك والإكذاب .  
وأما السبك فهو أن يتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره  
كقول زهير<sup>١٠</sup> :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا، حَتَّى إِذَا طَعَنُوا ضَارِبَ، حَتَّى إِذَا مَضَارَبُوا اعْتَسَقُوا ١١  
ولهذا قال : خير الكلام المحبوك المسبوك الذي يأخذ بعضه برقاب بعض .

## باب التكاف والتعسف

وهو الكثير من البديع كالتطبيق والتجنيس في القصد ، لأنه يدل على  
تكلف الشاعر لذلك وقصده إليه . وإذا كان قليلاً نسب إلى أنه طبع<sup>١٢</sup>  
في الشاعر ، ولهذا عابوا على أبي تمام<sup>١٣</sup> لأنه كثير في شعره ، ثم إنهم استحسوه

- (١) رواية الديوان : « قف بالديار » .
- (٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها .
- (٣) الأرواح : الرياح .
- (٤) الديم : جمع ديمة ، وهي المطر الضعيف يدوم يوماً أو يومين مع سكون .
- (٥) مطلع قصيدته في مدح مساور بن محمد الرومي . وانظر العكبري ١ : ١٥٢ .
- (٦) فليك : حذف النون لسكونها وسكون التاء في التبريج وليس حذفها هنا كحذفها من قولك : ولم تك شيئاً لأنها ضارعت بالخرج والسكون والغنة حروف المد فحذفت كما تحذفن .
- (٧) التبريج : الشدة ، يقال : لقيت منه برحاً بريحاً : أى شدة وأذى .
- (٨) الرشأ : ولد الغنمية .
- (٩) الأغن : الذي في صوته غنة .
- (١٠) البيت ١١ من القصيدة ٤ ص ٢٤٦ .
- (١١) معنى البيت : إذا تراموا في الحرب بالنبل دخل نحت الرمي ، فإذا تضاءلوا بالرمح ضرب بالسيف ، فإذا تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه .

في شعرٍ غيرِه لقلبته ، وقالوا : إنّه بمنزلة اللثغة تُستحسن ، فإذا كثرتُ  
صارتُ خرسا ؛ والشية تُستحسن في الفرس ، فإذا كثرتُ صارتُ بلسقا ،  
والجودةُ تستحسن في الشعر ، فإذا كثرتُ صارتُ قَطَطًا . ولهذا قالوا : خيرُ  
الأمرِ أوسطُها ، والحسنة بين الشئيين ، والفضيلةُ بين الرذيلتين .

## باب الرذالة والجهامة

اعلم أنّ الرذالةَ هو أن يكونَ المعنى لا يراد ولا يستفاد مثل قول بعض العرب :  
زيد بن عين عينه تحت حاجبه وأسنانُه بيضٌ وقد طر شاربهُ  
ومثله أنشد سيديه في كتابه ١ :  
إذا ما الحُبزُ تأدّمه بلحمٍ فذاك أمانة الله الثريدُ  
وكذلك قولُ أبي العتاهية ٢ :  
ماتَ الخليفةُ أيها الثقلانِ فكأنّني أفطرت في رمضانِ  
ومنه قولُ آخرُ :

إنَّ جسمي شفّ من غيرِ مَرَضٍ وفؤادي لجوى الحزنِ غَرَضٌ  
كجربٍ كانَ فيه جِبْنٌ دخَلَ الفأرُ عليه فانقرضُ

## باب القوة والركاكة

هو أن يكونَ المعنى متناولاً واللفظ متداولاً ، كالكلماتِ المستعملة ، والألفاظِ  
المهملة ، فيكونُ الشعرُ ركيكا ، والنسجُ ضعيفا ، كقول امرئ القيس ٣ :

- (١) راجع الجزء الأول ص ٤٣٤ ، وقد ذكره في باب الجزاء قال : وقال الآخر : ( ويقال وضعه  
النحويون ) : إذا ما الحبر . . . الخ ) .
- (٢) انظر ديوانه ( ط لويس شيخو ) ص ٣٧٢ .
- (٣) لم نعثر على هذا البيت في ديوانه ، وقد أورده صاحب الصناعتين ( ص ٣٣٥ ) في باب التعطف  
منسوبا لامرئ القيس ، وقال معقبا عليه : ( وليس هذا من التعطف على الأصل الذي أصلوه ؛ وذلك  
أنّ الألفاظ المكررة في هذا البيت على معنى واحد ، يجمعها معنى البلى فلا اختلاف بينها . . وانما صار  
كل واحد منها صفة لشيء ، فاختلفت لهذه الجهة ، لا من جهة اختلافها في معانيها ) .

ألا إتنى بالٍ ، على جملٍ بالٍ يقود بنا بالٍ ، ويتبعنا بالٍ  
 ومن العجب أن صاحب الصناعتين جعله من محاسن الشعر ، ولقبه  
 بالتعطف ، ولا خُلف بين العالم والجاهل في ركاكته .  
 ومن الشعر الخلق :

ولو أُرسلت من حُبِّك مَسْهُوتًا من الصَّينِ  
 لو أفيئتُك قبلَ الصُّبحِ أو قبلَ تَصَلِّيِّينِ  
 ومن ذلك قول الرَّمَّانِي النَّحْوِي ١ :  
 أيا تملك يا تملِّ وذات الطَّوقِ والحِجْلِ  
 ذريني وذري عدِّي فانَّ العَدْلَ كالثَّقَلِ

## باب المخالفة

اعلم أن المخالفة هي الخروج عن مذهب الشعراء ، وترك الاقتفاء لآثارهم ،  
 مثل قول نصيب ٢ :

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ ، وَلَيْسَ ذَا  
 وَقْتَ الزِّيَارَةِ ، فَارْجِعْ بِسَلَامٍ  
 وَلَيْسَ الْمَعْهُودُ رَدًّا الْمَحْبُوبِ عَلَى عَقْبِهِ إِذَا أَرَادَ زِيَارَةَ مَحِبِّهِ :

ومثل قول ابن قيس لأبي دهب الجمحي ٣ :

تَجْعَلِ النَّدَّ وَالْيَلَنْجُوجَ ، وَالْمَسَّ  
 كَصَلَاةٍ لَهَا عَلَى الْكَافُورِ

- 
- (١) ذكر صاحب الصناعتين البيهقي (ص ٤٣) منسوبين إلى الفهد الزماني .  
 (٢) نصيب شاعر مجيد مقدم في النسيب والمديح ، له شهرة ذائعة ، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان  
 وسليمان بن عبد الملك والفرزدق ، توفي سنة ١٠٠ هـ (معجم الأدباء ج ٧ ص ٢١٢) .  
 (٣) أبو دهب الجمحي : شاعر من قریش شغل بالغزل ، وكان مليح الصورة عفيفا ، قال الشعر  
 في آخر خلافة علي بن أبي طالب ، ومدح معاوية وعبد الله بن الزبير .  
 (٤) الند : العود ، واليلنجوج : العود الطيب الرائحة . والصلاء : الوعود .

ومعلوم أن الزنج على قبح رائحتهم وندتها لو تطيبوا ببعض هذا الطيب  
لطابت رائحتهم ، وإنما الحسن قول امرىء القيس :

ألم تريانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وإن لم تطيب  
وقوله أيضا :

أغرّك منى أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرى القلب يفعل  
وهذا اللفظ جاف لأنه توعد ، والمحبة لا يوعد حبيبه .

وكذلك قوله أيضا بعد قوله : أغرّك منى أن حبك قاتلي :

وإن تك قد ساءت منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل  
لأن المحبة لا يخير حبيبه بين فراق ووصال .

ومن ذلك قول كثير ١ :

وما زالت رقاك ٢ تسلى ضغنى ٣ وتخرج من مكامنها ضبابي ٤

ويرقيني لك الراقون ٥ حتى أجابت حية تحت الحجاب ٦

والمعهود من عرف العادة أن الملك يتودد إليه ، ولا يتودد إلى غيره ،

ولأنما الجيد قوله :

له همم لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البر أندى من البحر

(١) كثير عزة : هو عبد الرحمن بن أبي جمعة الأسود بن عامر الشاعر ، أحد عشاق العرب ، وإنما صغروه لأنه كان شديد القصر ، وأخباره مع عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز ومع عزة عشيقته طويلة مستفيضة ، وتوفى سنة ١٠٥ (الأغاني المعاهد ١ : ١٨٦) .

(٢) الرق : جمع الرقية ، وهى الوودة التى يرقى بها صاحب الآفة أى يعوذ بها .

(٣) الضغنى : الحقد .

(٤) فى الأصل : « صبأني » تحريف ، والتصويب من الديوان ج ١ ص ١٦٤ . والضباب : جمع صب ، وهو : الحقد .

(٥) رواية الديوان : « الحاؤون » جمع حاو وهو الذى يرق الحيات .

(٦) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل : « التراب » .



ومن ذلك أيضاً قول سُحَيْمٍ :

وَرَأَهْنَ رَّبِّي مِثْلَ مَا قَدَّوْرِيْنِيْ وَصَبَّ عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَوِيَا

والحُبُّ لَا يَدْعُو عَلَى حَبِيْبِهِ ، وَلَا سِيَا هَذَا الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ .

ومنه قولُ كُشَيْرٍ ٢ :

أَلَا لَيْتَنَا يَا عَزُّ مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ بِعَيْرَانِ نَرَعَى فِي الْخَلَاءِ وَنَعْرُبُ

يُطْرَدُ نَا الرَّعِيَانُ مِنْ كُلِّ تَلْعَةٍ فَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو ، وَلَا الْمَوْتُ يَقْرُبُ ٣

فَقِيلَ إِنَّ عَزَّةَ لَمَّا سَمِعَتْ هَذَا قَالَتْ : لَقَدْ تَمَنَّيْتُ لَنَا الشَّقَاءَ الطَّوِيلَ .

وأحسن من هذا التَّمَنِّي قول آخر :

عَلِقْتُ بِلَيْلِي وَهِيَ ذَاتُ مَوْصَدٍ ، وَلَمْ يَبْدُ لِلْأَتْرَابِ مِنْ ثَدْيِهَا حَجْمٌ

صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ ، يَا لَيْتَ أَنَا إِلَى الْيَوْمِ لَمْ تَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبُرِ الْبَهْمُ ٥

ومن قولُ ابنِ أَبِي رِيْبَةَ :

وَإِذَا تَلَسَّنِي أَلْسِنُهَا إِنِّي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَفَقِيرٌ ٦

وهذا ضدُّ ما فُطِرَ عَلَيْهِ طِبَاعُ الْحَبِيْبِ مِنْ اِحْتِمَالِ الْمَجْبُوبِينَ وَالسُّكُوتِ ، وَانْقِطَاعِ

الْكَلَامِ عِنْدَ رُؤْيَيْهِنِ ، كَمَا قَالَ :

فِي حُجَجٍ فِي مَغْيِبِهِ ، فَإِذَا رَأَتْهُ عَيْنِي تَمَزَّقَتْ حُجَجِي ٧

(١) الوری : داء يلصق بالرثة فيقتل صاحبه . وقال ابن الأعرابي : كل أمر يحمي منه الجوف فقد

وراه إذا قرحه ، فدعا عليهن بذلك .

(٢) راجع ما سبق من ترجمته في الصفحة السابقة .

(٣) راجع الديوان ج ١ ص ٩٩ وبين البيتين أربعة بيات .

(٤) الموصد : الخدر .

(٥) البهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر . الجمع بهم .

(٦) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٧) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

أَوْ كَمَا قَالَ الْآخِرَ :

أَقْرُبُ بِالذَّنْبِ مَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً  
وَأَنْسَى الَّذِي فِيهِ أَكُونُ أُتَيْتُهَا  
وَقَالَ آخِرُ :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً  
وَقَالَ سَدِيدُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ٢ :  
يَجْنِي، وَيَعْرِفُ مَا يَجْنِي، فَأَنْكَرُهُ  
وَكَمْ مَقَامٍ لَمَّا يَرْضِيكَ قَمْتُ عَلَى  
وَقَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْعُدْرِيُّ ٤ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا، فَكَأَنَّمَا  
وَهَذَا خِلْفُ مَذَاهِبِ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُمْ يَحْرُصُونَ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِهِمْ، وَطَوَّلَ  
مَحَبَّتِهِمْ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ :

فِيَا حَبَّتْهَا زِدْنِي جَوِّي كُلَّ لَيْلَةٍ  
وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدُكَ الْحَشْرُ  
حَتَّى إِنَّ الْحَبَّ مِنْهُمْ يَحْرُصُ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي حَبِيئِهِ وَالذِّكْرِ لَهُ حَتَّى قَالَ  
بَعْضُهُمْ :

(١) أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلُ : هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، كَانَ مَتَعَصِبًا لِبَنِي مُرْوَانَ،  
وَلَهُ فِي عِبَادَةِ الْمَلِكِ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَدَائِحٌ كَثِيرَةٌ ( انظر خزائن الأدب ٥٥٥ ) وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ  
بِالْحَمَاسَةِ مَطْلَعُهَا :

أَمَا وَاللَّهِ وَأَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي \* ص ٥٠

(٢) سَدِيدُ الْمَلِكِ : سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ .

(٣) رَوْضَةُ أَنْفٍ : لَمْ تَرَعِ .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَةُ جَمِيلِ .

وأخرجُ من بين البيوتِ ، لعلني  
وقد قالَ الآخرُ :

وإني لأغشى النومَ من غيرِ نعمةٍ  
وتبعه المحدثُ فقالَ :

سأشكرُ للذِّكرى صنيعَها عندي  
وقالَ آخرُ :

اللهُ يعلمُ أنني

وأكادُ من أنسِ التذكارِ  
رِ لا أذمُّ يدَ الفراقِ

وأحسنَ أبو الشَّيْصِ وزادَ على الإحسانِ في قوله ، لما مدحَ اللُّؤمَ حرصاً

على سماعِ ذكرِ المحبوبِ ، فقال :

أجدُ الملامةَ في هواكِ لذيذةً  
جباً للذكركِ ، فليكني اللُّؤمُ

وزادَ وبرَّحَ حتى خرَّجَ عن مذهبِ الشعراءِ ، ورجعَ إلى مذهبِ العتبِ ،

حتى ذكرَ أنَّه يحبُّ الأعداءَ لما أشبهوا محبوبه في نقصِ حظِّه منهم ، فقال :

أشبهتِ أعدائيَ فصرْتُ أحبَّهم  
إذ كانَ حظِّي منكِ حظِّي منهم

وقال أبو نواسٍ :

أحبُّ اللُّؤمَ فيها ليسَ إلاً  
لتردادِ اسمِها فيما يُلامُ

وتبعه النَّاشي ، فقال :

أهوى مقاربتَ العذولِ لأنَّه  
ذبيحٌ بذكركِ في خلالِ كلامه

وقالَ آخرُ :

ولو تَرَكتُ عقلي معي ما طلبتُها  
ولكنَّ طلابيها لما فاتَ من عقلي

وهذا خروجُ عن المذهبِ لأنَّه جعلَ لطلبِها سبباً ، والجيدُ قولُ الآخرِ :

وما سرَّني أني خلتُ من الهوى  
ولو أنَّ لي ما بينَ شرقٍ ومغربِ

والحسنُ بذلٌ مُهَجَّتَه فَيَها ، واستصغارُ الأخطارِ ، واستقْرَابُ البُعدِ من المزارِ ، مثلُ قولِ الآخرِ :

قالوا : توقُّ رجالِ الحى ؛ إنْ لهمْ  
فقلتُ : إنْ دَمِي أَقْصَى مُرَادِهِمْ  
ومنه قولُ الآخرِ :

قلتُ : لقد بُعدَ المسرى ؛ فقلتُ لها  
وللشيخِ أبي محمدِ بنِ سنانٍ رَحِمَهُ اللهُ ١ :

أشتاقكمْ ويحولُ العَجْزُ دونكمْ  
وأدعى خطراً بيني وبينكمْ  
وقول ابنِ الدُمَيْنَةِ ٢ :

ولو أن ليليَ مطلعُ الشَّمْسِ دونها  
تمنيتُ نفسي أن تَرِيعَ بها النَّوى  
وقول ذِي الرِّمَّةِ ٣ :

وكنتُ وراءَ الشَّمْسِ حيثُ تغيَّبُ  
وقلتُ لقلبي : إنَّها لتقريبُ  
لعلَّ انحدارَ الدَّمعِ يُعقِبُ راحةً  
هذا ضدُّ ما يُستحسنُ من قوله :

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن محمد المشهور بابن سنان الخفاجي الحلبي المتوفى سنة ٥٤٦٦هـ ، كان شاعراً وخطيباً ، وله ديوان شعر صغير مطبوع ، وانظر ديوانه ص ٤٥ .

(٢) رواية الديوان « فادعى » .

(٣) هو عبد الله بن الدمينة . كان متقدماً في المتغزلين ، نقي الكلام ، بعيداً من التكلف ، يخلط بمذاهب الأعراب

وحلاوة الحجازيين ، وأكثر شعره في النسيب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب .

(٤) راع يريع : زاد .

(٥) النجى : ما تحدث به نفسك .

(٦) البلايل : الهموم في الصلور .

فيا حبَّها زِدْني جوِّي كلَّ ليلةٍ      وباسلوةِ الأيَّامِ موعِدُك الحشرِ  
وَأَقُولِ عَبْدِ الصَّمَدِ :

لا أَتَاحَ اللهُ لي فَرَجا      يومَ أَدْعُو مِنْكَ بِالْفَرَجِ  
أَبُو نَواسٍ :

لا فَرَجَ اللهُ عَنِّي إِنْ مَدَدْتُ يَدِي      إِلَيْهِ أَسأَلُهُ مِنْ حَبِّكَ الْفَرَجا  
وَأَحْسَنُ وَأَلْطَفُ قَوْلُ أَبِي الْهَلَيْبِ الْمُتَنَبِّيِّ ١ :

لَوْ قُلْتُ لِلدِّينِ الْحَزِينِ ٢ فَدَيْتُهُ      مِمَّا بِهِ الْأَغْرَثُ بِفَدَائِهِ ٣  
وَقَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ٤ :

يَعْتَدِلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرِقِهِ      عَلَى جَبِينِ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ  
لأنَّ العَرَبَ تَمْدَحُ بِجَهَامَةِ الصُّورَةِ وَتَرُكُ التَّنَعُّمَ ، وَهَذَا ضِدُّ ذَلِكَ . وَقَدْ  
ذَكَرُوا عَنِ الْمَدُوحِ أَنَّهُ عَابَ عَلَى هَذَا الشَّعْرِ ، وَقَالَ : أَلَا قَلْتَ فِي كَمَا قَلْتَ  
فِي مِصْعَبِ ابْنِ الزُّبَيْرِ :

إِنَّمَا مِصْعَبُ شَهَابٍ      مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْمَاءُ  
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفَ      لِمَحٍّ مِنْ كَانَ هَمَّهُ الْإِتِّقَاءُ  
لأنَّ التَّفَاضُلَ لَا تَقُ بِالْحُلُقِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُرٌ عَلَى الْخُلُقِ مُحَيَّرٌ  
فِي الْخُلُقِ .

- (١) من قصيدة مطلعها \* عدل العواذل حول قلب انتائه » .  
(٢) هذه رواية لديوان ، وفي الأصل « الكتيب » . الدنف : الشديد المرض ، وامرأة دنف ورجل دنف ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .  
(٣) بفدائه : أي بفدائك إياه . أضاف المصدر إلى المفعول ، كقوله تعالى ( بسؤال نعتك إلى نعاجه ) أي بسؤاله نعتك .  
(٤) البيت من مديحه لعبد الملك بن مروان ، وقد أورد صاحب الصناعتين هذا البيت عند كلامه على عيوب المديح . وذكر أن عبد الملك حين سمع هذا البيت غضب وقال : قد قلت في مصعب : ( إنما مصعب شهاب من الله . . . ) فأعطيته الملح بكشف الغم وجلاء الظلم ، وأعطيتني من المدح ما لا فخر فيه ، وهو اعتدال اتاج فوق جبيني الذي هو كالذهب في النضارة ( الصناعتين ٧٣ ) .

ومما يشبهُ هذا وهو من البابِ بعينه قولُ كثيرٍ ١ :

على ابنِ أبي العاصي<sup>٢</sup> دلاص<sup>٣</sup> حصينة<sup>٤</sup> أجاد المسدّي نسجها وأذالها  
فقال له : لم لا قلتَ فيّ كما قلتَ في سليمان بن عبد الملك :

فإذا تجيء كتيبة مملومة<sup>٥</sup> شهباء<sup>٦</sup> يخشى الذائدون نزالها

كنتَ المقدمَ غيرَ لابسِ جنّة<sup>٧</sup> بالسيفِ تضربُ معلماً أبطالها

قال : إني وصفته بالخرقِ ، ووصفتك بالحزمِ ؛ قال : كلاً ، ولكنك  
وصفته بالإقدامِ ، ووصفتني بالجبنِ .

وعابوا على النظمي قوله :

أيامن وجهه أسدٌ وسائر خلقه بشرٌ

قال النقاد : هذا عجيبة من عجائب البحرِ .  
ومنه أيضاً :

فلماً بدأ لي ما رأيتي نزعَت نزعَ الأبيّ الكريمِ  
قال ابن شامة :

بخيلنا لبخلكِ قد تعلمين وكيف يلومُ البخيلُ البخيلاً  
وقال آخر :

بانّت سعادُ في العينين مملول<sup>٦</sup> وكان في قيصرٍ من عهدِ هاطول

(١) انظر ترجمته ص ١٦٦ .

(٢) ابن أبي العاص : يعني عبد الملك بن مروان .

(٣) دلاص حصينة : يقال : درع دلاص : أي براءة ملساء لينة ، ويقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد . والحصينة : المحكمة . وأذالها : أي أطال ذيلها . .

(٤) هذه رواية الديوان « أجاد المسدّي نسجها وأذالها » ج ٢ ص ٥٢ وفي الأصل ( أجاد القيون سردها فأجادها ) .

(٥) كتيبة شهباء : عظيمة كثيرة السلاح .

(٦) المملول : المكحال .

وهذا ردىءٌ لأنه استطالَ وقتَ وصالها .  
والجيدُ قولُ الآخر :

يطولُ اليومُ لا ألقاكِ فيهِ      وحولُ نلتقى فيهِ قصيرُ  
ومنه قولُهُ أيضاً :

مِنْ حَبِّهَا أُمَّتِي أَنْ يُوَاجِهَتِي      مِنْ نَحْوِ بَلَدِهَا نَاعٍ فِينَعَاها  
لَكِي يَكُونُ فِرَاقٌ لِقَاءَ لهُ      فَيُضْمِرُ القَلْبَ يَأْسًا ثُمَّ يَسْلَاهَا  
والمعهودُ تفديةُ المحبِّ للحبيب ، وهذا ضدُّ المقصودِ .

ومنه قولُ نُصَيْبٍ :

أهيمُ بَدْعُدٍ مَا حَيْتُ ، فَإِنْ أُمَّتُ      فَوَأَسِّنِي مِنْ ذَا يَهيمُ بِهَا بَعْدِي  
لأنَّ المعهودَ بخلُ الحبيبِ بحبيبه عن سِوَاهِ .

آخرُ :

أشكُو إلى اللَّهِ قَلْبًا لو كَحَلَّتْ بِهِ      عَيْنِكَ لَا كَتَحَلَّتْ مِنْ حَرِّهِ بَدَمِ  
لأنَّ المعروفَ أن يَقابِلَ المحبُّ حبيبه بالخيرِ إلا بالشرِّ .

وأحسن من هذا :

سقى اللَّهُ أَرْضًا لو ظَفِرَتْ بِتَرِيهَا      كَحَلَّتْ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْفَانِي

ومن ذلك قولُ عدى بنِ الرِّقَاعِ <sup>١</sup> :

لولاَ الحياءِ وَأَنَّ رَأْسِي قد فَشَا      فِيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسمِ  
وكأَنَّها وَسَطَ النِّسَاءِ أَعَارَها      عَيْنُهُ أَحورُ مِنْ جَادِرِ جاسِمِ <sup>٢</sup>  
وسنانُ أَقصدَه النُّعاسُ ، فَرَنَّقَتْ      فِي عَيْنِهِ سَنَةٌ ، وَليسَ بِنائِمِ

(١) عدى بن الرقاع : شاعر كبير ، من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير ، مقدما عند بني أمية ، مات

في دمشق سنة ٩٥ هـ .

(٢) جاسم : قرية بالشام .

هذا قد شُغِفَ به جماعةٌ من النُقَّادِ حتى قالَ بعضُ المتقدمين: كيفَ إذا وقعَ به بقضبانِ الدفلى على بطونِ المعرى إعجاباً به. وهو فاسدٌ عندى، لأنَّ الحبَّ يحتملُ في محبوبه ركوبَ الأخطارِ والأمرِ الصَّعبِ. وكيفَ لا يحملُ الحياءَ وفقدَ الشَّبَابِ.

وقال قيسُ بنُ ذَرِيحٍ ١ :

أقولُ إذا نَفَسِي من الحُبِّ أَصعدتُ  
ألا ليتَ ليلي لم تَكُنْ قَطُّ جارِي  
بها زفرةٌ تعتادنى وهى ما هيا  
ولم تَرِنِي ليلي ولم أدرِ ما هيا  
ثمَّ قالَ :

لقد خِفْتُ ألاَّ تَفْعَ النَّفْسَ دُونَها  
وأعذِلُ فيها النَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَها  
بشيءٍ من الدُّنيا وإن كان مُقْسِعا  
وتأبى إليها النَّفْسُ إِلا تَطْلُعَا  
ومنه :

من الخلى المنيقِ إلى صديقِ الطَّرِيقِ  
كُتبت من غيرِ شوقِ  
وما سَفَّحتُ دموعى  
وجملَةٌ الأمرِ أَنى  
إليكَ يالا صديقِ  
ولا شَرِقتُ بِرِيقِ  
إليكَ غيرُ مَشوقِ

ومنه :

يا لا شبيهَ الهلالِ  
ومن يَدُلُّ بِطرفِ  
ولا بديعَ الجمالِ  
جُدلى بِإِخلافِ وعدى  
خلافَ طرفِ الغزالِ  
فانتى لا أبايَ

ومن ذلكَ أيضاً :

(١) هو مجنون ليل .



كُتِبَتْ مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ      يُصِيبِي وَلَا بِلِبَالٍ  
 وَمَا سَقَكْتُ دُمُوعِي      عَلَيْكَ مِثْلَ الْأَلِّ  
 وَلَا تَذَكَّرْتُ عَيْشًا      فِي سَالِفَاتِ اللَّيَالِي  
 بَلِي فَوَادِي مَضَى      مِنَ اللَّقَا فِي اعْتِلَالٍ  
 أَوْدٌ بَعْدَكَ عَنِّي      وَلَوْ سَمِحْتُ بِمَا لِي

## باب الطاعة والعصيان

اعلم أن هذا بابٌ يمتحنُ به العالمُ والنَّاقِدُ ، وتُعرفُ به فضيلةُ الكاتبِ والشاعرِ ، وهو أن يزيدَ البيتُ على ما تقتضيه صناعةُ النِّقْدِ ، فلا يوافقهُ الوزنُ ، فيأتي بما لا يخرجُ عن الصَّنَاعَةِ .

ذكر الشيخ أبو العلاء أحمدُ بن سليمان المعري في كتابه المعروف باللامع العزيرى (١) في ديوان شعر المتنبى في قوله :

يردُّ يداً عن ثوبها وهو قادرٌ      ويصِيبِي الهوى في طيفِها وهو راقِدٌ  
 قال : أوجبتُ عليه الصناعةُ أن يقولَ : يردُّ يداً عن ثوبها وهو مستيقظٌ ، فلم يضاوِعْهُ الوزنُ ، فلم يخرجُ عن الصَّنَعَةِ ، قوَّةً منه وقدرةً ، فقال : قادرٌ ، وهو عكس راقِدٍ في الصورةِ والمعنى ، أمَّا في الصُّورَةِ فهو من جناسِ العكسِ ، وأمَّا في المعنى فإنَّ الرَّاقِدَ عاجزٌ ، وهو ضدُّ القادرِ ، فتمَّ له الطَّباقُ صورةً ومعنى وهذا من الأفرادِ الأفتادِ .

(١) اللامع العزيرى أو معجز أحمد . الموجود بدار الكتب الجزء الأول نسخة مصورة ، ولم نهد فيها إلى

## باب التناقض

وهو أن تُناقضَ بينَ المعاني ، مثل قولِ مسلمٍ بنِ الوليدِ :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ ، فَرَاخَ غَيْرَ مَفْنَدٍ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيمَةٍ وَتَجَلُّدٍ  
وَكَقُولِ أَبِي نُوَّاسٍ ١ :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصُّبَّاحِ صِيَاحَا

قالَ ابنُ قُتَيْبَةَ : إنَّ كُلَّ واحِدٍ عابَ على صاحِبِهِ التَّنَاقُضَ ، لأنَّ بَيْتَ  
أبي نُوَّاسٍ مُتَنَاقِضٌ ، لِحَمْعِهِ بَيْنَ ارْتِيَاخٍ وَمَسَلٍّ ، ولأنَّ بَيْتَ مُسْلِمٍ مُتَنَاقِضٌ ،  
لِحَمْعِهِ بَيْنَ الرُّوَّاحِ والإِقَامَةِ ، وَعِنْدِي أَنَّهُمَا غَيْرُ مُتَنَاقِضَيْنِ وَلَا مُتَبَايِنَيْنِ .  
ومن ذلكَ قولُ ذِي الرُّمَّةِ :

أقامت بها حتى ذوى العودُ أنى الثرى ولفَّ الثرىاً<sup>٣</sup> فى مُلاءته<sup>٤</sup> الفَجْرُ

ناقضٌ لأنَّ العودَ لا يذوى فى الثرى . والثرى : الترابُ الندىُّ ، والذوى :  
اليَبَسُ . وقيلَ إنَّ الفرزدقَ أصلحَه ، فقالَ : حتى ذوى العودِ والثرى ،  
ووافقَه على ذلكَ أبو عمرو بنُ العلاءِ .

## باب القلب

وهو أن يقصدَ شيئاً ، ويكونَ المقنضى بضدِّ ذلكَ الشيءِ . كما قالَ امرؤُ

القيسِ :

(١) مطلع قصيدة له بديوانه ص ٢٥٦ .

(٢) ذوى العود : جف وبيس .

(٣) انثريا : نجوم متجاوزة .

(٤) الملاءة : بياض الصبح شبه بالملاءة ، يريد ساق الثريا بياض الصبح .

إذا قامتا تَضْوَعُ<sup>١</sup> المسك منهما نسيمَ الصَّبَا جاءتُ برياً<sup>٢</sup> القرنفُل<sup>٣</sup>  
 عابوا عليه تشبيهَ المسكِ بالقرنفُلِ ، وقالوا : إِنَّمَا يُشَبَّهُهُ الْقَرْنَفُلُ  
 بِالْمِسْكِ ؛ لِأَنَّهُ أَجْلٌ مِنْهُ . وَقَدْ خَرَجَ النُّقَادُ لَهُ وَجْهًا غَيْرَ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : إِنَّهُ أَرَادَ  
 قَوْلَهُ تَضْوَعُ ، أَي مِثْلُ الْمِسْكِ ، كَمَا قَالَ أَيْضًا :

وجدت بها طيبا وإن لم تطيب<sup>٤</sup>؛

أى مثل الطيب ، ثمَّ كَانَ قَائِلًا قَالَ : مِمَّ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَسِيمَ الصَّبَا ، أَوْ يَكُونُ  
 نَسِيمَ فَاعِلًا وَالْمِسْكَ مَفْعُولٌ مَحْذُوفٌ الْبَاءُ تَقْدِيرُهُ تَضْوَعُ بِالْمِسْكِ مِنْهَا نَسِيمَ الصَّبَا ،  
 وَقَالَ قَوْمٌ : الرَّوَايَةُ بِالْفَتْحِ مِنْ مِمِّ الْمَسْكِ وَهُوَ الْجِلْدُ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَنَّ  
 جُلُودَهُمَا تَتَضْوَعُ بِرِيحِ الْمِسْكِ .

## باب العبث

وهو أن يقصد الشاعر شيئاً من بين أشياء من غير فائدة في ذلك ، مثل قول  
 النَّابِغَةِ ٥ :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع<sup>٦</sup>  
 عاب النقاد اختصاصه الليل دون النهار ، وقالوا : إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فِي هَذَا  
 سَوَاءٌ .

(١) تَضْوَعُ الْمِسْكَ : انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ وَتَحَرَّكَتْ .

(٢) الرَّا : الرَّائِحَةُ .

(٣) الْقَرْنَفُلُ : شَجَرٌ هِنْدِيٌّ لَهُ زَهْرٌ عَبِقَ الرَّائِحَةُ .

(٤) صَدْرُهُ كَمَا فِي الْدِيَوَانِ \* أَمْ تَرِيَانِي كَلَّمَا جِئْتَ طَارِقًا \* وَالطَّارِقُ : الَّذِي يَأْتِي لَيْلًا . وَالْمَعْنَى :

أَنَّهَا طَيِّبَةُ الرِّيْحِ وَإِنْ لَمْ تَمَسْ طَيِّبًا .

(٥) الْبَيْتُ ٢٨ مِنَ الْقَصِيدَةِ الثَّانِيَةِ ص ١٥٥ طَبْعُ السَّقَا .

(٦) الْمُنْتَأَى : الْمَكَانُ الَّذِي يَنْأَى فِيهِ عَنْكَ أَيْ يَبْعَدُ . وَيُرْوَى الْمُنْتَوَى مِنَ النِّيَّةِ ، وَهِيَ الْجِهَةُ الَّتِي يَقْصِدُ إِلَيْهَا .

ولقد غَطَّ النَّقَّادَ الَّذِينَ عَابُوا ذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ إِذَا كَانَ مُحْتَمَلًا  
لِمَعْنَيْنِ اخْتَصَّ أَحَدُهُمَا الَّذِي هُوَ أَشْبَهُ وَالْأَرْجَحَ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي حَالِ  
الْخَوْفِ ، وَاللَّيْلِ بِحَالِ الْخَوْفِ أَوْلَى ، لِأَنَّهُ يَشْبَهُ الْإِسْتِنَارَ وَالِاخْتِفَاءَ ، فَزَالَ  
الْإِعْتِرَاضُ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ وَصَارَ مِثْلَ قَوْلِ الْغَزَوِيِّ ١ :

وَبِتَّنَا نَذُودُ الْوَحْشَ عَنَّا ، كَأَنَّنا قَتِيلَانَ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مُصْرَعًا

تَجَافَى عَنِ الْمَأْثُورِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَتَدَانِي عَلَى السَّابِرِيِّ ٢ الْمُضْلَعًا

إِذَا أَخَذَتْهَا هَزَّةٌ الرُّوعِ أَمْسَكَتْ بِمَسْكَبِ مَقْدَامٍ عَلَى الرُّوعِ أَرْوَعًا

لَمَّا احْتَمَلَ الْمَأْثُورُ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثَ وَالسَّيْفَ ، كَانَ حَمْلُهُ عَلَى السَّيْفِ أَوْلَى ،

لِأَنَّ الْحَالَ حَالُ خَوْفٍ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : هَزَّةَ الرُّوعِ ، وَلِأَنَّهُ أَرَادَ الْعِفَّةَ عَنْهَا  
بِوَضْعِهِ السَّيْفَ بَيْنَهُمَا .

## باب التلخيص

قَدْ جَاءَ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ الْفَصْحَاءِ نَقْصٌ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمَاتِ وَتَغْيِيرٌ  
فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ لُغَةٌ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ ضَرُورَةٌ ، مِثْلَ قَوْلِ لَسِيدِ بْنِ  
رَبِيعَةَ ، وَهُوَ أَوْلُ بَيْتٍ فِي دِيْوَانِهِ :

دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعٍ وَأَبَانَ

وَقَوْلِ عَلْقَمَةَ ٣ :

(١) هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَثَانَ الْغَزَوِيِّ الْخِرَاسَانِي ، كَانَ يَضْرِبُ بِهِ الْمِثْلَ فِي جُودَةِ شَعْرِهِ وَطَرَفَةِ  
نَظْمِهِ ، وَهُوَ دِيْوَانٌ مَتَوَسِّطٌ الْحُجْمِ بَدَارِ الْكُتُبِ ، وَقَدْ اتَّصَلَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَمَدَحَهُمْ كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
مَكْرَمٍ ، وَشَاهِنشَاهِ الْبُوَيْهِيِّ ، وَغِيَاثِ السُّدُولَةِ مِنْ أَعْيَانِ فَارِسَ ، وَتَوَفِيَ سَنَةَ ٥٢٤ هـ ( طَبَقَاتُ  
الْأُدْبَاءِ ٤٦٢ ) .

(٢) السَّابِرِيُّ : ثُوبٌ رَفِيقٌ جَيِّدٌ

(٣) عَلْقَمَةُ : شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى ، كَانَ مُعَاَصِرًا لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ مَعَهُ مَسَاجِلَاتٌ مَاتَ  
سَنَةَ ٧٠ قَبْلَ الْهَجْرَةِ .

كَانَ إِيرِيقَهُمْ ظُبِيَّ عَلَى شَرْفٍ<sup>٢</sup> مَفْدَمٌ<sup>٣</sup> بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَقْدُومٌ<sup>٤</sup>  
يُرِيدُ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ .

وجاء في أشعارهم : من نسجِ داودَ بنِ سلامٍ : يريدُ سُلَيْمَانَ :  
وقال آخرُ :

تَخَيَّرْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنْ كُلِّ نَثْرَةٍ<sup>٥</sup> وَنَسَجِ سَلِيمٍ<sup>٦</sup> كُلَّ قَضَاءِ ذَابِيلٍ<sup>٧</sup>؛  
وقال آخرُ :

بَنَى رَبَّ الْجَوَادِ فَلَا تَقِيلُوا<sup>٨</sup> فَمَا أَنْتُمْ عَهْدُكُمْ<sup>٩</sup> بِقَيْلٍ<sup>١٠</sup>؛  
يريدُ بنى ربيعةَ الفرسِ .  
وقال آخرُ :

لَوْ أَنَّ حَيًّا مَلْرَكَ الْفَلَّاحِ<sup>١١</sup> أَدْرَكَهُ مَلْعَبُ الرَّمَّاحِ<sup>١٢</sup>  
يريدُ مَلْعَبَ الْأَسِنَّةِ .  
ومنه قولُ الأعشى :

أَيُّمَا شَاطِنٍ<sup>١٣</sup> عَصَاهُ<sup>١٤</sup> عُكَاهُ<sup>١٥</sup> ثُمَّ يُلْتَقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَغْلَالِ<sup>١٦</sup>

- 
- (١) البيت ٤٢ من القصيدة ٢ ص ٤٢٤ . والشرف : المكان المرتفع ، وسبا الكتان : سبائيه .  
(٢) شرف : مكان مرتفع . مفدم : إيريق مفدم : عليه مصفاة ، وقدم فاه وضعه عليه .  
(٣) سبا الكتان : سبائيه ، جمع سبيبة وهي شقة رقيقة . شبه الإبريق بظبي في طول عنقه وإشرافه . وجعله على شرف لأن ذلك مما يزيد في طول عنقه للناظر .  
(٤) النثرة : الدرع السلسلة الملبس .  
(٥) القيل جمع قائل ، وهو النائم في منتصف النهار .  
(٦) الشاطن : الخبيث وكل عاص متعرد .  
(٧) عكا فلانا في الحديد : قيده وشده .

## باب العسف

وقد جاء في أشعار العرب المتقدمين ، وقلَّ في أشعار المتأخرين ، فمن ذلك :  
أحبُّ بلادَ اللهِ ما بينَ منْعَجٍ إلىَّ وسلْمَى أن يصوبَ سحَابُها  
تقديره أحب بلاد الله إلى ما بين منْعَجٍ وسلْمَى .

ومن ذلك في الحماسة :

وأبغضُ من وضعتُ إلىَّ فيهٍ لساني ، معشرُ عنهم أذودُ  
تقديره : وأبغضُ من وضعتُ لساني فيهٍ إلىَّ ، وشتان بينه وبين القائل وإن  
كان متأخرًا :

ومن الخزامة أن يكونَ حزامه ألا تُؤخِّرَ من بهٍ تتقدَّمُ  
ومن ذلك أيضًا :

لها مقلَّةٌ حوراءُ طلَّ خميْلَةٌ من الوحشِ ماتنكُ ترعى عرارها  
تقديره : لها مقلَّةٌ حوراءُ من الوحشِ ماتنكُ ترعى خميْلَةٌ طلَّ عرارها :  
وأين هذا من قولٍ مهيارٍ ، وهو متأخرٌ ١ :

سلا ٢ ظبية الوادى ، وما الظبيُّ مثلها وإن كان مصقول الترائب ٣ أكحلا  
أأنتِ أمرتِ البدرَ أن يصدعَ الدُّجى وعلمتِ غصنَ البانِ أن يتميلا  
ومن ذلك قول الفرزدق :

ومائلته في الناسٍ إلا مملكا أبو أمهٍ حتى أبوه يقاربه٤  
أنشده سيديويه في كتابه ، وقدّره بتقديرٍ جم حتى كأنه ما قال قطُّ :

(١) سبقت ترجمة مهيار .

(٢) البيتان من قصيدة له بديوانه - ٣ ص ١٩٤ .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهو موضع القلادة من الصدر .

(٤) هذا البيت شاهد على التعقيد المعنوي وقد قالوا إنه من قصيدة في مدح إبراهيم بن هشام . والمعنى :

ما مثل إبراهيم في الناس من يشبهه في الفضل إلا هشام الذي أبو أمه أبو إبراهيم ، وقد كان خال هشام .

قوارصٌ تأتيني وتحتقرونها وقد يملأُ القمطرُ الإناءَ فيفعمُ  
ومن ذلك قولُ المتنبي ١ :

فتبييتُ تُسئدُ مُسئداً في نيئها إسادها في المهمه الإنضاء ٢  
قال الصّاحبُ بنُ عبّادٍ رحمه الله ؛ هذا البيتُ يصلحُ أن يكونَ في الجسطي :  
ومنه قولُ المتنبي أيضاً ٣ :

عِشْ ٤ ابق ٥ اسم ٦ سُد ٧ قَد ٨ جُد ٩ مُر ١٠ انه ١١ رُو ١٢ سر ١٣ نل ١٤  
غِظ ١٥ ارم ١٦ صب ١٧ اغز ١٨ اسب ١٩ رَع ٢٠ زع ٢١ د ٢٢ ل ٢٣ اثن ٢٤ نل ٢٥

(١) راجع قصيدته \* أمن ازديارك في الدجى الرقبا \* .

(٢) الإساد : إدمان السير أو سير الليل خاصة والنى : الشحم . والسمن والإنضاء : مصدر أنضاء  
ينضيه إذا هزله ، والمهمه : الصحراء ، ومسئدا : حال من ضمير تسئد العائد على الناقه ، وهو  
اسم فاعل فاعله الإنضاء ، وإسادها : مفعول مطلق عامله . وتقدير البيت : تبيت هذه الناقه تسئد  
مسئدا الإنضاء في نياها إسادا مثل إسادها في المهمه . يقول : تبيت ناقتي تسير سائرا في جسدها  
الهرال مثل سيرها في الصحراء ، وهذا المعنى ينظر إلى قول أبي تمام :

رعته القياقي بعد ما كان حقبه رعاها وماء الروض ينهل ساكبه

( انتهى من البرقوق ) .

(٣) راجع ديوان المتنبي ، وروى البيت صاحب الصناعتين في باب الإطناب ص ١٤٣ .

- (٤) عِش : أمر من العيش . (٥) ابق : من البقاء .  
(٦) اسم : من السمو . (٧) سد : من السيادة .  
(٨) قد : من قود الخيل . (٩) جد : من الجود .  
(١٠) مر : من الأمر . (١١) إنه : من النهى .  
(١٢) رو : من الروية . (١٣) سر : أمر من سرى يسرى .  
(١٤) نل : من ناله يتوله : أعطاه . (١٥) غِظ : من الغيظ .  
(١٦) ارم : من الرى . (١٧) صب : من صاب السهم الهدف .  
(١٨) اغز : من الغزو . (١٩) اسب : من السبي .  
(٢٠) رَع : من الروع . (٢١) زع : من وزعته إذا كففته .  
(٢٢) د : من الدية . (٢٣) ل : من الولاية .  
(٢٤) اثن : من ثنيته . (٢٥) نل : من نال ينال : صار نالا أي جوادا .

قال الصحابُ رحمهُ اللهُ : يصلحُ هذا البيتُ أن يكونَ رُقيَّةً للعقرَبِ .

## باب الإسهاب والإطناب والاختصار والاقْتصار

اعلمْ أنَّ كلَّ واحدٍ من هذه الأقسام له موضعٌ يأتي فيه ، فيحمدُ ، فإنْ أتى في غيره لم يُحمدُ .

فإنْ كان في التريغيب والترهيب والإصلاح بين العشائر والإعذار والإنذار إلى الأعداء والعساكر وما أشبه ذلك فيستحبُّ فيه التّطويلُ والشرحُ . وأما غيرُ ذلك فيستحبُّ فيه الاختصارُ والاقْتصارُ ، وقد أتى الكتابُ العزيزُ بهما جميعاً ، وذلكَ لما يصلحُ بالمكانين ، وقد مدّحتُ العربُ التّطويلَ والتقصيرَ ، فقالوا :

يرمُونُ بالخطب الطّوال ، وتارةً يُومنونَ مثلَ تلاحظُ الرُقَباءِ ١  
وملح بعضهم خطيباً فقالَ :

إذا هو أطنب في خطبةٍ قَضَى للمُطيلِ على المُقصرِ  
وإنْ هو أوجزَ ، في خطبةٍ قَضَى للمِقلِّ على المُكثِرِ

## باب الانتكاث والزجاج

وهو أنْ ينقُضَ الشّاعرُ قولَه بقولٍ آخرَ ، أو ينقُصَ ممّا زادَ فيه ، كما عابوا على امرئ القيس قولَه :

فلو أنّ ما أسعَى لأدنى معيشةٍ كفاني ولمْ أطلبْ قليلٌ من المالِ ٢  
ولكنّما أسعَى لمجدٍ مؤثّلٍ ٣ وقدْ يُدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالِ

(١) روى كتاب الصناعتين البيت في باب الإطناب ص ١٤٣ .

(٢) البيتان ٥٢ ، ٥٣ من القصيدة الثانية ص ٣٤ .

(٣) المؤثّل : الذي له أصلٌ . والمعنى لو كان سعياً لأدنى العيش لكفاني قليل المال ، ولم أطلب الملك .



وقوله في موضعٍ آخر :

فتملاً<sup>١</sup> بيتنا أقطاً<sup>٢</sup> وسمناً وحسبك من غني شبع<sup>٣</sup> ورئ

لأنه وصّف نفسه في موضعٍ بسمو الهمة إلى الأمور العظيمة ، وفي موضع

آخر بالقناعة . والشبع والرئ .

وقال قدامة<sup>٤</sup> : هما متفقان ، وإنما زاد في أحدهما زيادةً لا تنقص ما في

الآخر ، لأنّ الشبع والرئ هو الذي أخبر أنّه يكفيه ، ثمّ قال في البيت الثاني :

إنّه يطلب المجد ، ولم يُرد في الأوّل أنّ القليل يكفيه وفي الثاني إنّه لا يكفيه .

وأيضاً إنّ هذا في قصيدٍ ، وهذا في قصيدٍ . وأيضاً إنّ الشعر أحسنه أكذبه<sup>٥</sup> .

وكما قال المتنبي<sup>٦</sup> :

كأنّ المعاني في فصاحة لفظها نجومُ الثريا أو خلّاتي الزهر<sup>٧</sup>؛

فقال خلّاتي ، ولم يقل خلّاتك ، لأنّه قال قبل هذا :

فجئتكَ دون الشمس والبدر قاصداً ودونك في أخلاقك الشمس والبدر

فلو شبهه بالثريا بعد تفضيله على الشمس والبدر نخصه حقّه وكان انتكاثاً :

## باب نقل الطويل إلى القصير

ومنه السرقاتُ المحمودةُ والمذمومةُ . قال ابنُ وكيعٍ التّيسيّ : السرقاتُ

المحمودةُ عشرة<sup>٨</sup> .

أولها استيفاءُ اللفظ الطويل في المعنى القصير ، كقول طرفة بن العبد :

(١) البيت هـ من القصيدة ٢٢ ص ١٠٦ . وهذه رواية الأغاني ، والرواية في الديوان :

\* فتوسع أهلها أقطاً وسمناً \*

(٢) الأقط : شيء مثل الجبن يتخذ من اللبن .

(٣) راجع ديوانه ص ١٧٧ .

(٤) رواية الديوان « أو خلّاتك » .

كقبر غوى<sup>٢</sup> في البطالة مفسد

أرى قبرَ نَحَامٍ الجبيلِ بماله

ومنه قولُ بشارٍ<sup>٣</sup> :

وفازَ بالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْلَهْجِ

من راقبَ النَّاسَ لم يظفرْ بِحَاجَتِهِ

اختصره سلمُ الحاسرُ<sup>٤</sup> فقال :

وفازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورِ

من راقبَ النَّاسَ ماتَ غمًا

ومن ذلك قولُ الآخر :

خابَ ، وحازَ السُّرُورَ من جَسَرًا

من راقبَ النَّاسَ في أَحَبَّتِهِ

ولأبي تمامٍ في صفة قصيدة :

إِذَا أَنْشِدْتَ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

يودُّ ودادًا أن أعضاء جسمه

قصَّره كشاجم<sup>٥</sup> ونقله إلى أبياتٍ في صفة قيسنة فقال :

على قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصْنُ

جاءتْ بوجهٍ كَأَنَّهُ قمرٌ

وصارَ في حِجْرِها لها وثنٌ

حتى إذا ما استقرَّ مجلسنا

إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنها أُذُنُ

غَنَّتْ ، فلم تَبْقَ في جارحة

واختصره آخرُ ، فأجادَ وأحسنَ ، فقال :

سرهُ في ضائري مكنونٌ

لي حبيبٌ خياله نُصبُ عيني

أو تأملته فكلِّي عيونٌ

إن تذكَّرتُه فكلِّي قلوبٌ

(١) النحام : الحريص على الجمع والمنم .

(٢) الغوى : الضال . يقول : لا فرق بعد الموت بين الجبيل وجواد ، وإنما التفاضل في الحياة ، فلا وجه لترك اللذائذ .

(٣) راجع المختار من شعر بشار ص ٤٧ .

(٤) سلم الحاسر : تلميذ بشار . قالوا : إن سلما الحاسر حين أخذ معنى بيت بشار غضب بشار عليه وجفاه وأبعده عن مجلسه ، راجع الأغاني دار الكتب ٣ : ٢٠٠ ، ومعاهد التنخيص ٢ : ١١٩ .

(٥) كشاجم : شاعر متفنن من كتاب الإنشاء ، واسمه محمود بن محمد ، توفي سنة ٣٥٠ هـ .

ومن ذلك أيضاً :

يقومُ عليه كلُّ يومٍ قيامةٌ منَ الحبِّ إلاَّ أنَّه ليس يُقبرُ

أخذه مسلمٌ فقالَ :

أليسَ هذا عَجيبٌ أموتُ طوراً فأُنشَرَ

قيامةٌ كلَّ يومٍ على فتى ليسَ يُقبرُ

ومنه أيضاً :

تلكَ الرياحُ إذا اشتدَّت عواصفُها

وفي السَّماءِ نجومٌ غيرُ ذى عَدَدٍ

أخذهُ القاضي أبو سعيدٍ ، رحمه اللهُ ، فقالَ :

لا غروَ أن حِسَى أصا

إنَّ الغُصونَ العالِيا ت يهزُّها مرُّ النَّسيمِ

## باب نقل القصير إلى الطويل

ومنه نقلُ اللفظِ اليسيرِ إلى الكثيرِ ، وهو كقولِ مسلمِ بنِ الوليدِ

أقبَلَنَ في رَأْدِ الضُّحَى زُمْراً

أخذهُ الثاني فطوَّله ، وقالَ :

وإذا الغزَّالَةُ في السَّماءِ تعرَّضتْ

أبدتْ لوجَّهِ الشَّمسِ شمساً مثله

(١) رَأْدِ الضُّحَى : ارتفاعه .

(٢) ترجل النهار : ارتفع .

وكما قال أبو نؤاس<sup>١</sup> :

لا تُسَدِّينَ إلىَّ عارفةً<sup>٢</sup> حتى أقومَ بشكرٍ ما سلفاً  
أخذهُ دعبِلُ الخُزاعيُّ<sup>٣</sup> فقال :

تركتك لم أتركك من كفرِ نعمة  
ولكنني لما رأيتك راغباً  
وقال آخرُ :

أرى عهدَها كالوردِ ليسَ بدائمٍ  
وحبي لها كالآسِ حسناً وبهجةً  
أخذهُ الأميرُ فقالَ :

إن كان حِكْمُ كالوردِ منصرماً  
فإنَّ حبي لكمُ أبقى من الآسِ

### باب نقل الرذل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي العتاهية<sup>٤</sup> :

موتُ بعضِ النَّاسِ في الأرضِ على بعضٍ ° فتُوح  
أخذهُ أبو تمامٍ في لفظٍ أجزَلَ منهُ فقال :

وحسنُ مُنقلبٍ تبدُّو بِشاشتهُ  
وجاءت عوارِفُه من سوءٍ منقلبِ  
ومنه قولُ بشرٍ :

(١) ختام قصيدة له بديوانه ص ٧٠ مطلعها

(٢) العارفة : المعروف .

(٣) دعبيل : هو دعبيل بن علي الخزاعي ، عربي من اليمن ، شديد التعصب للقططانية على النزارية ، وأصله من الكوفة ، وجاء بغداد يطلب من الرشيد ، وهو شاعر مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزراءهم ، توفي سنة ٢٤٦ هـ ، وأشعاره مبعثرة في الأغاني ٢٩ : ج ١٨ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ ، والشعر والشعراء ٥٣٩ .

(٤) انظر ديوانه (ط لويس شيخو) ص ٦٦ ومطلع القصيدة : -

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح

(٥) رواية الديوان : « على البعض » .

ومنه قول شار :

يا طفلة السنّ يا صغيرتها  
أصبحتِ إحدَى المصائبِ الكبيرِ  
أخذهُ غيرُهُ فقالَ :

وصغيرةٌ علَّقْتُها  
كانتُ من الفِتَنِ الكِبارِ  
كالبدرِ إلّا أنّها  
تبقى على ضوئِ النهارِ  
ومنه قولُ ابنِ طاهرٍ لما قالَ :  
وقد قَتَلْنَاكَ بالهجاءِ ، ولكِ  
أخذهُ غيرُهُ فقالَ :

ولقد قَتَلْتُكَ بالهجاءِ ، فلم تَمُتْ  
إنَّ الكلابَ طويَلةُ الأعمارِ

## باب نقل الجزل إلى الجزل

وهو مثل قول أبي نُوَاسٍ ٣ :

بُحَّ صوتُ المالِ ممّا  
منكَ يدعُو وَيَصِيحُ  
ما هَذَا آخِذٌ  
فوقَ يديهِ أم نَصِيحُ

أخذهُ مُسْلِمٌ بنُ الوَليدِ ، فنَقَلَهُ إلى بناءِ أحسنَ منه فقالَ :

تَظَلَّمَ المالُ والأعداءُ مِن يده  
لا زالَ للمالِ والأعداءِ ظلامًا  
وقولُ أبي العتاهيةِ ٤ :

(١) لعله عيا الله بن طاهر أمير خراسان وأشهر الولاة في العصر العباسي ، توفي سنة ٢٣٠ هـ .

(٢) عطفه : عطفه . والأعقف : الأعوج والمنحني .

(٣) راجع قصيدته : « غرد الديك الصبح » ص ٦٩ .

(٤) أبو العتاهية ، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد ، ولد سنة ١٣٠ هـ ونشأ في الكوفة ، وعانى الشعر حتى أجاده ، وكان سوداوي المزاج كثير التردد في أمر الدين ، فتقلب على أطوار شتى ، ثم استقر رأيه على التمسك بالإسلام والزهد في الدنيا . وقد أطلق نفسه من التقليد في المعاني والألفاظ ، فأتى بعبان جديدة ونظم على أوزان لا تدخل في العروض ولم يتقدمه فيها أحد ، وله ديوان مطبوع ، وتوفى سنة ٢١١ هـ ، وأخباره مطوَّنة في الأغاني ٣ : ٢٦ وابن خلكان ١ : ٧١ وطبقات الشعراء ٤٩٧ وغيرها .

كَأَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا الْمَوْجُ إِلَى السَّاحِلِ  
أَخَذَهُ بِشَارٍ ، فزَادَ وَأَحْسَنَ فَقَالَ :

كَأَنَّهَا أَفْرَغَتْ فِي جَوْفِ لُؤْلُؤَةٍ فَكَلَّ نَاحِيَةً مِنْ وَجْهِهَا قَمَرٌ  
وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاعِي ١ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ رُسُلًا تَعُودُ عَلَيْهِمْ مَرَيْنًا ٢ لَهْمُ بِالشُّوْحِطِ ٣ الْمُثْقُوبِ  
أَخَذَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بِنِ سَعِيدٍ ، فَقَالَ :

إِنَّ أُخْلِقْتَ لِلضَّيْفِ إِخْلَاقَهَا رَدَّتْ عَلَيْهَا بِالْعَرَاقِيبِ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

دَهْرٌ عَلا فِيهِ الْوَضِيعُ سُدَى وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحُطُّهُ شَرْفُهُ  
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سَفَلًا وَيَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ  
أَخَذَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

يَا ذَا الَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرِنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ لَهْ خَطَرُ  
أَمَا تَرَى الْبَحْرَ يَعْلُو فَوْقَهُ جَيْفٌ وَتَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِهِ الدُّرُّ  
وَقَالَ آخِرُ :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ ، يَمْنَعُ حَرًّا مَا لَدَيْهِ ، وَيَمْنَعُ الْمَالَ تَذَلًّا  
فَهُوَ مِثْلُ الْمِيزَانِ يَرْفَعُ مَا خَدَّ وَيَهْوِي بِذِي الرِّزَانَةِ سَفَلًا  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

يَادَهْرُ ، صَافِيَتِ اللَّثَامُ وَلَمْ تَزَلْ أَبَدًا لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ مَعَانِدًا  
فَغَدَوْتَ كَالْمِيزَانِ ، تَرْفَعُ نَاقِصًا أَبَدًا ، وَتَخْفِضُ لَا مَحَالَةَ زَائِدًا

(١) الراعي : هو عبيد بن حصين من مضر ، شاعر ، من فحول المحدثين ، عاصر جريرا والفرزدق ، وتوفي سنة ٩٠ هـ (الأغاني جزء ٢ ص ١٦٨) .

(٢) مري الناقة يمرها : مسح ضرعها . ومري الشيء : استخرجه .

(٣) الشوخط : إناء .

وقال آخرُ :

ما فاض دمعي عندَ نازِلَةٍ      إلاَّ جعلتُكَ للبُكا سببًا  
وإذا ذكرتُكَ ساحتُكَ<sup>١</sup> بهِ      مني الجفونُ ففاضَ وانسكبًا  
ومن ذلكَ أيضًا :

وإذا الدُّموعُ عصتْ جفُو      في عظيماتِ الخطُوبِ  
أجرئتها بتدكُّرى      ما كانَ من فقدِ الحبيبِ

### باب نقل الجزل إلى الرذل

وهو كما قال امرؤ القيس<sup>٢</sup> :

ألم تربياني كلِّما جئتُ طارقًا      وجدتُ بها طيبًا وإن لم تطيبِ  
أخذَه<sup>٣</sup> كثيرٌ فقالَ :

فما<sup>٣</sup> روضةٌ بالخرنِ طيبةُ الثرى      يمجُّ الندى جشجأها<sup>٤</sup> وعرارُها<sup>٥</sup>  
بأطيب<sup>٦</sup> من أردانِ عزَّة موهنا<sup>٧</sup>      وقد أوقدتُ بالمندل<sup>٨</sup> الرطبِ نارُها  
فظولٌ في اللفظِ وقصرٌ في المعنى .

(١) المسامحة : السرعة . وساحتك به : أسرعت إليك الجفون بالدمع .

(٢) البيت ٣ من القصيدة ٣ ص ٤٣ .

(٣) بين البيتين كما في الديوان ١ : ٩٣ .

بمنخرق من بطن واد كأنما تلاقت به عطارة وتجارها

(٤) جشجأها : قال المبرد في الكامل ص ٤٩٨ : الجشجات : ريحانه طيبة الريح برية من أحرار البقل .

(٥) العرار : البهار البرى ، وهو حسن الصفرة طيب الريح .

(٦) قوله بأطيب خير روضة .

(٧) موهنا : يريد بعد هذه . يقال : أتاننا بعد هذه من الليل وبعد هن : أي بعد دخولنا في الليل .

(٨) المندل : العود أو أجوده .

وقال بشارٌ :

وريحُها أطيْبُ من طيِّها      والطَّيْبُ فِيهِ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ  
أخذه غيره ، فقال :

وإذا أدنيتَ منها بصلاً      غلَبَ الْمِسْكُ عَلَى رِيحِ الْبَصْلِ

## باب الهدم

وهو كما قال البلاذريُّ ١ :

قد يرفعُ المرءُ اللثيمُ حجابَه      ضعةً ، ودونَ العُرفِ منه حجابُ  
عكسه الآخرُ ، فقال :

مَلِكٌ أَعْرُ مَحْجَبٌ      معروفه لا يُحْجَبُ  
وقال أبو تمام :

وإنَّ يَحْمِلُ بَيْنَنَا الْحِجَابُ فَكُنْ      يَحْجَبُ عَنَّا مَعْرُوفَهُ الْحِجْبُ  
وقال الآخرُ ، فأحسنَ :

إنَّ يَحْتَجِبُ شَخْصُكَ عَنْ أَعْيُنِ      مَنَّا فَمَا بَرِّكْ مَحْجُوبُ  
ومنه قولُ ابنِ الروميِّ :

ما شئتَ من مالٍ حِمِّي      يَأْوِي إِلَى عِرْضِ مَبَاخِ  
عكسه الآخرُ ، فقال :

هو المرءُ أَمَّا مَالُهُ فَحَلَلٌ      لِعَافٍ ، وَأَمَّا عِرْضُهُ فَمَحْرَمٌ  
وكما قالَ حسانُ بنُ ٢ ثابتٍ :

(١) البلاذري : أحمد بن يحيى مؤرخ جغرافي نسابة له شعر ، من أهل بغداد ، جالس المتوكل العباسي ، ومات سنة ٢٧٩ هـ (معجم الأدياء لياقوت والفهرست) .

(٢) حسان بن ثابت : شاعر النبي وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، اشتهرت مدائحه في النسائين وملوك الحيرة قبل الإسلام ، وعمى قبل وفاته ومات سنة ٥٤ هـ (الإصابة ١ : ٣٢٦) .



بيضُ الوجوه ، كريمةٌ أحسابُهُم  
يُغشونَ حتى ما تَهيرُ أكلابُهُم  
شمُّ الأنوفِ ، من الطَّرَازِ الأوَّلِ  
لايسألونَ عَنِ السَّوَادِ المُقبِلِ  
هدمته الآخرُ ، فقال :

ذهبَ الزَّمانُ برهطِ حسانِ الأوَّلِي  
وبقيتُ في خَلْفِ جُلِّ ضيوفُهُم  
كانُوا مَلَاذًا في الزَّمانِ الجائرِ  
مِنهُم بِمَنْزِلَةِ اللَّثِيمِ الغادرِ  
سودُ الوجوهِ لثيمةٌ أحسابُهُم  
ومنه قولُ أبي نُؤاسٍ :

يا قَمَرًا أبصرتُ في مآتمِ  
يبكى فيذري الدرَّ من نرجسِ  
يَندُبُ شَجَوًا بينَ أترابِ  
ويَلطِّمُ الوَرْدَ بعُنابِ  
هدمته بعضهم ، فقال :

يا قِرْدَةً أبصرتُ في مآتمِ  
تبكى ، فتذري البعرَ من كُوَّةِ  
تندُبُ أشجانا بتخليطِ  
وتَلطِّمُ الفَحْمَ بيكُوطِ  
وكما قال ابنُ الرومي :

ما شئتَ من مالِ حمي  
عكسه أبو نُؤاسٍ ، فقال :  
يأوي إلى عرضِ مباحِ  
هُوَ بالمالِ جَوَادٌ وهو بالعرضِ شَحِيحُ

## باب التكرير

وهو كما قال امرؤ القيس ٢ :  
كانَ المَدَامَ ٣ وصوبَ الغمامِ  
وريحَ الخَزَامِي ٤ ونشرَ القُطْرِ ٥

- (١) هر الكلب إليه هر هريرا ، وهو صوته دون تباحه من قلة صبره على البرد .
- (٢) البيت ١٤ من القصيدة ٢٩ ص ١١٤ .
- (٣) المدام : الخمر . والغمام : السحاب . وصوبه : وقمه .
- (٤) الخزامى : خيري البر ، وهي عشبة طويلة العيدان ، صغيرة الورق حراء الزهرة طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج .
- (٥) القطر : العود الذي يتبخر به . والنشر : الرائحة .

يُعَلُّ ١ به بردُ أنيابها إذا طَرَبَ ٢ الطَّائِرُ المُسْتَحِرَّ ٣  
وَكَقَوْلِ الآخِرِ :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصوبَ الغَمَامِ ، وريحَ الخِزَامِ وَذَوَّبَ العَسَلَ  
يُعَلُّ به بَرْدُ أنيابها إِذَا النَّجْمُ وَسَطَ السَّمَاءِ اسْتَقَلَ ٤  
ومنه قولُ أبي نُواسٍ ٥ :

وَاسْقِنِيهَا مِنْ كُمَيْتٍ تَذَرُ اللَّيْلَ نَهَارًا  
قال ابنُ قُتَيْبَةَ ٦ : كلُّ هذِهِ معانٍ مُتَقَارِبَاتٍ فِي أَلْفَاظٍ مُتَنَاسِبَاتٍ .  
ومنه قولُ ابنِ حَيُّوسٍ ٧ :

وَخِيلٍ كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَمْرًا سَبَقَنَ إِلَى مَآرِبِكَ الظُّنُونَا  
تُغَيِّرُ عَلَيَّ العِدَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ نَخَافَتُهَا وَإِنْ كَانَتْ صُفُونَا ٨  
وقولُ الرَّفَاءِ ٩ :

تُغَيِّرُ عَلَيَّ العِدَى مِنْ كُلِّ أَوْبٍ جِيَادُكَ وَهِيَ فِي حَلَبٍ صُفُونُ ٩  
وقولُهُ أَيضًا :

فَلَا شَهْرَانَ عَلَيْكَ مِنْهُ قَصَائِدًا لِحَسَنِ أَسِيْفَا وَهَنْ قَصَائِدُ  
فِيهَا لِأَعْنَاقِ اللِّثَامِ دَوَامِغٌ ١٠ تَبَقَى وَأَعْنَاقِ الكِرَامِ قَلَائِدُ

(١) يعل : يسق مرة بعد مرة . (٢) طرب : تغنى وترجع في صوته وحسنه ومده .

(٣) المستحر : المفرد بالسحر .

(٤) استقل الطائر في طيرانه : ارتفع .

(٥) راجع ديوانه ص ٢٨٥ .

(٦) ابن حيوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب صفي الدولة ، وكان

يدعى بالأمير لأن أباه كان من أمراء المغرب ، وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين ، لقي كثيرا من

الملوك ومدحهم ، وكان منقطعا إلى بني مرداس أصحاب حلب ، وله ديوان مخطوط بدار الكتب

مرتب على حروف الهجاء في ٣٥٠ صفحة وانظر (ابن خلكان ج ٢ : ١٠) .

(٧) صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) سبقت ترجمته .

(٩) راجع ديوانه الورقة ١٧٣ .

(١٠) في الأصل : جوامع - تحريف .

ومن ذلك قولُ السَّريِّ الرَّفَّاءِ ١ :

فرسُكَ غُصْنٌ من ثنَّايَ جَدِيدٍ ٢  
وهُنَّ إِذَا لاحتْ عَلَيْكَ عَقُودٌ ٣

فلايُكَ رَسَمِي من نَوَالِكَ دارِسا  
فهنَّ إِذَا ناضَلْنَ عَنكَ صَوَارِمٌ  
ومِن ذلك قولُ أَبِي نُواسٍ ٤ :

أُيُهما في التَّشابُهِ الذَّهَبُ  
أَتُهما جامدٌ ومُنسَكِبٌ

يقولُ لي صاحبي ، وقد مُرِجتُ  
هما سِواءٌ ، وفَرَقُ بَيْنَهُما  
أُحَدِّثُهُ ابنُ المُعْتزِّ ٥ :

فكالتُ لنا ذَهَبًا سائِلًا

وزنَّا لها ذَهَبًا جامِدًا  
أُحَدِّثُهُ الرَّفَّاءُ ، فقال ٦ :

ويَنقُصُ ٨ عندها الذَّهَبُ المَذابُ  
لِعَيْنِكَ ، قلتَ : أَيُّهما الشَّرابُ

وأقداحٍ تَفُوقُ ٧ المسكَ طيبا  
إِذَا ما الرَّاحُ والنَّارُ نَجَّ ٩ لاحا  
ومنه قولُ البُحترِيِّ :

بِلا سَبَبٍ يومَ اللِّقاءِ كِلامِي  
وليس الذي حَرَمْتُهُ بِجِرامِ

أحلتُ دمي من غيرِ جِرمٍ وحرمتُ  
وليسَ الذي حَلَلْتُهُ بِمُحَلَّلِ

(١) راجع ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ورد هذا البيت ختام هذه القصيدة .

(٣) ورد هذا البيت في الديوان ثالث أبيات القصيدة وهو أوجه ، وقبله :

إذا انقض من حول الملوك عديدها فحولك منها عدة وعديده

(٤) انظر ديوانه ص ٢٤٣ ، ويروى صدر البيت الأول في الديوان « أتول لنا تحاكيا شها \*

(٥) قبله هذا البيت :

وخارة من بنات المجوس ترى النزق في بيتهما سائلا

(٦) راجع ديوانه ص ٤٠ .

(٧) رواية الديوان « تفوح » .

(٨) في الديوان : « ويكمد » .

(٩) رواية الديوان « والأترج » .

ثم قال :

ألامٌ على هوائكِ وليسَ عدلاً  
إذا أحببتُ مثلكِ أنْ ألاما  
ومنه قولُ أبي نُوَاسٍ :

يُخَشَى وَيَرْجُو حَالَتَيْكَ الْوَرَى  
كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ  
تناولتهُ الْمُتَنَبِّي فقال ١ :

ففي كَالسَّحَابِ الْجُونِ<sup>٢</sup> يُخَشَى وَيُرْتَجَى  
وَيُرْجَى الْحَيَامِنَةُ<sup>٣</sup> وَيُخَشَى الصَّوَاعِقُ<sup>٤</sup>  
ثمَّ أَخَذَهُ عَبْدُ الْمُحْسِنِ الصُّورِيُّ<sup>٥</sup> فقال :

خَلِيفَةٌ يُرْتَجَى وَيُخَشَى  
كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ

## باب المساواة

وهو مساواةُ الآخذِ منهُ للآخذِ عنهُ ، والأوَّلُ أحقُّ بهِ ، لأنهُ ابتَدَعَ  
والثَّانِي اتَّبَعَ ، فالأوَّلُ سابقٌ ، والثَّانِي لاحقٌ ، كما قالَ العكوكُ<sup>٦</sup> يصفُ  
فرساً :

مُطَرِّدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ  
كالماءِ جالَتْ فِيهِ رِيحٌ فاضْطَرَبَ  
لِحِقَّةِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ فقال :

- (١) من قصيدته \* هو البين حتى ما تأني الحزائق \*
- (٢) الجون بضم الجيم : نعت للسحاب على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتي يفرق بينها وبين مفردها بالهاء . ويروى : الجون بالفتح ، ويجعل نعتا للسحاب على الأفراد . والجون : الأبيض . والأسود كذلك .
- (٣) الحيا بالقصر : المطر .
- (٤) الصواعق : جمع صاعقة .
- (٥) عبد المحسن الصوري : شاعر رقيق الألفاظ حسن المعاني من أهل الشام ، له ديوان شعر . توفي سنة ٤١٩ هـ (وفيات الأعيان) .
- (٦) العكوك : هو علي بن جبلة الأنباري ، والعكوك لقبه ، وهو من الموالى أبناء الشيعة الخراسانية ، ولد ببغداد وفيها نشأ ، وكان ضريرا منذ ولادته ، وقد مدح كثيرا من الأعيان كابي دلف العجلي وأبي تمام حميد الطوسي ، وتوفي سنة ٢١٣ هـ (الأغاني ١٨ : ١٠٠) .

فكأنه موجٌ يذوبُ إذا أطلقته ، فإذا مسكت جمدٌ  
وقال ديكُ الجنِّ ١ :  
مُشعَّشعةٌ ٢ من كفِّ ظبيِّ كأنما  
فلحمةُ ابنِ المعزِّ ، فقال :  
كأنَّ سديفَ ٣ الحمرِ من ماءِ خدِّه  
ومثل ذلك :  
كأنَّ سقيطَ الدَّمعِ في وجناتها  
أخذَهُ ابنُ الروميِّ ، فقال :  
كأنَّ تلكَ الدَّموعَ قطرُ ندى  
وكما قالَ البُحرِيُّ في بركةٍ ٤ :  
إذا علتها الصِّبا أبدت لها حُبَّكاه  
أخذَهُ الصُّوليُّ ، فقال :  
إذا ما الرِّيحُ هبَّتْ ، قلتُ : درعٌ  
ومنه قولُ الآخرِ :  
إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها  
وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ ، وحبُّها  
أخذَهُ كثيرٌ ، فقال :

أطلقته ، فإذا مسكت جمدٌ  
وقال ديكُ الجنِّ ١ :  
مُشعَّشعةٌ ٢ من كفِّ ظبيِّ كأنما  
فلحمةُ ابنِ المعزِّ ، فقال :  
كأنَّ سديفَ ٣ الحمرِ من ماءِ خدِّه  
ومثل ذلك :  
كأنَّ سقيطَ الدَّمعِ في وجناتها  
أخذَهُ ابنُ الروميِّ ، فقال :  
كأنَّ تلكَ الدَّموعَ قطرُ ندى  
وكما قالَ البُحرِيُّ في بركةٍ ٤ :  
إذا علتها الصِّبا أبدت لها حُبَّكاه  
أخذَهُ الصُّوليُّ ، فقال :  
إذا ما الرِّيحُ هبَّتْ ، قلتُ : درعٌ  
ومنه قولُ الآخرِ :  
إذا أمرتني العاذلاتُ بهجرها  
وكيفَ أطيعُ العاذلاتِ ، وحبُّها  
أخذَهُ كثيرٌ ، فقال :

(١) هو عبد السلام بن رهبان من أهل مؤتة ، ودريك الجن لقب له ، ولد في حمص ، وكان شديد التشعب والعصبية على العرب ، ويتبع في شعره مذهب أبي تمام والشاميين ، وأقام حياته في حمص لا يبرحها ، وتشيع لآل البيت ، وله مرث كثيرة في الحسين بن علي ، وتوفي سنة ٢٣٥ ( ابن خلكان ١ : ٢٩٣ . الديميري ١ : ٣١٦ ) .

(٢) شعشع الشراب : مزجه .

(٣) السديف : الأسود .

(٤) من قصيدة مطلعها .

ميلوا إلى الدار من ليل نحيها نعم ، ونسأها عن بعض أهلها

(٥) حبك الرمل بضمين : حروفه ، ومن السماء : طرائق النجوم .

(٦) الجوشن : الدرع .

- يلومك في ليلي ، وعقلك عندها  
فَمَا انْتَفَعَتْ نَفْسِي بِمَا أَمَرُوا بِهِ  
ومن ذلك قول الآخر :  
كريمٌ يميتُ السرَّ ، إحتى كآته  
وعسى سرِّكم في مضمَرِ القلبِ والحشا  
أخذه الآخرُ ، فقال :  
ومستخبرٍ عن سرِّ ليلي ردَّ دته  
يقولونَ : خبرنا ، فأنت أميسها  
وقال أبو تمامٍ :  
وإذا طلبتُ لديهمُ ما لم أجدهُ  
أخذه ابنُ حيَّوس ، فقال ١ :  
ولقد دعوتُ ندَى الكرامِ فلمْ يجب  
قال أبو تمامٍ :  
بكلِّ فتي للضربِ يعرضُ للقنا  
أخذه المتنبي فقال ٢ :  
وكلُّ فتي للحربِ فوقَ جبينه  
ومنه قول الأعشى :
- رجالٌ ، ولم تذهبْ لهمْ بعقولِ  
ولا عجتُ من أقوالهمْ بفتيلِ  
إذا استحدَّ ثوهُ عن حديثكِ جاهلهُ  
شفيقٌ عليكمْ ، لا تخافُ غوائلهُ  
بعمياءَ من ليلي بغيرِ يقينِ  
وما أنا إن خبرهمْ بأميينِ  
أدركتُ من جدِّك ما لمْ أطلبْ  
فلاشكرنَّ ندَى أجابَ وما دعى  
محيًا محلي ، حليهِ الطعنُ والضربُ  
من الضربِ سطرٌ بالأسنةِ ٣ معجمُ

(١) انظر ديوانه الورقة (٧٧) ، والرواية فيه : « إني دعوت » .

(٢) راجع قصيدته : \* إذا كان مدح فالنسيب المقدم \*

(٣) الأسته : جمع سنان ، وهي أطراف الرماح ، والمعنى : وحوله كل فتي خدد به الحرب ووسمه الطعن

والضرب ، فتي جبينه لسيوف آثار مستطيلة تشبه السطر ، وللأسته نكت تشبه العجم .

وسبيّة١ ممّا تُعَتَّقُ بِابِيسٍ  
أخذه أبو نواسٍ ، فقال ٣ :

أعطتك ربحانها العُقارُ  
وهكذا قولُ قيسِ بنِ الخطيمِ :

قضى لها الله حين صورها الخ  
أخذه أبو نواسٍ فقال ٥ :

لا ينزل الليلُ حيثُ حلتُ  
ومنه قولُ الآخرِ :

كُميتُ جسمها معنا  
ومنه قولُ مسلمِ بنِ الوليدِ :

فرعاء<sup>٦</sup> في فرعها ليلٌ على قمرٍ  
أذكى من المسكِ أنفاسا، وبهجتها  
كان قلبي وشاحاها إذا خَطَرَتْ  
تجرى محبتُّها في قلبِ عاشقِها  
أخذ البيتَ الآخرَ أبو نواسٍ فقال ٧ :

فتمشَّتْ في مفاصلِهِمْ  
ومنه قولُ أبي تمامٍ ١٠ :

(١) سبأ الخمر : اشتراها .

(٣) مطلع قصيدة له في خرياته ص ٢٧٤ .

(٥) انظر قصيدته ( أعطتك ربحانها العُقار ) ص ٢٧٤ .

(٧) الدعص : الكتيب من الرمل .

(٩) القلب بالضم : السوار .

(١٠) من قصيدة له في الغزل ص ٤٥٧

(٢) الجريال : لون الخمر .

(٤) السدف : الظلمة .

(٦) فرعاء : غزيرة الشعر .

(٨) الدهس : المكان السهل .

نَقَلَ فؤادَكَ حَيْثُ شُتَّ مِنَ الهَوَى  
مَالِحُ إِلَّا لِلحَيْبِ الأوَّلِ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ كَثِيرٍ :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خَلَّةٌ<sup>١</sup> أَنْ نَزُورَهَا<sup>٢</sup>  
أَبِينَا، وَقَلْنَا : الْحَاجِيَةُ أوَّلُ  
وَكذلكَ قَوْلُهُ :

وكانَ على الفَتَى الإِقْدَامُ فيها  
وليسَ عليه ما جَنَّتِ المَنُونُ  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الأوَّلِ :

على المرءِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ  
وليسَ عليه أَنْ يَسَاعِدَهُ الدَّهْرُ  
ومنه قولُ الآخرِ :

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يُلْتَقِطُ الحَبَّ ، وَتُغْشَى مَنَازِلُ الكَرَماءِ  
أَخَذَهُ الأَخَرُ ، فَقَالَ :

يَزِدْ حَمُّ النَّاسِ على بابِهِ  
والمَهْلُ العَدْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ  
ومِنْ ذلكَ قولُ الآخرِ :

ظَلَّتْ تُبَشِّرُنِي عَيْنِي إِذَا اخْتَلَجَتْ  
بَأَنْ أَرَاكَ ، فَلَا زَالَتْ على خَطِرِ  
فَقُلْتُ لِلعَيْنِ : أَمَا كُنْتَ صَادِقَةً  
إِنِّي بِيَشْرَاكِ لِي مِنْ أَسْعَدِ البَشَرِ  
فَمَا جَزَأُوكِ عِنْدِي ؟ لَسْتُ أَعْرِفُهُ  
بَلَى جَزَأُوكِ أَنْ تَحْظِينَ بالنَّظَرِ  
وَأَسْتَرُ المُقْلَةَ الأَخْرَى وَأَحْجُبُهَا  
عَنِ الحَيْبِ كَمَا لَمْ تَأْتِ بالخَبْرِ  
ومِنْ ذلكَ قولُ الآخرِ :

بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ البَيْنِ حُزْنًا  
وَأَخْرَى بالبُكَاءِ بَخِلَتْ عَلَيْنَا  
فَجَازَيْتُ الَّتِي بَخِلَتْ بِدَمْعِ  
بَأَنْ غَمَّصْتُهَا يَوْمَ التَّقْيِينَا<sup>٣</sup>

(١) الخلة : الخليل .

(٢) رواية الديوان « أن تزيلنا » .

(٣) هذه رواية نسخة . وفي س « برؤية سيدي فراته فينا » .



وجازيتُ التي جادتْ بدمعٍ  
فهلْ أحدٌ سوى أثابَ عينا  
وكقول النَّابِغَةِ ٢ :  
سقطَ النَّصيفُ ٣، ولم تُردِ إسقاطه  
وقال أبو حِيَّةِ النَّميرِيُّ :  
وألقتُ قناعا دونه الشمسُ واتقتُ  
ومن ذلك قولُ الحريميِّ ٤ :  
هُمامٌ ، عطاياهُ بدورٌ طوالعُ  
وللأسودِ :  
إذا المرءُ أعيأ خيره في شبابهِ  
أخذهُ الآخرُ فقالَ :  
إذا المرءُ أعيتهُ المروءةُ ناشئا  
ومن ذلك لمهيارٍ ٥ :  
ظهوركُ آيةٌ لله صحَّتْ  
رأوكُ ٦ وميتُ الآمالِ حيٌّ  
فأمنَ بالمسيحِ وآيتيهِ

بأن أقررتُها بالحبِّ عينا  
على فعلٍ ، وعاقبَ فيه عينا  
فتناولته واتقتنا باليدِ  
بأحسنِ موصولين : كفٌ ومعصمٌ  
على آمليهِ في ليلِ المطالبِ  
فلا ترجُ منه الخيرَ عندَ مشيبهِ  
فطلبها كهلاً عليهِ شديدُ  
بها الأديانُ واشتفتَ الصدورُ  
بجودكُ ، والتدى الأعمى بصيرُ  
بأن نشأتُ ٧ من الطيرِ الطيورُ

(١) في نسخة دي روى البيت هكذا :

فهل أحد سوى أقر عينا وأجرى أختها بالدمع عينا

(٢) البيت ١٧ من القصيدة ١٣ ص ١٨٣ .

(٣) النصيف : الخمار ، وقيل : نصف الخمار او نصف الثوب .

(٤) لم نعثر على ترجمة لشاعر بهذا الاسم .

(٥) انظر الديوان ص ٣٥٧ .

(٦) رواية الديوان « رآك » .

(٧) رواية الديوان « وإن نشأت » .

وَأَيُّقِنَ<sup>١</sup> أَنْ مُوسَى شَقَّ بَجْرًا      بِأَنْ شَقَّتْ بِكَفَيْكَ الْبِحُورُ  
وَأَبْصَرَ قَبْلَكَ الْمَاضِينَ مَرَوْا      وَلَمَّا تَنْتَظِمُ بِهِمُ الْأُمُورُ  
صَبَاً لِحَمْدِهِ ، فَأَسَاخُ<sup>٢</sup> فِيهِ      وَقَالَ الرَّسُلُ خَيْرُهُمُ الْأَخِيرُ  
فَأَخَذَهُ ابْنُ<sup>٣</sup> سَنَانٍ فَوَتَّى عَلَيْهِ ،      وَجَاءَ بِكُلِّ بَيْتَيْنِ فِي بَيْتٍ ، فَجَاءَ أَحْلَى  
مِنْهُ كَلَامًا ، وَأَحْسَنَ نِظَامًا ،      إِلَّا أَنَّهُ غَالِي فِيهِ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ :

أَعْيَا جَزِيلٌ نَدَاكَ يَا بِنَ مَقْلَدٍ      شُكْرِي وَقَصَّرَ عَنْهُ جَهْدُ ثَنَائِي ؛  
وَصَفَّوْا بِيَاضَ يَدِ الْكَرِيمِ بَايَةً      مِنْهُ ، وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بِيضَاءِ  
وَتَعَاظَمُوا إِحْيَاءَ عَيْسَى مَيْتًا      فَرْدًا ، وَجُودَكَ بَاعَثُ الْفُقَرَاءِ  
وَرَأَوْا وَقَدْ صَعِدَ السَّمَاءَ مُحَمَّدٌ      وَعَجَبًا ، وَقَدْرَكَ فَوْقَ كُلِّ سَمَاءِ

## باب الانصراف

وهو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الخبر ، مثل قوله تعالى : ( حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ) .

وليعض العرب :

أَتَذَكَّرُ إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى      بَعُودِ أَرَاكَةِ سَقَى الْبِشَامِ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

طَرِبَ الْحَمَامُ بُدَى الْأَرَاكِ فَهَاجَنِي      لَازِلَتْ فِي ظِلِّ وَأَيْنِكِ مَاطِرِ  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

(١) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل : « وأوقن » .

(٢) الرواية في الديوان « وأطاع فيه » .

(٣) هو أبو محمد عبد الله محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الشامي ، كان يرى رأى الشيعة ، وله مؤلفات كثيرة ، منها ديوان مطبوع في بيروت ، وكتاب سر الفصاحة . وتوفي سنة ٤٦٦ هـ ( انظر فوات

الوفيات ص ٢٣٣ ج ١ ) .

(٤) هذه الأبيات ما لم ترد في ديوانه .

مى كَانَ الْحِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ سَقَيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتْهَا الْحِيَامُ  
ومن الرُّجُوعِ أَيْضًا :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا إِلَيْكَ ، وَكُلًّا لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلٌ  
ومنه قولُ زُهَيْرٍ :

قفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ<sup>٢</sup> بلى<sup>٣</sup> وَغَيْرَهَا الْأَمْطَارُ<sup>٤</sup> وَالْدَيْمُ<sup>٥</sup>

## باب الالتقاط

وهو ممَّا يَتَطَارَحُهُ الْعُلَمَاءُ وَالشَّعْرَاءُ وَالْكَتَّابُ بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يُطْرَحَ  
بَيْتٌ وَيُولَدَ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهُ بَيْتٌ ، أَوْ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ،  
مِثْلُ مَا ذُكِرَ فِي كِتَابِ الصَّنَاعَتَيْنِ التَّلْفِيقِ وَالْإِلْتِقَاطِ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ  
مَلْفَقًا مِنْ آيَاتٍ قَبْلَهُ ، مِثْلُ قَوْلِهِ ، وَلَقَدْ أَجَادَ مَا شَاءَ :

إِذَا مَا رَأَى مُقْبِلًا غَضَّ طَرْفَهُ كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي مُقَابِلُهُ  
هَذَا مُلْتَقَطٌ مِنْ ثَلَاثَةِ آيَاتٍ ، مِنْ قَوْلِهِ :

إِذَا مَا رَأَى قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ  
وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرَ :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ  
وَمِنْ قَوْلِ الْآخَرَ :

فَعُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

(١) مطلع قصيدة له بديوانه .

(٢) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدا .

(٣) بلى وغيرها : المعنى أن بعضها عفا وبعضها لم يعف رسمه .

(٤) رواية الديوان « الأرواح » وهى الرياح .

(٥) الديم : جمع ديمة وهى المطر الضعيف الذى يدوم يوما أو يومين مع سكون .

ومن ذلك قول ابن هرمة ١ :

كأنك لم تسير بجنوب خلص  
ولم تلمم إلى الربع الحيل  
ملفق من قول جرير ٢ :

كأنك لم تسير ببلاد نجد  
ولم تنظر بناظرة الحياما  
ومن قول الآخر :

ألم تلمم على الربع الحيل  
بفيدة ٤ وما بكاؤك في الطلول  
وقول أبي نواس :

أشم طويل الساعدين شردل  
يكاد يساوي غارب الفحل غاربه  
ملفق من قول بعض العرب :

أشم طويل الساعدين ، كاتما  
يُنَاطُ نَجَادًا سِفُهُ بِلَوَاءِ  
ومن قول الآخر :

فجاءت به سبَطَ العظامِ شردلاً  
يكاد يساوي غارب الرّحل غاربه

## باب فضل السابق على المسبوق

وهو كما قال حسان بن ثابت الأنصاري ٥ :

ترك الأجرة أن يقاتل دونهم  
ونجا برأس طميرة ٦ ولجام  
أخذه أبو تمام فقال ٧ :

(١) سقت ترجمته .

(٢) راجع ديوانه ج ٢ ص ٩٢ .

(٣) الرواية في ديوانه « بجنوب قوم » : « ولم تعرف .

(٤) فيد : موضع بطريق مكة .

(٦) اسم فرسه .

(٥) راجع ديوانه .

(٧) من قصيدة بديوانه ص ٢٦٤ في ملح المعتم مطلقها :

والرواية في الديوان ( ترك الأجرة ساليا لا ناسيا ) .

آلت أمور الشرك شر مآل

تركَ الأَجْبَةَ ناسِيًا لاسَالِيَا      عُدْرُ النَّسِيِّ خِلافُ عُدْرِ السَّالِيِ  
وقالَ حَسَّانُ أَيضًا :

يُغْشَوْنَ حَتَّى ماتَهْرُ كِلابِهِم      لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ  
وقالَ أَبُو نُؤاسٍ :

إلى بَيْتِ حانٍ لانهِرُ كِلابُهُ      علىَّ، ولا يُنْكِرُنَ طُولَ ثَوائِي

### باب رجحان المسبوق على السابق

وهو كما قالَ مُسْلِمُ بنُ الوَلِيدِ :

أما الهجاءُ فَدَقَّ عَرَضُكَ دُونَهُ      والمدحُ عَنكَ، كما علمتَ، جَلِيلُ  
فاذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عَرَضِكَ؛ إِنَّهُ      عَرِضٌ عَزَزْتَ بِهِ، وَأَنْتَ ذَلِيلُ  
أخَذَهُ أَبُو نُؤاسٍ، فَقَصَرَ مِنْهُ الوِزْنَ وَأَطَالَ المَعْنَى، فَقَالَ :

بما ٢ أهْجُوكَ ؟ لا أَدْرِى      لِسَانِي فِيكَ لا يَجْرِي  
إِذا فَكَّرْتُ فِي هَجْوِي      ك ٣ أَشْفَقْتُ عَلى شِعْرِي  
وقالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ ٤

لو بغيرِ المائِ حَلَّتْ شَرِقُ      كُنْتُ كالأَغْصَانِ بِالماءِ اعْتِصاري  
أخَذَهُ أَبُو نُؤاسٍ فَقَصَرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ :

غُصِصْتُ عَنكَ بِالماءِ يَدْفَعُ المائِ      وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى ما بِهِ داءُ

(١) سبق شرح هذا البيت .

(٢) انظر ديوان أبي نواس ص ٢٨١ في هجاء أحمد بن يسار .

(٣) رواية الديوان (في عرضك) .

(٤) عدى بن زيد من تميم شاعر من دهاة الجاهليين. توفي نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة (شعراء النصرانية ٤٩٩) .

## باب التثقيف والتخفيف

وهو كقول أبي نواس<sup>١</sup> :

دَعَّ عَنْكَ لَوْمِي فَاِنَّ اللَّوْمَ إِغْوَاءٌ      وَدَاوِنِي بِالَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

أخذه أبو تمام<sup>٢</sup> فأتى به في ألفاظ<sup>٣</sup> ثقيلة ، فقال :

قَدَكَ<sup>٣</sup> أَتَّيَّبُ<sup>٣</sup> ، أُرَبِّيتُ<sup>٤</sup> فِي الْغُلُوِّ<sup>٥</sup>      كَمْ تَعْدِلُونَ<sup>٦</sup> ، وَأَنْتُمْ<sup>٧</sup> سُجْرَائِي<sup>٧</sup>

وكما قال مسلم<sup>٨</sup> وأحسن :

قَدَّ أَوْلَعَتَهُ بِطُولِ الْمَجْرِ غُرَّتَهُ      لَوْ كَانَ يَعْرِفُ طُولَ الْمَجْرِ مَاهِجِرًا

أخذه أبو تمام<sup>٩</sup> فقال<sup>٨</sup> :

كُشِفَ الْغَطَاءُ ، فَأَخْمَدِي<sup>٩</sup> أَوْ أَوْقَدِي      لَمْ تَتَكْمَدِي<sup>١٠</sup> فَظَنَنْتُ أَنْ لَمْ تَكْمُدِي

## باب التقصير

وهو أن ينقص السارق من كلامه ما هو من تمامه ، كما قال عنترة<sup>١١</sup> :

وَإِذَا سَكِرْتُ<sup>١٢</sup> فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ      مَالِي ، وَعَرْضِي وَأَفْرِي لَمْ يُكَلِّمْ

وَإِذَا صَحَوْتُ<sup>١٣</sup> فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى      وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرَمِي

(١) أولى قصائده الحميرية . راجع الديوان ص ٢٣٤ .

(٢) الاتياب : الاستحياء .

(٣) الغلواء : ريعان الشباب .

(٤) سجرائي : أحيائي .

(٥) اخمدى : اطفئى .

(٦) لم تكمدى : لم تكتمى الخزن .

(٧) هو عنترة بن شداد ، أحد شعراء الجاهلية الفحول ، ومن الفرسان العرب المعدودين ، وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده ويعد ثانی أصحاب المعلقات وعده أبو عبيدة في الطبقة الثالثة من الشعراء .

(٨) رواية الديوان « شربت » ، ومعنى البيت إذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ، ولا أشين عرضي وحسبي ببخلي .

(٩) والمعنى إذا صحوت من سكرى لم أقصر عن سكرى كما يفعل الأغبياء ، وأخلاق كما علمت أيتها الحبيبة

أخذهما حسَّانٌ فنَقَصَ منهما ذِكْرَ الصَّحْوِ فَقَالَ :

فَتَشْرِبُهَا ، فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ  
وكقول أبي نواس<sup>١</sup> :

إِذَا حَصَلْتُ دُونَ اللَّهَاءِ<sup>٢</sup> مِنَ الْفَتَى دَعَا هُمُّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلِ  
أَخْذَهُ ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، فَنَقَصَ مِنْهُ فَقَالَ :

إِذَا سَكَنْتَ صَدْرَ الْفَتَى زَالَ هُمُّهُ فَطَابَتْ لَهُ دُنْيَاهُ وَاتَّسَعَ الضَّنْكَ<sup>٣</sup>

## باب النقل

اعلم أنَّ النَّقْلَ هُوَ أَنْ يَنْقُلَ الشَّاعِرُ مَعْنَى إِلَى مَعْنَى غَيْرِهِ ، وَهُوَ ، كَمَا

قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ فِي تَفْسِيرِ شَعْرِ الْمُتَنَبِّي<sup>٣</sup> :

وَلِحَطِّهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ شِهْوَةٌ حَتَّى كَأَنَّ مَدَادَهُ الْأَهْوَاءُ<sup>٤</sup> ؛

هَذَا يُسَمِّيهِ أَهْلُ النَّقْدِ النَّقْلَ ، لِأَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ قَوْلِ الْبُحْتَرِيِّ<sup>٥</sup> فِي الْخَمْرِ :

أَفْرِغَتْ فِي الرَّجَاجِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَهِيَ مَحْبُوبَةٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ<sup>٥</sup>  
وَمِنْهُ قَوْلُ الْبُحْتَرِيِّ أَيْضًا<sup>٦</sup> :

وَلَوْ أَنَّ مَشْتَاقًا تَكَلَّفُ غَيْرًا مَا فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

مَنْقُولٌ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ :

وَلَهْنٌ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ<sup>٦</sup> وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ

(١) راجع ديوانه ص ٣١٠ ويروى صدر البيت فيه : إذا ما أتت دون اللهات من الفتى \*

(٢) الهاء : اللحمة المشرقة على الخلق .

(٣) راجع قصيدته (أمن ازديارك في الدجى الرقباء) .

(٤) الأهواء : جمع هوى وهو المحبة .

(٥) والبيت من قصيدة البحتري (صنت نفسي عما يدنس نفسي) .

(٦) انظر قصيدته في المتوكل (أخفى هوى لك في الضلوع وأظهر ) .

(٧) البيتان للمرجى . وانظر الصناعتين ص ١٥٠ .

لو كَانَ حَيًّا قَبْلَكَنَّ ظَعَانًا  
لكنَّه نَقَلَهُ مِنَ النَّسِيبِ إِلَى الْمَدْحِ .  
ومَّا يَقَارِبُ هَذَا قَوْلُ الْآخِرِ :

سَأَلْتُ بِهِ طَيْئًا كَلَّهَا  
وَقَالُوا : لِحِيقٌ ظَلَمْنَا بِهِ  
أَخَذَهُ مِنْ أَبِي نُوَّاسٍ حَيْثُ قَالَ ١ :

أَيُّهَا الْمُدَّعِي سَلِّمِي سِفَاهَا  
إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سَلْمِي كَوَاوٍ  
ومنه قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٢ :

تَدُورُ عَلَيْنَا الرَّاحُ فِي عَسْجَدِيَّةٍ  
قَرَّارَتِهَا كَسَرَى ، وَفِي جَنَابَتِهَا  
فَلرَّاحٍ مَازَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبُهَا  
نَقَلَهُ الرَّقَّاءُ ، فَقَالَ ٣ :

وموسومة كاساتها بفوارسٍ  
تقابل منهم كلُّ شاكٍ سلاحه  
كانَّ الحُبابَ المُستديِرَ قِلَادَةً  
ومن ذلك أيضًا ٥ :

من الفس، تطفو في المدام وتغرق  
وفي يده سهمٌ إلىً مفوقٌ  
عليه وتوريد المدامة يلمقُ

(١) في هجاء أشجع السلمي . راجع ديوانه ص ١٧٩ .

(٢) راجع الديوان ص ٢٩٥ .

(٣) راجع ديوانه ص ١٩٦ طبع القاهرة .

(٤) اليليق : القباء ، فارسي معرب .

(٥) الشعر للمؤمل المحاربي ، شاعر كوفي أدرك الدولتين ، وانقطع للمهدى العباسي ، واشتهر بركة الطبع ، وتوفي

سنة ١٩٠ هـ (خزانة الأدب ٣ : ٥٢٣) .



مَنْ رَأَى مِثْلَ حَبِيَّتِي ١ تَشْبِيهِ الْبَدْرِ إِذْ بَدَأَ  
تَدخُلُ الْيَوْمَ ثُمَّ تَدْخُلُ أَرْدَانُهَا غَدًا  
نَقَلَهُ غَيْرُهُ فَقَالَ :

كُنْتُ فِي دَعْوَةِ قَوْمٍ وَجَّهُوا بِرَسُولٍ خَافَ مُوسَى الْخَطْمَةَ  
فَأَتَانَا أَنْفُهُ قَبْلَ الضُّحَى وَأَتَى مُوسَى بُعِيدَ الْعَتَمَةِ  
وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي مُسْلِمٍ :

أَفْسَدْتُ أَمْرِي بِإِصْلَاحِي خِلَافَتَهُمْ ٢ وَكَانَ إِصْلَاحُهَا لِلدِّينِ إِفْسَادًا  
مَا قَرَّبُوا أَحَدًا إِلَّا وَرَأَيْتَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوا غِبَّ ذَاكَ الْقَرَبِ إِبْعَادًا  
أَخَذَهُ ابْنُ مَقْلَةَ ٢ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ ، فَقَالَ :

مَا مَلَكَتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَتَّقَسْتُ بِأَيْمَانِهِمْ ٣ فَتَأَرَدْتُ يَمِينِي  
بِعْتُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ ، حَتَّى حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ ٤ بَعْدَ دِينِي  
كَمْ تَحْفَظْتُ مَا اسْتَطَعْتُ يَجْهَدِي حَفِظْتُ أَرْوَاحَهُمْ ٥ فَمَا حَفِظْتُونِي  
لَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ لَدَّةٌ عَيْشُ يَا حَيَاتِي بَانَتْ يَمِينِي فَبِيْنِي  
وَمِنْهُ قَوْلُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَكَتَبَ بِهَا إِلَى أَخِيهِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ :  
تَرَكْتُ لَكَ الْعَلِيَا ، وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا وَقَلْتُ لَهُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَخِي فَرَّقُ  
وَمَا كَانَ بِي عَنْهَا نِكُولٌ ، وَإِنَّمَا تَغَافَلْتُ عَنْ حَقِّي فَمَ لَكَ الْحَقُّ  
أَمَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مَصْلِيًا ٦ إِذَا كُنْتَ تُرَضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبْقُ  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

تَاللَّهِ ، لَوْلَا قِيُودٌ فِي قَوَائِمِنَا مِنْ الْجَمِيلِ فِي الْأَعْنَاقِ أَغْلَالُ

(١) الحبة : الحبيبة .

(٢) هو محمد بن علي بن الحسين ، وزير من الشعراء الأديباء ، يضرب بحسن خطه المثل ، وزر للعباسيين وتوفى سنة ٣٢٨ (وفيات الأعيان) .

(٣) المصلي : هو الذي يلي الخليل .

لَكَانَ لِي فِي بِلَادِ اللَّهِ مُتَّسِعٌ  
 لِي حَرَمَةُ الضَّيْفِ وَالْجَارِ الْقَدِيمِ وَمَنْ  
 أَتَيْتُكُمْ وَجَلَابِيبُ الصَّبَا قُشِبٌ  
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

وَكَمْ مَلِكٌ قَدَ رُضْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ  
 إِذَا زَبَنْتَهُ ١ عَنْ فُؤَادٍ ٢ يَرِيدُهُ  
 إِذَا مَا هِيَ أَحْلَوْلَتْ مَحَاقِقَ مَقْسِمِي  
 وَمَنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ :

أُهَانَ ، وَأَقْصَى ، ثُمَّ يَنْتَصِحُونَنِي  
 رَأَيْتُ أَكْفَ الْمُصْلِحِينَ عَلَيْكُمْ  
 عَطَاؤُكُمْ لِلضَّارِّبِينَ رِقَابِكُمْ  
 وَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ ٣ :

لَا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ  
 اسْتَخْرَجَ مِنْهُ الْبُحْتَرِيُّ مَعْنَى آخِرَ فَقَالَ :

غَابَ دُجَاهَا ، وَأَيُّ لَيْلٍ  
 وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ ٤ :

مَنْ شَرِبَ كَأْتَمَهَا كُلَّ شَيْءٍ  
 أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَعَمِلَ مِنْهُ مَعْنَى آخِرَ فَقَالَ :

(١) زبنته : دفعته .

(٢) والفوق : ما بين الحلبتين ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرة .

(٣) انظر قصيدته \* أعطتك ريحانها العقار \* ص ٢٧٤ .

(٤) راجع الديوان ص ٣٣٩ ورواية صدر البيت فيه \* من سلاف كأنها كل شيء \* .

فلو صَوَّرتَ نفسَكَ لم تَزِدْها على ما فيكَ من كَرَمِ الطَّبَاعِ  
وكما قالَ حَبِيبُ بنُ أوسِ الطَّنَّانِيُّ ١ :

كريمٌ متى أمدحهُ أمدحهُ والورَى معى، ومتى ما لمتهُ لمتهُ وحدي  
أخذهُ غيرُهُ فولدَ منه معنى لِحُبُوبٍ ، فقالَ :

وإذا ذممتُك لم أجدُ لي ناصِراً ورُميتُ فيما قلتُ بالبُهتانِ  
ومن ذلكَ قولُ الآخرِ :

يا من لبستُ بهجره ثوبَ الضنى حتى خفيتُ به عنِ العوادي  
وأنستُ بالسَّهرِ الطَّويلِ فأنسيتُ أجفانُ عيني كيفَ كانَ رُقادي  
إن كانَ يوسفُ بالجمالِ مَقطَعِ الأ مأيدي ، فأنتَ مَفْتَتُ الأكبادِ  
أخذهُ بعضُ شعراءِ المغربِ ، فقالَ :

يا يوسفُ الجمالِ عبدُك لمُ تبقى له حيلةٌ من الحيلِ  
بمن كساكَ الجمالَ من سعةِ أرفقُ ؛ بقلبِ المُتيمِ الوجيلِ  
إن قدَّ فيه القميصُ من دبرِ فقيلُ قدَّ الفؤادُ من قبلِ  
أو قَطَعَ النسوةُ الأكفَّ فقدَّ قَطَعَتْ قلبي بطرفِكَ الكحلِ  
وقال أبو تمامٍ ٢ :

لأمرٍ عليهم إن تَتِمَّ صدُورُهُ وليسَ عليهم أن تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ  
ومنه لغيرهِ أيضاً ٣ :

(١) راجع ديوانه وانظر العمدة (٢ : ٢٠٤) وما أخذ ابن العميد على حبيب في هذا البيت .

(٢) انظر قصيدته (أهن عوادي يوسف وصواحيه) ، وقبل البيت هذا البيت :

وركب كأطراف الأسته عرسوا على مثلها ، والليل تسطر غياهبه

(٣) انظر الصناعتين ص ١٥٤ وقبله هذا البيت :

غلام وغى تقمهما فأبلى فخان بلاءه الزمن الخنون

فإنَّ على الفتي الإقبالُ فيها  
وليسَ عليه ما جنتَ المنونُ  
أبو نُوَاسٍ :

يا قمرًا للتمِّ في سهره  
ولقيسِ بنِ الحَظِيمِ :

تبدَّتْ لنا كالشمسِ تحتَ عمامةٍ  
وقولِ الرِّقَاءِ ٢ :

قمرٌ إذا ما الوشَى صِينِ ، أزاله  
كَيْمَا يَصونُ جماله ٣ بهائه  
ضعفتَ معاقدُ خصره وعهوده  
فكأنَّ عَقْدَ الحَصْرِ عقدٌ وفائه  
أخذه من قولِ الآخرِ :

وأظنُّ عَقْدَ وصالها لِحُبِّها  
ومن ذلكَ :

ملكٌ إذا ما مدَّ خمسَ أناملٍ  
في الجودِ فاضَ بهنَّ خمسةُ أبحرٍ  
أخذهُ الشريفُ الرضِيُّ رضَى اللهُ عنه فقال ٥ :

أيسمُحُ لي هَذَا الزمانُ بِصاحبِ  
أنامله في الحربِ عشرُ أسِنَّةٍ  
طويلِ نجادِ السيفِ من آلِ هاشمٍ ٦  
على أنها في السلمِ عشرُ عمامٍ ٧

(١) في الصناعتين : ( وكان على الفتي الإقدام فيها ) .

(٢) راجع ديوانه ص ٥ .

(٣) رواية الديوان « بهاء » .

(٤) بعده هذا البيت :

خفر الشائل لو ملكت عناقه  
(٥) انظر ديوانه ص ٨١٤ .

(٦) بعد هذا البيت في الديوان ثلاثة أبيات .

(٧) رواية الديوان ( ولكنها في الجود عشر عمام ) .

وقال الرِّفَاءُ ١ :

ولو أَنَّهُمْ سَبِكُوا لَمْ تَكُنْ  
أَخَذَهُ الْأَمِيرُ عِزُّ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :  
وَكَمْ تَرَى ذَهَبًا يَرْضِيكَ جَوْهَرُهُ  
ومنه قولُ الرِّفَاءِ ٢ :

يُضِنُّ بِجَلَنَارِ الْخَدِّ صَوْنًا  
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْأَوَّلِ :

بِجَوَارِحِي مِنْ مُقْلَتَيْكَ جِرَاحُ  
لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعُيُونِ فَإِنَّمَا  
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ فِي قُرْطُقٍ  
بِاللَّهِ سَلَهُ لِمَ أَقَاحِي تُغْرِهِ  
وَالسَّرَى الرَّفَاءُ أَيْضًا ٣ :

وَيْلُكُمْ مِنْ شَعَثِ الْعُلَابِ شَمَائِلِ  
لَا يَخْطُبَنَّ إِلَى حَلِي مَدَائِحِي  
وَطَرِيدُهُ قَوْلُ الْمُتَدَبِّي ٤ :

فَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمْ فِي مَكَانِهِ  
ومِنَ التَّطَارُدِ قَوْلُ الْخَلِيعِ :

كَأَنَّمَا نَصَبُ كَأْسِهِ قَمَرٌ  
يَكْرَعُ فِي بَعْضِ أَنْجُمِ الْفَلَكَ

(١) لم يرو هذا البيت في ديوانه .

(٢) انظر ديوانه ص ٢١٧ .

(٣) انظر ديوانه ص ٢٣٩ .

(٤) تمام قصيدة مطالها : « لقد حازني وجد بمن حازه بعد » .

أخذه طريده أبو نواسٍ فقال<sup>١</sup> :  
إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خلته  
يقبَلُ في دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كوكبا

## باب الحدو

هو أن يكون البيت على صناعة البيت الآخر ، كما قال سَخِيمٌ :  
فما بيضةٌ باتَ الظلِّمُ يحفُّها ويرفعُ عنها جُرْجُراً متجافيا  
بأحسنَ منها حينَ قالتُ : أرائحُ معَ الرِّكبِ أمْ ثاوٍ لَدَيْنَا لِيَالِيا  
تَبَعَهُ على هذا الحدو قومٌ كثيرٌ ، منهم من قال :

وما قطرةٌ من ماءٍ مزنٍ تقاذفتُ بهِ جانبَ الجوديِّ واللَّيْلِ دَامِسُ  
بأعذبَ من فيها وما ذقتُ طعمه ولكنني فيما تَرَى العَيْنُ فَارِسُ  
ومن ذلكَ لكثيرٌ :

وما روضةٌ بالحننِ طيبةُ الثرى يَمِجُّ النَّدى جثجاها وعرارُها  
بأطيبِ من أردانِ عزةٍ موهنا إِذَا أوقِدَتُ بالمنديلِ الرطبِ نارُها  
ومن ذلك قولُ بعضهم :

ولم أرَ كالمعروفِ أمّا مذاقه فحلُّو ، وأما وجهه فجميلٌ  
حذاهُ الآخرُ فقالَ :

ومالٍ مالٌ غيرُ درعٍ حصينةٍ وأخضرَ من ماءِ الحديدِ صقيلٌ  
وأحمرٌ كالدِّياجِ ، أمّا سماؤه فرياً ، وأمّا أرضه فحولٌ  
حذاهُ يزيدُ بنُ الطَّشْرِيَّةِ فقالَ :

عقيليةٌ ، أمّا ملاثُ إزارها فدِعْصٌ وأمّا خصرُها فنَحِيلٌ

ومن هذا الباب قول كَثِيرٍ :

ولأني وتهيامي بعزة<sup>١</sup> بعدما  
لكا المرتجبي ماءً بقفراء سبَسبِ  
وقوله يحدو نفسه أيضاً :

ولأني وتهيامي بعزة بعدما  
لكا المرتجبي ظل الغمامة كلما  
وأخذه جميل بن معمر فقال :

وإني وتطلّابي بثينة بعدما

ولأني تمام الطائي ٤ :

وركب كأطراف الأسيئة عرسوا  
على مثلها واللّيل تسطو غياهبه  
لأمرٍ عليهم أن تمّ صدوره  
وليس عليهم أن تتم عواقبه  
أخذه الرضى فقال ٥ :

وركبت أعجاز النجوم بفتية  
أمثالهن طواع وغوارب  
غلب كأطراف الصقور حواما  
وكان أكتاد المطى مراقب ٧

(١) رواية الديوان : وقد ذكر الأغاني « رمتني على عمد بثينة » ج ٨ ص ٤٠ أن عزة قالت

لبثينة : تصدى لكثير وأطمعني في نفسك حتى أسمع ما يجيبك به، فأقبلت إليه، وعزة تمشي وراءها  
مختفية، فعرضت عليه الوصل، فقاربها ثم قال رمتني... الخ الشعر) راجع الديوان (١ : ١٠١) .

(٢) ارجحن شباهها : أي مال .

(٣) لم يرد هذا البيت في الديوان .

(٤) انظر قصيدته التي مطلعها : « أهن عوادى يوسف وصواجه » .

(٥) انظر ديوانه ١ : ٦٤ . والبيت الأول فيه :

وركبت أعجاز النجوم وفتية  
مثل النجوم طواع وغوارب

(٦) رواية الديوان « غلب كأنهم الصقور » . والغلب : جمع أغلب ، وهو : العزيز الممتنع .

(٧) في الأصل « مراكب » تحريف والصواب من الديوان . والمراقب : جمع مراقب وهو موضع

الإشراف والعلو . والأكتاد : جمع كتد ، وهو : مجتمع الكتفين من الانسان .

وقال أيضاً في موضعٍ آخر :

ففي أعلقتُهُ عِيَانُ الفخارِ  
أشمُّ كعاليةِ السمهرى ،  
مكارمَ جاءتْ به المجدَ قبلاً  
وهمتُهُ منهُ أعلى وأعلى

حداهُ ابنُ الخياطِ فقال ١ :

ومحتجبٍ بينَ الأسنَةِ مُعْرِضٍ  
أغارُ إذا أنستُ في الحى أنتة  
وفي القلبِ من إعراضِهِ مثل حجبه  
حداراً وخوفاً أن تكونَ لخبته  
ينظرُ إلى قولِ المُتَدَبِّي ٢ :

ويُغَيِّرُنِي جِذْبُ الزَّمامِ لِقَلْبِهَا  
فَمَها إِلَيْكَ كطالِبٍ تَقْيِيلًا ٣

### باب الكشف

وهو أن يكشفَ المُتَّبِعُ معنى المُبتَدِعِ إذا كانَ فيه شيءٌ من الخفاءِ ، كما قال

امرؤ القيس بن حُجْرٍ :

كبكرٍ ٤ مقاناة ٥ البياضِ بصفرةٍ  
غداها نَميرٌ ٦ الماءِ غيرُ المَحْلَلِ ٧  
فكشفتُهُ ذُو الرَّمَّةِ بِقولِهِ :

كحلاءُ في بَرَجٍ ٨ ، صفراءُ في نَعَجٍ ٩  
كأنها فضةٌ قد مسَّها ذَهَبٌ

(١) ابن الخياط هو أبو عبدالله أحمد بن محمد الثعلبي الشاعر الدمشقي من الشعراء المحيدين ، طاف البلاد ، وامتدح الناس ، ودخل فارس وعاش فيها حيناً وله ديوان شعر منه نسخة خطية بدار الكتب وطبع بدمشق ( ابن خلكان ٥ ج ٤٤٥ ) .

(٢) راجع قصيدته : ( في الحد إن عزم الخليط رحيلاً ) .

(٣) يغيرني : يقال يقال غار الرجل على أهله يحملني على الغيرة يقول : يحملني على الغيرة أن جذب الزمام يقلب فم الناقة إليك كأنها تتطلع إلى تقبيلك .

(٤) البكر : ( هنا ) البيضاء الأولى من بيض النعام . أو الدرّة التي لم تثقب .

(٥) المقاناة : التي خالط لونها لون آخر لأنها مشوبة بصفرة .

(٦) نمير الماء : العذب الصافي .

(٧) غير المحلل : الذي لم ينزل عليه ناس كثير ون فيكدره أو الذي لا ينزل عليه أحد لأنه ملح لا يتغذى به .

(٨) البرج : سعة بياض العين .

(٩) النعج : البياض الخالص ، وانمع كذلك التي تراها مكحولة وإن لم تكنحل .



ومن ذلك ما يروى عن عبد الملك من مروان أنه قال ليلة جلوسه: ما أفضل  
المناديل؟ فقال كل منهم ما عنده من أفضل الثياب، فقال عبد الملك: أفضل  
المناديل التي يقول فيها القائل:

لما نزلنا نصبنا ظل<sup>١</sup> أخبية<sup>٢</sup> وفار<sup>٣</sup> للقوم بالغلى<sup>٤</sup> المراجيل<sup>٥</sup>  
ورد<sup>٦</sup> وأشقر<sup>٧</sup>، ما يؤنيه طاب<sup>٨</sup>جه ثم<sup>٩</sup> اثنتينا إلى جرد<sup>١٠</sup> مسومة<sup>١١</sup>  
كشفه<sup>١٢</sup> امرؤ القيس بقوله:  
تمش<sup>١٣</sup>؛ بأعراف<sup>١٤</sup> الجياد<sup>١٥</sup> أكفنا<sup>١٦</sup>  
وإذا نحن<sup>١٧</sup> قمنا عن شواء<sup>١٨</sup> مضهب<sup>١٩</sup>  
ومن ذلك:

انظراً قبل<sup>١</sup> تلوماني إلى<sup>٢</sup> طلل<sup>٣</sup> بين منى<sup>٤</sup> فالمنحني<sup>٥</sup>  
وقول الآخر:  
خليلى<sup>٦</sup> قوما في عضالة<sup>٧</sup> فانظراً<sup>٨</sup>  
كشفه<sup>٩</sup> الشريف<sup>١٠</sup> الرضى<sup>١١</sup> بقوله<sup>١٢</sup>:  
يا خليلي<sup>١٣</sup> انظراً<sup>١٤</sup> عنى<sup>١٥</sup> الحمى<sup>١٦</sup>  
إن<sup>١٧</sup> طرف<sup>١٨</sup> العين<sup>١٩</sup> بالدمع<sup>٢٠</sup> أغاما<sup>٢١</sup>

(١) في الكامل «بالحم» .

(٢) النضج : الغلى

(٣) في الكامل : « تمث قمنا » . وقوله : المراجيل حده المراجل ولكن لما كانت الكسرة لازمة أشبعها وقوله  
ورد وأشقر الخ يقول ما تغير من اللحم قبل نضجه . وما يؤنيه : لا يؤخره ، لأنه لو آناه لأنضجه ، لأن  
معنى آناه : بلغ به إناه أى إدراكه . والحليل المسومة : المعلمة ( الكامل ٣١٥ ) .

(٤) تمش : نسح . والمش : المسح . وقد قيل لمنديل النمر : المشوش .

(٥) الأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر الذى على رأس الجواد ورفبته .

(٦) المضهب : الذى لم يبالغ فى إنضاجه على النار .

(٧) عضالة : مكان بالبادية ( قاموس ) ويبرين : اسم مكان .

(٨) انظر الديوان ص ٧٤٢

(٩) أغام : حدث فيها غيم . يقال غامت السماء وأغامت .

كَلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ نَحْوِ الْحِمَى      قَعَدَ الْقَلْبُ مِنَ الشُّوقِ وَقَامَا<sup>١</sup>  
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَتَّابِيِّ :

مَضَتْ عَلَى عَهْدِهِ اللَّيَالِي      وَأَحْدَثَتْ بَعْدَهُ أُمُورُ  
واعتَضَّتْ بِالْيَأْسِ عَنْهُ صَبْرًا      واعتَدَلَّ الْحَزْنَ وَالسَّرُورُ  
كشَفَهُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ :

وَلَسْتُ أَرْجُو وَلَسْتُ أَحْشَى      مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَهُ الدُّهُورُ  
فَلِيَجْهَدِ الدَّهْرُ فِي مَسَاتِي      فَمَا عَسَى جَهْدُهُ يَصِيرُ  
ومنه قولُ المتنبي<sup>٢</sup> :

إِذَا غَدَرَتْ حَسَنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا<sup>٣</sup>      وَمِنْ عَهْدِهَا أَلَا يَدُومُ لَهَا عَهْدُ  
ومنه قولُ بعضهم :

مَاسَاءَ تِي إِعْرَاضُهُ      عَنِّي ، وَلَكِنْ سَرَّتِي  
كشَفَهُ بِقَوْلِهِ :

سَالَفَتَاهُ<sup>٤</sup>      عَوْضُ<sup>٥</sup>      مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٍ  
وَقَالَ فِي حَلِيَّةِ الْمُحَاضِرَةِ : إِنْ قَوْلَ جَرِيرٍ :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَاوَا بَلْبُكَ غَادَرُوا      وَشَلًّا<sup>٥</sup> بَعِينِكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا  
كشَفَهُ ذُو الرُّمَّةِ بِقَوْلِهِ :

وَمَا تَلَاقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عَيُونِنَا      دُمُوعُ<sup>٦</sup> كَشَفْنَا<sup>٦</sup> غَرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ  
وَنَلِنَا سِقَاطًا<sup>٧</sup> مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ      جَنَا النَّحْلِ مَمْزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ<sup>٨</sup>

(١) ورد هذا البيت في الديوان متقدما عن سابقه بيتين وقبله :

من رأى البارق في مجنوبة هبة البارق قد راع الظلاما

(٢) راجع قصيدته : ( لقد حازني وجد بمن حازه بعد ) .

(٣) رواية الديوان « بوعدها » . (٤) السالفة : ناحية مقدم العنق .

(٥) الوشل : الماء القليل . (٦) رواية الديوان « كففنا ماءها » .

(٧) السقاط : سقاط شيء بعد شيء . (٨) الوقائع : جمع وقعة ، وهي مكان صلب يمسك الماء .

## باب التوارد

هو أن يقول الشاعر بيتا ، فيقولهُ شاعرٌ آخرٌ من غير أن يسمعه ، وهو كثيرٌ في أشعار العرب ، ولا بدَّ من ذكرٍ أحسنه .

قال امرؤ القيس ١ :

وقوفا بها صحبى على مطيهم ٢  
يقولون : لاتهلك أسى ٣ وتجمل ٤  
وقال طرفة بن العبد ٥ :

وقوفا بها صحبى على مطيهم  
يقولون : لاتهلك أسى وتجلد  
وقال سحيم ٦ :

تثير وتبدي عن عروق ٧ كآتها  
أعنة جرارٍ جديداً وبألياً ٨  
وقال بشر ٩ :

تخط وتبدي عن عروق كآتها  
أعنة جرارٍ جديداً وبألياً  
قال الجعدى ١٠ :

ومولى جفت عنه الموالى كأنه  
إلى الناس مطلى به القار أجرب ٩  
وقال النابغة ١٠ :

- (١) انظر البيت الخامس من قصيدته : ( قفانك من ذكرى حبيب ومنزل ) ص ٢٣ السقا .
- (٢) المطى : جمع مطية . وهى الإبل وهو منصوب بقوله « وقوفا » ووقفت الدابة : حبستها .
- (٣) الأسى : الحزن .
- (٤) التجمل : التصبر .
- (٥) البيت الثانى من قصيدته : ( لحولة أطلال بركة شهيد ) .
- (٦) سحيم الأسدى : شاعر رقيق الشعر ، مولده فى أوائل عصر النبوة ، رآه النبى وكان يعجبه شعره ، مات نحو سنة ٤٠ هـ .
- (٧) شبه العروق بالأعنة لحرمتها ، منها جددونها بال كما أن العروق رطب ويابس .
- (٨) يصف الثور بأنه يحفر ، ليكن من البرد والمطر ، فهو يحفر عن عروق الشجرة منها الطرى الرطب ومنها اليابس . والجرار : صيغة مبالغة من الجر .
- (٩) القار : القطران .
- (١٠) النابغة الجعدى : شاعر صحابى من المعمرين اشتهر فى الجاهلية ، وكان ممن هجر الأوثان ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام ، وتوفى نحو سنة ٥٠ هـ .

فلا تر كنى بالوعيدِ ١ كأننى  
إلى النَّاسِ مطلى به القارُّ أجربُ  
وقولُ الآخرِ :

إنى وحقك لو طلبتُ زيادةً  
في حبِّ عَزَّةٍ ما وجدتُ مزيداً  
قال كثيرٌ :

اللهُ يعلمُ لو أردتُ زيادةً  
في حبِّ عَزَّةٍ ما وجدتُ مزيداً  
وقال بشارٌ :

العبدُ يُقرعُ بالعَصَا  
والحرُّ تكفيه الإشارةُ  
قال الصَّلْتَانُ العَبْدِيُّ ٢ :

العبدُ يُقرعُ بالعَصَا  
وقال مَسَيَّبُ بنُ عِلَسٍ ٣ :

نظرتُ إليك بعينِ جاريةٍ  
حوراءَ ماردةٍ من السُّكْرِ  
فقال امرؤُ القيسِ :

حوراءَ حانيةٍ على طفلى  
وقال المنخَلُ ٤ :

قد أتركُ القرنَ مضمفوراً أناملهُ  
كأنَّه من مُدامٍ شارِبٌ تميلُ  
وقال الآخرُ :

كأنَّ أثوابه سُجَّتْ بِفِرْصَادِهِ

(١) الوعيد : التهديد . يقول : إن لم تعف عنى تجامانى الناس وأبعدونى عن أنفسهم فكأننى أجرب .

(٢) الصلطان العبدى : هو قثم بن حبيبة بن عبد القيس ، شاعر مشهور ، ومن قضى بين جرير والفرزدق ( معاهد التنصيص ١ : : ٢٨ ) .

(٣) لم يرد البيت فى ديوانه .

(٤) المنخل : شاعر مقل كان ينادم النعمان مع النابغة الذبياني ( الشعر والشعراء ٢٣٨ ) .

(٥) الفرصاد : التوت أو صبغ أحمر .

وقال أبو البراء<sup>١</sup> :

والخيلُ ساهمةُ الوجوهِ كأنَّما  
سَقَبَتْ فوارِسُها من الجِرْيالِ  
قال عَنترُ العبَّسيُّ :

وقال كَثِيرٌ عَزَّةَ :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضَةٍ  
لها بالتَّلَاعِ القاوِياتِ<sup>٣</sup> نَسِيمِ

فقال جرير :

يذكرُنيها كلُّ رِيحٍ مريضَةٍ  
لها بالتَّلَاعِ القاوِياتِ وَيُئِدُّ

وقال أبو هَفَّانَ ؛ لعلِّي بنِ الجهمِ :

إذا أفسدت قال النَّاسُ  
أصلحتَ ويعنُوني

وآخرُ في سَلَمِ الخاسِرِ :

إذا أنشدَكمُ سَلَمٌ  
فقدَ أحسنَ بَشَّارُ

ومثلُ قولِ امرئِ القيسِ<sup>٥</sup> :

أرانا مَوْضِعِينَ<sup>٦</sup> لأمرِ غيبِ<sup>٧</sup>  
ونُسْحَرُ<sup>٨</sup> بالطَّعامِ وبالشَّرَابِ

وقال زُهَيْرٌ<sup>٩</sup> :

(١) هكذا ورد الاسم، ولعله أبو البيداء الرياحي، وهو أحد الذين روى عنهم ابن سلام (أخبار أبي تمام ١٨٠)

(٢) تمام البيت :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الخنظل  
وانظر القصيدة : « طال الثواء على رسوم المنزل »

(٣) القاويات : الخاليات . والقاوي : اسم فاعل من قوى المكان : إذا خلا .

(٤) أبو هفان : هو عبد الله بن حرب أبو هفان ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير في الأدب ، وحدث عن الأصمعي ، وروى عنه أحمد بن طاهر (تريخ بغداد ٩ : ٩٧٠) .

(٥) مطلع قصيدة بديوانه ص ٧٩ السقا .

(٦) موضعين : مسرعين .

(٧) لأمر غيب : يريد الموت ، أو المستقبل المجهول .

(٨) نسحر . نلهي أو نغدي .

(٩) لم نعثر عليهما في ديوانه .

أرانا مَوْضِعَيْنَ لِأَمْرِ غَيْبٍ      وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ  
 كَمَا سَحِرْتُ بِهِ لِأَرَمٍ وَعَادٌ      فَأُضْحَوُا مِثْلَ أَحْلَامِ النَّيَامِ  
 مِثْلُ قَوْلِ أَمْرِئِ القَيْسِ ١ :

أَنَا مِنْ قَوْمِ كِرَامٍ      يُطْعَمُونَ الطَّيِّبَاتِ  
 بِجِفَانٍ كَالجَوَابِي ٢      وَقُدُورِ رَاسِيَاتِ

وَمِنْهُ قَوْلُ حُصَيْنِ الرَّبَعِيِّ ٣ :

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتِي      إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ  
 أَخَذَهُ سَالِمٌ أَخُو مُضَرَّسٍ ، فَقَالَ :

وَطَيْبَ نَفْسِي عَنْ خَلِيلِي أَنْتِي      إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ أَمْرًا يَتْلَهْفُ  
 وَمِنْ ذَلِكَ :

قَدْ يَبْلُغُ المَتَأَنِي بَعْضَ حَاجَتِهِ      وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المِستَعَجِلِ الزَّلْزَلُ  
 عَكْسَهُ الأَخْرُ ، فَقَالَ :

وَرَبَّمَا فَاتَ بَعْضَ القَوْمِ أَمْرُهُمْ      مَعَ التَّأَنِي ، وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجِلُوا  
 وَمِنْ ذَلِكَ :

أثْقَلْتَ ظَهْرِي فَانْحِنِي لَكَ رَاكِعًا      وَسَتَرْتَ وَجْهِي فَانصَوِي لَكَ سَاجِدًا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَسْتَجِدُّ فَوَائِدًا      فَكُمُ الفَوَائِدُ ، لَا أُرِيدُ فَوَائِدًا  
 قَوْلِي إِذَا أَفْنَى إِلَيْكَ مَحَامِدِي      مِنْ أَيْنَ أَجْعَلُ لِي إِلَيْكَ مَحَامِدًا  
 أَخَذَهُ ابْنُ حَيَّوْسٍ ٥ ، فَأَتَى بِأَحْسَنَ مِنْهُ فَقَالَ :

- 
- (١) لم نعتز عليهما في ديوانه .  
 (٢) والجوابي : جمع الجابية وهي : حوض ضخم .  
 (٣) حصين الربيعي : هو الحصين بن حمام ، شاعر جاهلي في شهره حكمة ، وهو ممن نبذ عبادة الأوثان في الجاهلية ، مات نحو سنة ١٠ ق الهجرة .  
 (٤) كذا ورد .  
 (٥) هو أبو الفتيان بن حيوس ، وسبقت ترجمته .

وكدتُ من ضجري أتني على البخل  
فاخلقُ لنا رغبةً ، أو لا فلا تُنلِ  
تركتني أصحبُ الدنيا بلا أملِ

أن يجمع العالمَ في واحدٍ

رأيتُه فرأيتُ الناسَ في رجلِ  
ما دُمتُ من عفوه المحي على أملِ  
كأَما تتلقَى الأرضَ بالقبَلِ

بأنَّ مَلُوكَ الأرضِ تجمَعُ في عصرِ  
ويحيى ، وليسَ الجود من شيمِ الدَّهرِ

نِبالَ العِدَى عني فكنتم نِصَالها  
على حينِ خذلانِ اليمينِ شِمَالها  
ذِماما ، فكونوا لاعليها ولا لها  
وخلُّوا نِبالِي للعِدا ونِبالها

عوناً ، فكنتم عونَ كلِّ مَلَمَّةِ

قد جُدتُ لي باللَّهي ١ ، حتى ضجرتُ بها  
إنَّ كنتَ ترغِبُ في بذلِ النِّوَالِ لَنَا  
لم يُبقِ جودكُ لي شيئاً أو مَلَّةُ  
وقولُ أبي نُواسٍ :

وليس على اللهِ بمُسْتَنكَرِ

وقال ابنُ المِغْرِبِيِّ ٢ :

حتى إذا ما أرادَ اللهُ يُسَعِدُنِي  
ولستُ من سخطه المردى على خطيرِ  
إذا سَطَا بادَرَتْ هامُ مِصَارِ عَها  
ومن ذلك :

وما كنتُ أدري قبلَ يحيى بنِ خالدٍ  
عجبتُ لهذا الدَّهرِ يجمعُ جعفرًا  
ولابنِ الرومِيِّ :

تَخذُ تَكُمُ دِرْعَا حَصيدنا لتدفعوا  
وقد كنتُ أرجو منكمُ خيرَ ناصرِ  
فان كنتمُ لم تحفظُوا لي مودَّتِي  
قِفُوا موقفَ المَعدورِ عني بمِغزِلِ  
أخذَهُ ابنُ سِنانٍ ٣ فقال :

أَعَدَدْتُ كُمُ لِدِفاعِ كلِّ مَلَمَّةِ

(١) الهوة بالفتح والضم : العطية ، أو أفضل العطايا ، كاللهية .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سبقت ترجمته .

وتخذُ تُكُم لى جُنَّةً ، فكأَتما  
نظرَ العدوِّ مَقَاتِلِي مِن جُنَّتِي  
فَلَا نَفُضَنَ يَدِي يَأْسَا مِنكُمْ  
نَفُضَ الْأَنَامِلِ مِن تَرَابِ الْمِيْثِ  
ومنهُ للمأمونِ :

يا ففتحُ يا فاتحا لبلواى ، صدُ  
نى ، ولا تُشْمِتِنَّ أَعْدَاى  
تَبَارَكَ اللهُ إِنَّ ذَا عَجْبُ  
مولاى عبدِى ، وأنتَ مولاى  
أخذَه أبو نواسٍ فقالَ :

ويقولُ الغلامُ : ارفُتُ بمو  
لاى ، فقل لى مولاى ، من مولاكا  
لكَ عندِى عبيدُهُ فوقَ مَوِّ  
لاكَ ، ومولاكَ ليس ينكرُ ذاكَا

### باب السابق واللاحق والتداول والتناول

وهو أن يأخذَ البيتَ فينقُصُ من لفظِهِ ، أو يزيِدُ فى معناه ، أو يجرِّره ،  
فيكونَ أولى به من قائله ، لكن الأولُ سابقٌ والآخِرُ لاحقٌ ، مثلُ قولِ عليٍّ  
ابنِ الجهمِ ١ :

وكمٌ وقفةٍ للريحِ دونَ بلادِها وكم عَقْبَةُ لِلطَّيْرِ دونَ بِلادِى  
أخذَه الشَّيْخُ أَبُو العلاءِ رحمه اللهُ ، فقالَ :  
وسألتُ كمٌ بينَ العقيقِ إلى الحمى  
فجزِعتُ من بُعدِ النَّوَى المتطاولِ  
وعذرتُ طيفكَ فى الجفاءِ ، لأنَّه يسرى ، فيصبحُ دوننا بمرآحِلِ

(١) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم ، وأسرتَه من عليَّة القوم ، وقد ولى المأمون أباه بريد  
اليمين ، كما ولاه الواثق الشرطه فى بغداد ، وقد سافر على إلى خراسان والتغور والشام ومصر ،  
وعاش فى خلافة المعتصم ومدحه والواثق ، وفى خلافة المتوكل على الله تشدد الصلة بينه وبين الخليفة ،  
وتتري فيه مدائحه ، وتكثر أخباره فى هذا العهد ، وكانت بينه وبين البحرى صلة ، وتوفى سنة ٢٤٩ هـ .  
وله ديوان شعر مطبوع .



وتقول الآخر :

له خلّاقٌ بيضٌ لا يُغَيِّرُها      صرفُ الزَّمانِ كما لا يصدأُ الذَّهَبُ  
أخذَه الآخرُ فقالَ :

صديقٌ لي لهُ نسبٌ      صداقةٌ مثلهِ تجيبُ

إذا نُقِدَتِ خِلائِقُهُ      تبهرجَ عنده الذَّهَبُ

فوفى عليه بقصرِ الوزنِ ، وفي تفضيله على الذَّهَبِ بقوله : تبهرجَ .

ومنه قول طرفة بن العبد ١ :

أُسْدٌ ٢ غيلٍ فاذا ما شربوا ٣      وهبوا كلَّ أُمونٍ ٤ وطميرٍ

ثمَّ راحوا عبقَ المسكِ بهم      يلحفون ٦ الأرضَ هُدَّابٍ ٧ الأزر

أخذَه عنتره ٨ ، فقال ٨ :

وإذا شربتُ فإني مستهلكٌ      مالى، وعرضي وافرٌ لم يكلم ٩

وإذا صحتُ فما أقصرُ عن ندَى ١٠      وكما علمتِ شمائلي وتكرمي

(١) راجع قصيدته \* أصحوت اليوم أم شاتك هر \*

(٢) أسد غيل : يروى صدرا لبيت آخر هو :

أسد غيل فاذا ما فرعوا      غير أنكاس، ولا هوج هنذر

(٣) صدره كما في الديوان (فاذا ما شربوها وانتشوا) الغيل : الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدقء . هوج : جمع أهوج ، وهو الأحق الطائش . هنذر : جمع هذور ، وهو الكثير الكلام .

(٤) الأمون : الناقة الموثقة الخلق التي يؤمن عذارها .

(٥) الطمر : الفرس الطويل .

(٦) يلحفون الأرض : يجرون أذيالهم عليها .

(٧) الهداب : الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٨) من قصيدته : \* هل غادر الشعراء من متردم \*

(٩) يقول : إذا شربت الخمر فيل أهلك مالى بجودي ، ولا أشين عرضي وحسبى ببخلي .

(١٠) وإذا اصحوت من سكرى لم أقصر عن جودي كما يفعل الأشحاء . وأخلاق كما علمت أيتها الحبيبة .

فاحترس مما طعن به على الأول وهو أنهم لا يشربون فيعطون من غير

عقل .

ومنه قول امرئ القيس ١ :

من القاصرات الطرف لودب محول ٢  
من الذرّ فوق الإنب منها لأثره

أخذه حسّان بن ثابت ، فقال :

يا لقومى هل يقتل المرء مثلى  
واهن الجسم والعظام سئوم

لو يدب الحولى من ولد الذرّ  
رعليها لأندبتّها الكلوم

لم تفتتها شمس النهار بشيء  
غير أن الشباب ليس يدوم

أخذه حميد بن ثور فقال :

منعمة ، لو يصبح الذرّ ساريا  
على جلدّها نضت مدارجّه دما

ومنه قول الأفوه الأودى ٦ :

وترى الطير على آثارها  
رأى عين ثقة أن ستمارا

أخذه النابغة فقال :

إذا ما غزا بالجليش حلق فوقهم  
عصائب طير تهدي بعصائب

جوانح ، قد أيقن أن قبيله  
إذا ما التقي الجمعان أول غالب

أخذه الخطيئة ، فقال :

(١) انظر البيت ٤٤ من التصيدة ٤ ص ٥٩ السقا .

(٢) القاصرات الطرف : : المحببات إلى أزواجهن ، ولا ينظرن إلى غيرهم .

(٣) المحول : الصغير من الذر .

(٤) الإنب : ثوب رقيق غير مخيط الخانين ، له جيب وليس له كان . وصفها بالعفة والنعمة .

(٥) فى الأصل ( لقصرا ) والتصويب من الديوان .

(٦) الأفوه الأودى : شاعر يمانى جاهلى ، أحد حكماء الشعراء فى عصره ، مات نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة .

( الشعر والشعراء ١١٠ ) .

تَرَى عَافِيَاتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَهَا  
أَخَذَهُ حُمَيْدٌ<sup>٢</sup> بِنُ ثَوْرٍ فَقَالَ :  
إِذَا مَا غَزَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَمَامَةً  
أَخَذَهُ مُسْلِمٌ فَقَالَ :  
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقْنَ بِهَا  
مَوْفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ<sup>٣</sup>  
فَوَتَّى عَلَى الْأَوَّلِ ، ثُمَّ تَبِعَهُ أَبُو نُؤَاسٍ وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ ، فَقَالَ :  
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقَا  
رَاحَ فِي ثِيَابِي مِفَاضَتِهِ<sup>٤</sup>  
يَتَأَيَّاهُ الطَّيْرُ غُدُوتَهُ  
ثُمَّ أَخَذَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ<sup>٥</sup> :  
وَقَدْ ظَلَلْتُ أَعْقَابُ رَايَتِهِ ضُحَا  
أَقَامَتْ مَعَ الرَّايَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا  
ثُمَّ أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّيُّ<sup>٧</sup> فَقَالَ :  
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٌ وَطَّيْرٌ إِذَا رَمَى  
بَشِيعٍ مِنَ الْخَيْلِ الْعَتَاقِ مَنَازِلَهُ<sup>١</sup>  
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ  
فَهِنَّ يَتَبَغَّضْنَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَحَلَّ  
كَأَنَّهُ أَمَلٌ يَمِشِي إِلَى أَجَلٍ  
وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ  
أَسَدٌ يَدْمِي شَبَابًا ظَفُفِرُهُ  
ثِقَّةً بِالشَّبِيعِ مِنْ جَزْرِهِ  
بِأَقْدَامِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ  
مَعَ الْجَبِشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ  
بِهَا<sup>٨</sup> عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ<sup>٩</sup>

- (١) منازله : فاعل وثقت .
- (٢) حميد بن ثور الهلال من بني عامر بن صعصعة إسلامي مجيد، وقد على النبي صلى الله عليه وسلم وعاش إلى خلافة عثمان ( الشعر والشعراء ) .
- (٣) الرهيج : النبار .
- (٤) المفاضة : الدرع الواسعة .
- (٥) يتأيا الطير : يتحرى ويتربح، والضمير في جزره للممدوح ، والجزر : ما يذبح اللحم الذي .
- (٦) من قصيدة بديوانه ( ٢٤٧ ) في المعتصم والرواية فيه :
- وقد ظلت عقبان أعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل
- (٧) راجع قصيدته : \* وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه \*
- (٨) الضمير في بها للخيل والطير : فلما جعلها جماعة كنى عنها بلفظ الجمع ولم يكن عنها بالثنائية للعسكريين .
- (٩) الجماجم : جمع جمجمة: وهي عظم الرأس .

وقال في مكانٍ آخر :

وذى لجبٍ لاذُّ والجناحِ أمامه  
تمرُّ عليه الشمسُ وهي ضعيفةٌ  
فأوماً إلى المعنى إيماءً .

ومنه قولُ قيسِ بنِ ذُرَيْجٍ :

تداويتُ من ليلي بليلي على الهوى  
أخذه من الأعشى إذ قال :

وكأسٍ شربتُ على غيرةٍ

ثم تبعه أبو نواس :

دع عنك لومي فانَّ اللومَ إغراءُ

ومنه قولُ النّاشي<sup>٢</sup> في رِقّةِ الخمرِ :

لاعيشَ إلاَّ بكفِّ جاريةٍ

كأنَّ في الكأسِ حينَ تمزجُه

تحمِلُ في كأسها مُشعّشةً

أخذه أبو نواسٍ فقال :

شربنا شربةً من أرضِ عمّا<sup>٣</sup>

وزناً الكأسِ فارغةً وملأى

بِناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بِسالمٍ  
تطالعه من بين ريشِ القشاعِمِ<sup>١</sup>

كما يتدأوى شاربُ الخمرِ بالخمرِ

وأخرى تداويتُ منها بها

وداويني بالتي كانت هي الداءُ

ذاتِ دلالٍ في طرفها مَرَضُ

نجومِ رجمٍ تعلو وتنخفِضُ

ليس لها قيمةٌ ولا عِوضُ

عقاراً جسمها لطفاً هواءُ

فكانَ الوزنُ بينهما سواءُ

(١) اللجب : الكثير الأصوات في الحرب .

(٢) القشاعِم : النسور الكبار واحدا : قشعم .

(٣) الناشي لقب لاثنتين من الشعراء هما الناشي الأصغر المتوفى سنة ٣٦٦ هـ ، وهو شاعر مجيد من أهل بغداد ملدح سيف الدولة .

والناشي الأكبر وهو عبد الله بن محمد وهو شاعر مجيد يعد في طبقة ابن الرومي والبحثري كان عالماً بالأدب وتوفى سنة ٢٩٣ هـ .

(٤) عمّا : صقع بين بالس وحلب .

أخذه النَّظَامُ<sup>١</sup> فقال :

وَكثُوسٍ فِيهَا أَرْقٌ مِنَ الْوَهْدِ      مِ وَأَخْتِي مِنْ خَاطِرَاتِ الظُّنُونِ  
رَقٌ مَعْنَى عَنَانِهَا<sup>٢</sup> فَهِيَ كَوْنٌ      نَسَجَتْهُ لَطَافَةُ التَّكْوِينِ  
مَا اسْتَكْنَتْ صَدْرَ امْرِئٍ قَطُّ إِلَّا<sup>٣</sup>      كَلَّفَتْهُ إِذَاعَةَ الْمَكْنُونِ

أخذه ابن هانيء ، فوقى عليه ، فقال :

ثَقُلْتُ زُجَاجَاتُ أَتْنَا فُرْعَا      حَتَّى إِذَا مَلُتْ بِصَرْفِ الرَّاحِ  
خَفَّتْ فَكَادَتْ أَنْ تُطِيرَ لِمَا بِهَا      وَكَذَا الْجِسْمُ تُخَفُّ بِالْأُرْوَاحِ  
وَمِنْ ذَلِكَ :

وَمَشْمُولَةٍ صَاغَ الْمَزَاجُ لِرَأْسِهَا      أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لَمَنْظُومِهَا سِلْكُ  
جَرَتْ حَرَكَاتُ الدَّهْرِ بَيْنَ سَكُونِهَا      فَذَابَتْ كَذُوبِ التَّبْرِ أَخْلَصَهُ السَّبْكُ  
وَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ رِقَّةٍ فَكَأَنَّهَا      بَقَايَا يَقِينٍ كَادَ يَمْحَقُهُ الشَّكُّ  
وَمِنْهُ أَيْضًا :

وَنَدْمَانٍ سَقِيَتْ الْكَأْسَ صِرْفًا      وَأَفْقُ الصَّبْحِ مَرْتَفَعُ الشَّجُوفِ  
صَفَتْ وَصَفَتْ زُجَاجَتُهَا عَلَيْهَا      كَمَعْنَى دَقٍّ فِي وَهْمٍ لَطِيفِ  
وَمِنْ ذَلِكَ :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو      وَيَجْمَعُنَا ، فَذَاكَ لَنَا تَدَانِي  
تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ      وَيَعْلُوهَا الظَّلَامُ كَمَا عَلَانِي  
أَخَذَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ :

وَتُقِرُّ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ      مَا لَا يَقَرُّ بَعِينِ ذِي الْحَلِيمِ<sup>٣</sup>  
إِنِّي أَرَى وَأُظِنُّ أَنْ سَرَى      وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النَّجْمِ

(١) النظام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار ، من أئمة المعتزلة تبحر في علوم الفلسفة ، وتوفي سنة

(٢) هذه رواية دوق نسخة س « غناؤها » تحريف .

(٣) الحليم : العقل .

ومن ذلك :

كلانا يرى الجوزاء ياعلمو إن بدت  
ونجم الثريا ، والمزار بعيد  
ومن ذلك :

ألسـت ترى النـجم الذى هو طالع  
عسى يلتقى فى الجـوّ لحظى ولحظـها  
عليك ، وهذا للمحبين قانع  
فيجمعنا ، إذ ليس فى الأرض جامع  
ومن ذلك :

حجبوها عن الرياح ، لآتى  
لورضوا بالحجاب هان ، ولكن  
قلت للريح : بلغها السّلاما  
منعوها يوم الرياح الكلاما  
ومن ذلك :

أقولُ لدجلة لما جرت  
بمجرىك دجلة إلا قرأ  
كجرى دموعى يوم الفراق  
ت سلامى على ساكنات العراق  
رمنه لمهيار :

حملوا ريح الصبا نشركم  
وابعثوا أطياكم لى فى الكرى  
قبل أن تحمل شيبا وخزاي  
إن أذنتم لحنونى أن تناما  
وللأمير سديد الملك رحمه الله :

يا برق ، خذ بصرى واضنع بذلك يدا  
رق يشق سنه كل خافية  
عندى وحي به حيا بنى قارى  
حتى تكشف عن سرى وإضمارى  
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : كفى بالسّلامة داء .

أخذه حميد بن ثور فقال :

أرى بصرى قد رابتى بعد صحّة  
وحسبك داء أن تصح وتسلما

ثُمَّ أَخَذَهُ بَعْدَهُ أُخْرُ فَقَالَ :

يُودُّ الْفَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ جَاهِدًا

وَأَخَذَهُ الْآخَرَ فَقَالَ :

كَانَتْ قَنَاتِي لِاتْلِينُ لَغَامِي

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْعَطَوِيِّ ١ :

أَصْبَحْتُ بَيْنَ غَضَاضَةٍ وَخِصَاصَةٍ

فَامْدَدُ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا

أَخَذَهُ الشَّرَّ أَوَانِي فَقَالَ :

لِفَضْلِ بْنِ شَهْدٍ يَدٌ

فَبَسَطْتُهَا لِلنَّيْدِي

وَبَاطِنُهَا لِلْعَطَا

وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَ فِي الْحِمَاسَةِ :

لَهُ نَارٌ تُشَبُّ بِكُلِّ وَادٍ

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفَتِيَانِ مَالًا

أَخَذَهُ أَشْجَعُ ٢ ، فَهَدَّ بِهِ وَقَالَ :

يُرُومُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ

وَكَيْفَ يِنَالُونَ غَايَاتِهِ

وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَهُمْ يَجْمَعُونَ وَلَا يَجْمَعُ

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية ، مولى كنانى ، بصرى شاعر ، ومن حذاق المتكلمين ، وقد

استبد في شعره ( كما يقول أبو الفرج ) بمذهب جديد في الشعر ، هو الكلام على العقائد وجدل

خصومه من المتكلمين ( الأغاني ٢٠ : ٥٨ ، وانظر له شعراً في الأمالى ج ٢ ص ٢٣٢ )

(٢) أشجع السلمى : شاعر فحل ، كان معاصراً لبشار ، ملح البرامكة وأعجب به الرشيد ، مات

سنة ١٩٥ هـ ( الأغاني ١٧ : ٣٠ ) .

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع  
 فا خلفه لامرئٍ مطلبٌ ولا لامرئٍ دونه مطمعٌ  
 بديته قبل تدبيره متى جثته فهو مستجمعٌ  
 ويروى أن جعفرًا قال : ما مُدحتُ بأحبَّ إليَّ من عينيةِ أشجعَ ، يعني هذه  
 القصيدة .

ومن ذلك قولُ بعضِ العربِ :  
 نصلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصْرُنْ بَخَطُونَا  
 أَبدأ ، ونلحقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحُقِ  
 أَخَذَهُ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ ١ فَقَالَ :  
 إِذَا قَصَّرْتُ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصَلُهَا  
 خَطَانَا إِلَى أَعْدَائِنَا ، فَضَارِبٌ  
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :  
 كَمْ عَدَاكَ فِي السُّيُوفِ وَقُلْنَا  
 لَكَ : مَا لَمَّهَا وَحَمَلَ السُّيُوفِ  
 أَخَذَهُ الْخَبْرَارُ ٢ فَقَالَ :  
 ظَلَمُوكَ إِذْ عَقَدُوا لِحَصْرِكَ مَرْهَقًا  
 مَا لِلظُّبَاءِ وَمَا لِحَمْلِ الْمُرْهَفِ  
 أَخَذَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ :  
 يَا مَنْ تَنَكَّبَ ٣ قَوْسَهُ وَحُسَامَهُ  
 وَجَفُونَهُ تَوَلَّى الْأَنَامَ حَتُوفًا  
 أَنِّي تَنَكَّبْتُ الْقَيْسِيَّ جَاذِرٌ  
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ كِشَاجِمٍ ٤ :

- (١) قيس بن الخطيم شاعر الأوس ، وأحد صناديدها في الجاهلية ، وقتل قبل أن يدخل الإسلام ، مات نحو سنة ٢ للهجرة .  
 (٢) الخبز أرزي : هو نصر بن أحمد كان أميا وكان يجيز خبز الأرز بمريد البصرة ، ولكنه كان مطبوعا على الشعر ، توفي سنة ٩١٧ هـ (يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٣٢) .  
 (٣) تنكب قوسه : ألقاه على منكبه .  
 (٤) كشاجم : هو أبو الفتح محمود بن الحسين ، هندي الأصل ، ويعرف بالسندي ، أقام في الرملة فلقب بالرمل ، وله ديوان مرتب على حروف المعجم طبع في بيروت ، ومن مؤلفاته ( كتاب دب القديم ) ، وتوفي سنة ٣٤٠ هـ ، راجع الفرست ١٣٩ .



قَدَرْتَيْنَا لِحَصْرِكَ الْمَضْعُوفِ  
لَكَ : مَالَمَهَا وَحَمَلِ السُّيُوفِ

وَطَرَفُكَ أَمْضَى مِنْ مِضَارِبِهِ حَدًّا

لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

سَوَابِقَ الْخَيْلِ فِي يَوْمِ الْوَعَى نَزَلُوا

تُ بِمِثْلِهِمْ فِي الْعَالَمِينَا

تُ بَطُولِ صِحْبَتِهِمْ ضَنْبِينَا

مِدَامُ تَنْتَحِي أَوْ أَضْلَعُ تَجِبُ  
مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَجِيرَانُ الْغَضَائِبُ

مَا هَكَذَا كَانَ الَّذِي يَجِبُ

مِنْ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْتُمْ غُيْبُ

اكَفِنَا حَمْلَكَ الْمَنَاطِقَ ، إِنَّا  
وَعَدَلْنَاكَ فِي السُّيُوفِ وَقَلْنَا

وَمِنْهُ :

لَأَيَّةِ حَالٍ تَحْمَلُ السَّيْفَ كَلْفَةً

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ ١ :

فَلَوْ يَمْتَنَّهُمْ ٢ فِي الْحَشْرِ تَجِدُوا ٣

أَخَذَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فَقَالَ ٤ :

وَأَيُّ قَوْمٍ كَقَوْمِي لَوْ سَأَلْتَهُمْ

وَقَالَ لَبِيدٌ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ وَلَا رَأَيْ

وَبَقِيْتُ بَعْدَهُمْ وَكَذَ

أَخَذَهُ مِهْيَارٌ فَقَالَ :

مَنْ أَشْتَكِي الشُّوقَ إِذْ هَزَّتْ وَسَادَتَهُ

فَمَا أَسِفْتُ لِشَيْءٍ فَاثَتْ أَسْفَى

وَقَالَ غَيْرُهُ :

فَارْقُتْكُمْ وَحَيْثُ بَعْدَكُمْ

إِنِّي لِأَلْقَى النَّاسَ مُعْتَدِرًا

\* فؤاد ما تسليه المدام \*

(١) راجع قصيدته :

(٢) يم : قصد . وفيه : ( ولا أمين البيت الحرام ) والبيت من قول أبي ممام :

ولو قصرت أمواله عن سماحه لقاسم من يرجوه شطر حياته

(٣) جداه : سأله حاجة .

(٤) انظر ديوانه ص ٦٥٣ .

ومن ذلك قول البيغاء ١ :

لن أسائل : لارسم ولا أثر  
كنتم لعيني صباحا لامساء له  
وما أعاب بشيء بعد فرقتكم  
وقال أبو نواس ٢ :

ما حطك الواشون من رتبة  
كأنهم أثنوا ، ولم يعلموا  
أخذه بعضهم فقال :

تشتكى ما اشتكيت من ألم الشو  
تناوله الصنوبري ٣ فقال :

تبكى وأبكى ، غير أن الأسي  
فأخذه بعضهم فقال :

تبكى وأبكى ، غير أن دموعها  
وقال العطوي ٤ :

وفي دون ما ألقاه من ألم الهوى  
أخذه المنثبي فقال :

علينا لك الإسعاد إن كان نافعا  
بشق قلوب لا يشق جيوب

(١) هو عبد الواحد بن نصر الخزومي ، جمع بين الشعر والإنشاء ، وفي اليتيمة أمثلة من شعره . توفي سنة ٣٩٨ (ابن خلكان ١ : ٢٩٨) .

(٢) من قصيدة له في الغزل (ص ٤٠٩) ويروى صدر البيت الثاني : (كأنما أثنوا ولم يشعروا) .

(٣) الصنوبري : أحد الشعراء الشاميين المجيدين ، واسمه أحمد بن محمد توفي سنة ٣٣٤ هـ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٩ .

(٥) معنى البيت : إن نفع إسعادنا لك في هذه الرزية أسعدناك بشق القلوب لا يشق جيوب .

أخذه غيرُه فقالَ :

قد شققنا جيوبنا ، وقليلٌ  
أخذه آخرُ ، فقالَ :

حرّامٌ عليكَ نشقُّ الجيوبَ  
وقال الشّريفُ الرّضِيُّ ١ :

كيفَ لا تبلى غلائلهُ  
أخذه غيرُه فقالَ :

ولا عجبٌ بأن تبلى غلائلهُ  
ومثلُ ذلك :

وكيفَ تنكرُ أن تبلى غلائلهُ  
وقال آخرُ :

في أيّ جارحةٍ أصونُ معدني  
إن قلتُ : في بصريّ ففيه مدامعي  
أخذه وجهه الدّولةُ فقالَ :

في أيّ جارحةٍ منّي أصونُكمُ  
إن قلتُ : في بصريّ فالدمع يشغله  
ومن ذلك قولُ القائلِ :

ملأتُ جوانحي بالبينِ ناراً  
أخذه الآخرُ ، فقالَ :

إذ فقدناك أن تشقّ القلوبُ

وعجزُ علينا نشقُّ القلوبا

وهو بدرٌ وهى كتّانُ

كذا إذا اجتمع الكتّانُ والقمرُ

والبدرُ في كلِّ وقتٍ طالعٌ فيها

سَلِمْتُ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالتَّنْكِيلِ  
أَوْ قَلْتُ : فِي قَلْبِي فِيهِ غَلِيْلِي

لَمْ يَبْقَ جَارِحَةٌ مِمَّا أَلَا قِيهِ  
أَوْ فِي فَوْأَدِي فَنيرانُ الحوى فِيهِ

فخفتُ عليكَ في قلبى احتراقا

(١) من قصيدة له في الغزل ص ٩١٣ . مطلعها :

اسقنى فاليوم نشوان

والربى صاد وريان

بالصدّ هلْ أُنْسِيَتْ أَنْكَ فِيهِ

وَأَلْبَسْتُ قَلْبِي دُونَهُ زَرَدَ الصَّبْرِ

مَكَانُكَ ، وَالْمَرْمِيُّ أَنْتَ وَلَا تَدْرِي

وَأَحْرَقَ قَلْبِي بِالْأَسَى وَهُوَ فِي صَدْرِي

وَيَا مُحْرِقِي ، أَنْتَ احْتَرَقْتَ وَمَا تَدْرِي

فَلَمْ أَرْمَنْ أَهْوَاهُ لَيْلًا إِلَى جَنَبِي :

فَهِيَهَاتَ أَنْ يَخْلُو مَكَانُكَ مِنْ قَلْبِي

فَللَعَلَّ لَاتِقِ قُرْبُ

فَقَدْ مَلَى مِنْكَ قَلْبُ

وَإِنْ تَقْرُبُ فَإِنَّكَ نُصِبُ عَيْنِي

مَسْحَسُنُ يَصْبُو ، وَلَا يُصْبِي

عَنْ نَاطِرِي إِلَّا إِلَى قَلْبِي

حُجِبْتَ ، فَمَا مَقْلَةٌ تَدْرِفُ

كَ قَلْبِي بِرَاكَ وَلَا يَطْرِفُ

وَزَعَمْتَ أَنْكَ تَحْرِقِينَ فُوَادَةَ

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا :

شَقَقْتُ صَفُوفَ الْعَالَمِينَ أُرِيدُهُ

وَقُلْتُ لَهُ : لَا تَرْمِ قَلْبِي ، فَإِنَّهُ

أَخَذَهُ الْآخِرُ فَقَالَ :

رَمَى فَأَصَابَ الْقَلْبَ وَهُوَ مَحْلُهُ

فِيَا مَنْ رَمَى ، أَنْتَ الْمَصَابُ بِسَهْمِهِ

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :

أَقُولُ وَقَدْ أُرْسَلْتُ بِاللَّيْلِ نَظْرَةً

لَنْ كُنْتُ أَخْلَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَى

وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ كَانَ لِلشَّخْصِ بَعْدُ

وَإِنْ خَلَا مِنْكَ طَرْفُ

وَمِنْهُ :

وَإِنْ تَبَعَدَ فَإِنَّكَ فِي ضَمِيرِي

وَمِنْهُ أَيْضًا :

أَحَابِينَا مَا فِي الْوَرَى بَعْدَكُمْ

وَكَيفَ أَنْسَاكُمْ وَمَا زُلْتُمْ

وَمِنْ ذَلِكَ :

أَيَا مَنْ فُوَادِي بِهِ مَدْنَفُ

لَنْ مَنَعُوا مَقْلَتِي أَنْ تَرَا

ومن ذلك :

يقُولونَ لى والبعدُ بينى وبينها  
فقلتُ لهمُ والعينُ من شأنها البُكا  
نأتُ عنك ليلى ، وانقَضَى سببُ القربِ  
لِئِنْ فارقَتُ عيني لقد سَكَنَتِ قلبي  
ومن ذلك :

إذا لم يكنْ صدرَ المجلسِ سيِّدُ  
وكم قائلٍ : ما لى رأيتُك راجِلًا  
فلا خَيْرَ فيمنَ صدَّرتُه المجلسُ  
ومن ذلك :

قالوا : نرآكَ ترَجَّدُ  
ليسَ المروءةُ إلاَّ  
تَ قلتُ : لَمَّا رَكِبْتُمُ  
ومنه ما أنشدَ ابنُ فُتَيْبَةَ :

عتبتُ على سَلَمٍ ، فلَمَّا فقدتُه  
أخذَه الآخرُ فقالَ :

ربَّ يومٍ بَكِيتُ منهُ فلَمَّا  
ومن ذلكَ أيضًا :

لم أبكُ من زَمَنِ ذمَّتْ صُرُوفُه  
ولعلَّ أيامَ الحِياةِ قصيرةٌ  
إلا بَكِيتُ عليه حينَ يزُولُ  
ومن ذلكَ :

لم أبكُ من صرفِ دهرٍ  
ولا تركتُ صديقًا  
إلاَّ بَكِيتُ عليه  
ومن ذلكَ :

واللهِ ، لولا أَنَّهُ لا يُشْتَكَى  
فعلُ الحميلِ شكوتُ مما أجملا

ومنه :

أَنْسَيْتَنِي بِالْجُودِ إِذْ أَصْلَحْتَنِي      فتركتني أتسخطُ الإحسانا  
من جادَ بعدك كانَ جودك فوقه  
ومن ذلك :

إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي بَدْلِ النِّوَالِ لَنَا      فاخْلُقْ لِنَا رَغْبَةً أَوْ لَا فَلَا رَتْنِلْ  
لَمْ يَبْقَ جُودُكَ لِي شَيْئًا أَوْ مَلَّهُ      تركتني أصحابُ الدنيا بلا أملِ  
ومن ذلك :

شِمٌّ حَدَّ سَيْفِكَ قَدْ قَطَعْتَ بِجَفْنِهِ      وأرخُ سِهَامَكَ قَدْ أَصَبْتَ الْمُقْتَلَا  
ومنه أيضا :

سَأَلْتُ النَّدَى: هَلْ أَنْتَ حُرٌّ؟؛ فَقَالَ: لَا      ولكنني مولى ليحيى بنِ خالدِ  
فَقُلْتُ: شِرَاءٌ؟؛ قَالَ: لَا، بَلْ وَرَاثَةٌ      توأرتني من والدٍ بعدَ والدِ  
أَخَذَهُ الْآخَرُ، فَقَالَ:

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ: حُرَّانِ أَنْتَا      فقلا جميعا : إِنَّا لَعَبِيدُ  
فَقُلْتُ: وَمَنْ مَوْلَا كَمَا فَتَطَاوَلَا      إلى ، وقالا : خالدٌ ووليدُ  
وَأَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ شَاعِرُنَا يَمْدَحُ مُجَدَّ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَلَقَدْ سَأَلْتُ الْفَضْلَ يَوْمَ لِقَائِهِ      هل جمعتك يد أفتى ذا سوء دُ  
فَأَجَابَنِي بِتَضَرُّعٍ: لَمْ أَجْتَمِعْ      يوما لغير أبي سلامةٍ مرشِدِ  
ومن ذلك :

فِي كَغْرَارِ السَّيْفِ ، لَأَقِي مَنِيَّةً      وأيدي المنايا جمَّةُ الخلدانِ  
فَمَاتَ وَأَبَقِي مَأْثَرَاتِ عَطَائِهِ      كما أبقت الأنواءُ للحَيَوَانَ

ومن ذلك :

فيا قبرَ معنٍ ، كيفَ وارىتَ جودَه  
فتى عيشَ في معروفه بعد موتَه  
وتداولوا شعاعَ الحمرِ ، فقالَ :  
لم يتركِ الدهرُ منها غيرَ رائحةٍ  
إذا التَّديمُ تلقَّاهَا ليشربَّها  
وقال ابن المعتزَ :

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ  
هواءٌ ولكنَّه جامدٌ  
فذا في النِّهايةِ في الابيضاضِ  
كأنَّ المديرَ لها باليمينِ  
تدرعُ ثوبا من الياسمينِ  
وقال مُسلمٌ :

يحملها شادينٌ غريرٌ  
كأنَّه حاملٌ إلينا  
وقال أيضا :

أغارَ على كفِ المديرِ بلونِها  
آخر في المعنى :

إذا مسَّها السَّاقى أعارتْ بنانه  
وقال آخرُ :

وقد كانَ منه البرُّ والبحرُ مُترعا  
كما عادَ بعدَ السَّيلِ مجراهُ مرَّعا  
تضوَّعتْ ، وسنَّانِصاعُ كاللَّهبِ  
صاغتْ لِيناهُ أطواقا من الذَّهَبِ

بدتُ لك : في قدحٍ من سَهارِ  
وماءٌ ولكنَّه غيرُ جارِي  
وذا في النِّهايةِ في الاحمرارِ  
إذا قامَ يسقيك أو باليسارِ  
له فردٌ كمٌ من الجُلنَّارِ<sup>٢</sup>

كأنَّه غُصنٌ خيزُرانِ  
صقرَ عقيقِ بدستبانِ

فصاغتْ ذا منها أناملَ من ذهبِ  
جلايببَ كالجادِي<sup>٣</sup> من لونها صَفْراً

(١) ينصاع : يتفرق وينتشر . (٢) الجلنار : زهر الرمان . (٣) الجادى : الزعفران .

فَتَحَسَّبَهُ فِيهَا نَثِيرَ جَمَانٍ  
فَجَادَتْ لَهُ مِنْ عَسْجَدٍ بَيْنَانٍ

لَمَّا دَنَّتْ مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ

مَا كَانَ جَفْنِي بِالذُّمُوعِ غَرِيْقًا  
نُورًا وَلَمْ تُنْخَطِ الْمُدَامَةُ رِيْقًا  
مِنْ نَارِ وَجَنَّتِهِ نَخَافُ حَرِيْقًا  
فَأَفَادَ مَعْنَى فِي الْجَمَالِ دَقِيْقًا

سَأَلْتَهُ هُوَ وَحَدَدَ  
وَهِيَ لَا تَلْدَغُ خَدَّهُ

بُقْبَلَةٌ مَا شَقَّتِ  
يَا لَيْتَ كَفَى شَقَّتِي

تَقْصُرُ عَنْهُ صِفِي  
فَقُلْتُ: لَا، بَلْ شَقَّتِي

قُبْلَةٌ تَنْقَعُ الْغَلِيلَ وَتَشْفِي  
شَقَّتِي أَنَّهُ هُنَاكَ كَفَى  
بِفَمٍ حَاسِدٍ يُرِيدُ التَّشْفِي

مَعْتَقَةٌ يُعَلُّو الْحَبَابُ جِيُوبَهَا  
رَأَتْ مِنْ بَلْحِينِ رَاحَةٍ لِمَدِيرِهَا  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ فَرَقَّتْ  
وَقَالَ آخَرُ فِيهِ:

وَمَهْفَهْفٍ لَوْلَا لِحَاطُ جُفُونِهِ  
فَضَلَ الْمَهَا جِيدًا، وَزَادَ عَلَى ذُكَا  
وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ لَمَّابَدَتْ  
فَتَشَبَّتْ خَوْفَ الْهَلَاكِ بِصُدْغِهِ  
وَقَالَ آخَرُ:

عَقْرَبُ الصُّدْغِ لِمَاذَا  
تَلْدَغُ النَّاسَ جَمِيْعًا  
وَقَالَ آخَرُ:

قَبَّلَ كَفَى رَشَاءً  
فَقُلْتُ إِذْ قَبَّلَهَا  
أَخَذَهُ الْآخَرُ فَقَالَ:

وَشَادَنِ مَهْفَهْفٍ  
أَرَادَ تَقْيِيلَ يَدِي

وَمِنْ ذَلِكَ:

قَبَّلَتْ حِينَ أَقْبَلَتْ ظَهَرَ كَفِي  
فَتَلَطَّيْتُ فَمِي عَلَيْهَا، وَوَدَّتْ  
فَعَضَّضْتُ الْيَدَ الَّتِي قَبَّلْتَهَا



آخر :

فربّ خيرٍ أتى على راسي  
أولى بها من يدي ومن راسي

يا بدرُ ، بادرُ إلى بالكاسِ  
ولا تُقبِّلْ يدي ، فانّ في

آخر :

كأتمّ وشيها من صنعةِ اليمينِ  
كحاملِ العصبِ اُهدِيه إلى عدانِ

جئناكَ نَحْمَلُ ألفاظاً مدبّجَةً  
أهدى القريضُ لي ربّ القريضِ معاً

ومن ذلك قولُ التّهاميّ ٢ :

أحسنَ العالمينَ نظماً ونثراً  
وهو قد لَينَ الحديدِ وأجرى

وعجيبٌ أني قصدتُ بنظمي

فكأني أهديتُ داودَ درعاً

وقال آخر :

أو بعثُ لؤلؤاً في أوّالِ ٣

فكأني حملتُ تمرّاً إلى البصرةِ

وقال ابنُ أبي حُصينةَ ٤ :

وخبّأتُ ما بينَ المصاحيفِ فترا

فكأنتي أهديتُ للنّارِ الجداً

ومن ذلك قولُ خالدِ الكاتبِ :

أصبحتُ أملُ أن أموتَ فأعتقنا

من كانَ يهوى أن يعيشَ فانتني

عُرقتُ لكانَ سبيلُهُ أن يُعشّقنا

في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو آتتها

ولمنصورِ الفقيهِ :

في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ

قد قلتُ إنَّ وصفوا الحياةَ فأسرفوا

وفراقُ كُلِّ معاشرٍ لا يُنصفُ

منها أمانُ لِقائِهِ بِلِقائِهِ

(١) العصب : ضرب من برود اليمين .

(٢) التّهامي : علي بن محمد شاعر من أهل تهامة ، رحل إلى مصر ، وتوفى سنة ٤١٦ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٣) أوّال : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين .

(٤) ابن أبي حُصينة : هو الحسن بن عبد الله شاعر من الأمراء ، ولد ونشأ في معرة النعمان توفى سنة ٤٥٧ هـ .

وانظر ( الأعلام للزركلي ) .

نقله العباسُ بنُ الأحنفِ إلى الغزَلِ ، فقالَ :

بكى أناسٌ على الحياةِ ، وقد أفنى دموعي شوقى إلى أجلي

أموتُ من قبلِ أن يغيرني الدَّ هُ فأتى منه على وجَلِ

ومنه قول الأولِ :

ألا لَئِمَّا أبقيتِ يا أمَّ مالكِ صدئى أينما تذهبُ به الريحُ يذهبِ

أخذَه الآخرُ ، فقالَ :

ولو أنَّ ما أبقيتِ منى مُعلتِ<sup>١</sup> يعودُ تمامٍ ما تأوَدَّ عودُها

أخذَه المتنبي فقالَ ١ :

أُرَاكِ ظننبتِ السِّلَكِ<sup>٢</sup> جسمى فُعقتِه عليكِ بَدْرَ عن لقاءِ الترائبِ<sup>٣</sup>

ثمَّ زادَ فى قوله :

بجسمى من ٤ برته فلو أصارتِ وشاحي ثُقبَ لؤلؤةٍ جلالاً

وقال أيضاً :

ولو قلمَ أُلقيتُ فى شقِ رأسه من السُّقمِ ما غيرتُ من خطِ كاتبِ

أخذَه مهيارٌ ، فقالَ :

فلو أنه فى جفنِ ظبيةٍ حابِلِ مكانَ القذى ما كانَ بلفظه هُذبُ

(١) انظر قصيدته : « أعيذوا صباحى فهو عند الكواكب \*

(٢) السلك : الخيط .

(٣) الترائب : جمع تريبة ، وهى موضع القلادة من العنق .

(٤) من هنا فى موضع رفع لأنه ابتداء تقدم خبره ، ويجوز فى موضع نصب تقديره : أفدى بجسمى من

برته . والمعنى : أفدى بجسمى من هزلته حتى لو جعلت وسطى فى ثقب لؤلؤة لكان الثقب واسعا ،

يصف شدة تحوله .

(٥) رواية الديوان « الهدب » ص ١٤٧ .

وزاد المتنبّي فقال :

كفى بجسمي نحولاً أتى رجلٌ

وزاد فقال :

برّني السرى برى المديّ، فردّني

أخذّه الآخرُ فقال :

فقلتُ : قد ذُبْتُ حتى لا أبن لهم

ومنه :

ذابَ إلا بقيّةً

مالِواشٍ وشي بهِ

ومنه :

ذبتُ حتى خفيتَ عن ملكِ المو

ومنه :

يا هاجرًا صبًّا براهُ الهوى

لم يتسهُ الموتُ ، ولكنّه

ومنه :

فلم يدعُ فيّ وجدِي ما يُحس بهِ

ومنه :

تقولُ وعانقتني يومَ بينِ

أجسمكُ ذا ، خيالُ زارَ جسمي

ومنه :

وما زالَ يبري أعظمَ الجسمِ حبُّها

لولا مخاطبتي إياك لم ترّني

أخفّ على المرءِ كُربِ من نفسي جرمي

فَسَلَكي بينهمُ أخفى من النفسِ

بقيت من خياله

كان في مثل حاله

تِ فما يستطيعُ يقبضُ روحِي

حُمَلَ من حبك ما يمهكهُ

غابَ عن الحسِّ فما يدركهُ

من المظنّةِ غيرَ الدمعِ والنفسِ

وما هيَ عانقت غيرَ السقامِ

فقلتُ نعمٌ ووصلك في المنامِ

ويُلطِفُها حتى نَقَصنَ عن النقصِ

أمنتُ عليها أن يرى أهلها شخصي

فقد ذُبتُ حتى صِرتُ إن أنا زُرْتُها

ومنه :

هَلَا تَذَكَّرْتُ خِيَلًا

يا غافلَ القلبِ مهلاً

من القليلِ أَقْلًا

تركتَ مِنِّي قَلِيلًا

أقلَّ في الوصفِ مِن « لا »

يكادُ لا يَتَجَزَّأ

ومنه :

كلَّها بالسُّقْمِ حَزًّا

حُزَّتِ الأَعْضَاءُ مِنِّي

من لفظهِ لا يَتَجَزَّأ

فأنا الجُزءُ الَّذِي

ومنه :

لا تَنْظُرُ العَيْنُ لَهُ فَيًّا

غابوا ، فأضْحَى الجِسمُ من بعدهم

ومنه أيضا ١ :

وقد دجى اللَّيْلُ ؛ خوفَ الحاسدِ الحنقِ :

ثلاثةٌ منَعَتْها من زيارَتِنَا

يكنُّ في ثوبها : من عنبرِ عَبِقِ

ضوءُ الجبينِ ، ووسواسُ الحليِّ ، وما

والحليِّ تنزِعُهُ . ما الشَّانُ في العرقِ ؟

هب الجبينَ بفضلِ الثوبِ تَسْتَرُهُ

أخذَهُ ابنُ وكيعٍ ٢ فقال :

وهلْ لضياءِ البدرِ في ليلةٍ سِترٌ

أَتَتْ في ظلامِ اللَّيْلِ تَكْتُمُ قِصْدَنَا

لَبَّاحٌ بما أخْفَتَهُ في سرِّها العِطْرُ

ولولمُ يَبْحُ صدرُ الظلامِ بِسرِّها

عليها ، كما نَمَّتْ على الشَّارِبِ الحمرُ

ونمَّ بِسرِّها نَسِيمُ رِياحِها

(١) الشعر للمعتد بن عباد ، وتروى الأبيات هكذا :

خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق :

ثلاثة منعتها عن زيارتنا

تخفى معاطفها من عنبر عبق

ضوء الجبين، ووسواس الحلي ، وما

والحلي تنزعه . ما حيلة العرق

هب الجبين بفضل الكم تستره

(راجع الديوان)

(٢) هو الحسن بن علي شاعر مجيد، أصله من بغداد، ومولده ووفاته في تيس بصر ، توفي سنة ٣٩٣ هـ

(وفيات الأعيان) .

ومنه :

أشكو إلى الله هوى شادن  
 إن جاء في الليل تولى، وإن  
 فكيف أحتال إذا زارني  
 وقال أبو الطيب<sup>١</sup> :

أمن أزد يارك<sup>٢</sup> في الدجى<sup>٣</sup> الرقباء<sup>٤</sup>؛  
 قلق<sup>٥</sup> المليحة، وهى مسك<sup>٦</sup>، هتكها  
 ومن ذلك فى صفة الحمير :

قَمْ ، فاسقنيها قهوة<sup>٧</sup>  
 لطفت فقد ساوى لنا  
 فى روضة تبدو لنا  
 فى كل نرجسة بها  
 فيها لشاربها اختيال<sup>٨</sup>  
 منها حقيقتها الحال<sup>٩</sup>  
 نشر الشمول بها الشمال<sup>١٠</sup>  
 شمس<sup>١١</sup> يحيط بها هلال<sup>١٢</sup>

ومنه :

فدع اللوم واسقنيها كميئتا  
 شك فى حسن شخصها الطرف حتى

ومنه :

مر بنا خاطراً وشعرته  
 يقطر منها كواكب العرق

- (١) مطلع قصيدته فى مدح أبى على هارون بن عبد العزيز . وانظر المعبرى ج ١ ص ١٠ .
- (٢) الازديار : افتعال من الزيارة .
- (٣) الدجى والدجية : ظلمة الليل .
- (٤) الرقباء : جمع رقيب ، وهو الحافظ الحارس .
- (٥) قلق : ابتداء ، وخبره : هتكها .
- (٦) مسيرها : عطف عليه ، وخبره محذوف للعلم به . يريد ومسيرها فى الليل هتك لها .
- (٧) ذكاء : اسم للشمس .

ونورٌ خديهِ في توردهِ يشبهُ نوراً أو حجرةَ الشفقِ  
فَظَلَّتْ في حيرةٍ وفي فكرٍ بالوردِ بعدَ الربيعِ كيفَ بقى  
هذا منقولٌ من قوله : هذِي الحُدودُ وهذه الحدقُ  
آخر :

وفاتنٍ لو قرنتَ طلعتَه بالبدرِ : بدرِ السماءِ لاشتبا  
يُسفرُ عن وجنةٍ مموهةٍ فضضها اللهُ حينَ ذهبها  
تَشَعَّبَتْ خلفه ذوائبهُ وردٌ أصداعها]] فعقرَ بها  
وقال البكتمريُّ ٢ :

ماسرَّ يومٌ منهُ لإساءتي كم ترشقُ الأيامُ نفسَ عزائمي  
والطيرُ جنسٌ واحدٌ لكنَّها أخذهُ الضَّيرُ ، فقالَ :

والصقرُ يصفيرُ والمزازُ ، وإلَّما لو كنتُ أجهلُ ما أقولُ لسرَّني  
آخر :

فإنَّ لا يكنُ يأسِي كثيراً فإنَّني ولا ذنبَ للعودِ القمارِيِّ إلَّما  
وهذا مأخوذٌ من قولِ الحكيمِ :  
كثيرٌ إذا ما صاحَ في الرَّوعِ صائحُه  
يُحرقُه إذا دلَّتْ عليه روائجُه  
قد تكونُ [٦] سبباً للهلاكِ

(١) تشعبت : تفتت والتفت بعضها على البعض .

(٢) هو أبو الفتح البكتمري أحد الشعراء الذين أورد لهم معاهد التنصيص بعض شواهد بلاغية .

(٣) الدلاص : الدرع المساء اللينة .

(٤) هكذا وردت الكلمة ولعلها « يترنم » .

(٥) العود القماري : منسوب إلى موضع يسمى قمارا كقطام .

(٦) فراغ في الأصل .

والسيف القاطع يضرب حتى ينكسر .

نُعِدُّكَ لِلْمُهْمَمِ مِنَ الْأُمُورِ  
تَضَمَّنَتْ حَشَاهُ مِنَ السَّعِيرِ  
ولكن ذاك رُمَانُ الصُّدُورِ

فأجبتُه : ما بي سَوَى الصَّفْرَاءِ  
والوردِ وهو من الأَجْبَةِ دائي  
سَقَمِي ، ولا هذا الدَوَاءُ دوائِي

إذ كان داءُ القلبِ ضوءَ جبينِ  
بِبِنَانِ كَفِّ من دمِ المسكِينِ  
إِلَّا اضطرابَ حَشِي ولا المعجُونِ

كلُّ ما يفعلُ المَلِيحُ مَلِيحٌ

وكلُّ ما يفعلُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ

كلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عِنْدِي حَسَنٌ

كالطَّرْفِ السَّابِقِ يَطْرُدُ<sup>٢</sup> حَتَّى يَمُوتَ ،

ومنه قولُ الأَوَّلِ :

وقالوا للطبيب : أَشِرُّ فَإِنَّا  
فقال : شفاؤهُ الرُّمَانُ لَمَّا  
فقلْتُ له : أَصَبْتَ بِغَيْرِ عَمْدٍ

وقال آخِرُ :

قال الطبيبُ : أرى سَقَامَكَ من دمٍ  
فأشارَ بالعُنَابِ ، وهو شَكِيَّتِي  
قم ° يا طبيبُ ؛ فليسَ طَبِّكَ نافعاً  
أخذه الآخِرُ ، فقال :

قلْ للطَّيِّبِ : سَكَنَجِينِكَ ضَائِرٌ  
ما يَنْفَعُ العُنَابُ إِلَّا أَنْ يُرَى  
لا بالسَّمُوفِ أرى السَّمُوفَ يَزِيدُنِي  
ومنه :

حَسَنُهُ حَسَنَ الصُّدُودِ بَعِينِي  
أخذه مَهْيَارٌ فقال :

رضاهُ أَسْخَطُ أم أَرْضَى تَلَوْنَهُ  
آخر :

اقطَعُوا حَبْلِي ، وَإِنْ شِئْتُمْ صِلُوا

(١) الطرف : الكريم من الخيل .

(٢) الطرد ويحرك : الإبعاد .

ومنه :

أَحْسِنُوا فِي فِعَالِكُمْ ، أَوْ أَسِئُوا

ومنه للأمير مجد الدين :

لَا عَدِمْنَا كُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ

فَكَنْ كَيْفَمَا أَحْبَبْتَ وَصَلًا وَهَجْرَةً

آخِرُ :

تَجِدُنِي كَمَا قَدِ كُنْتَ فِي الْوَدِّ تَعَهْدُ

عَذْبِي بِكُلِّ شَيْءٍ سِوَى الصَّدِّ

ومنه :

دِ ؛ فَمَا ذَقْتُ كَالصَّدُودِ عَذَابًا

عَاقِبِي بِغَيْرِ صَدِّكَ عَنِّي

ومنه :

لَا تَصَدِّي وَإِنْ صَدَدْتَ دَلَالًا

لِيَكُنْ عِقَابُكَ لِي بِحَسَبِ تَجَلُّدِي

ومنه :

لَا بِالنَّوَى ؛ فَضَعِيفَةٌ عَنْهَا يَدِي

فَعَاقِبِي عَلَيْهِ بِأَيِّ شَيْءٍ

ومنه :

أُرِدْتَ سِوَى الصَّدُودِ ، فَلَا أِبَالِي

إِلْزَمْ جَفَاءَ كَلِي ، وَلَوْ فِيهِ الضَّنَا

ومنه :

وَارْفَعْ حَدِيثَ الْبَيْنِ فِيمَا بَيْنَنَا

عَذْبَ الْفِرَاقِ لَنَا غَدَاةَ فِرَاقِنَا

وَكَاثِمًا أَثْرُ الدُّمُوعِ بِجَدِّهَا

أَخَذَهُ النَّاشِي فَقَالَ :

ثُمَّ اجْتَوَيْنَاهُ كَسْمٍ نَاقِعٍ

طَلَّ سَقِيطٌ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعٍ

بَكَتَ لِلْوَادَاعِ ؛ فَقَدْ رَابَنِي

كَأَنَّ الدُّمُوعَ عَلَى خَدِّهَا

أَخَذَهُ الْوَأْوَاءُ<sup>١</sup> فَقَالَ :

بِكَاءُ الْحَبِيبِ لِبَعْدِ الدِّيَارِ

بَقِيَةٌ طَلَّ عَلَى جِلْتَانِ

(١) الوأواء دمشق : هو أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الملقب بالوأواء ، كان في بدء أمره مناديا على الفواكه بدمشق ، وما زال يقرض الشعر حتى أجاده ، وشعره حسن التشبيه منسجم اللفظ عذب العبارة ، وله ديوان منه نسخة خطية بدار الكتب . وتوفي سنة ٣٩٠ هـ ( انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ وبتيمة الدهر ١ : ٢٠٥ ) .



وهن يَدْرِينَ لوعةَ الوجدِ  
تقطُرُ مِن نَرَجِسٍ على وردِ

ولكنْ إِذَا مَاشَتْ سَاعِدَانِي مِثْلِي

إِذَا شَدْتُ لَاقَيْتُ امْرَأَةً صَاحِبَهُ

أَمِنَّا على كلِّ الرِّزَايَا مِنَ الفَرْعِ

فلم يبقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ

فبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ

فَعَلَيْكَ كُنْتُ أُحَاذِرُ

وَلَا أَتَقَى لِلدَّهْرِ بَعْدَكَ مِنْ خَطْبِ

عَلِيٍّ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي أَنَا طَالِبُ  
فَهَانَتْ وَإِنْ جَلَّتْ عَلَيَّ المَصَائِبُ

عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ

إِلَى حَيْثُ صَارَ لَا مَحَالَةَ صَائِرُ

مَا أَحْدَثْتُ بَعْدَكَ الدُّهُورُ

لَوْ كُنْتَ يَوْمَ الرَّحِيلِ حَاضِرَنَا  
لَمْ تَرَ إِلَّا دُمُوعَ بَاكِتَةٍ

ومنه :

وَلَوْ لَا الأَسَى مَاعَشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ

ومنه :

وهُوَ نَجْدِي عَنْ خَلِيلِي أَنَّنِي

ومنه :

فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقَدْنَا لَكَ أَنَّنَا

ومنه :

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ المَوْتِ وَحْدَهُ

ومنه :

كُنْتَ السَّوَادَ لِنَاظِرِي

مِنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَمْتُ

ومنه :

وَمَا أَرْتَجِي لِلْمَوْتِ بَعْدَكَ طَالِبَا

ومنه :

لَقَدْ هَانَ مَا فَاتَنِي عِنْدَ فَقْدِهِ  
فَعَزَيْتُ نَفْسِي بِالمَصَائِبِ بَعْدَهُ

ومنه :

لَقَدْ عَزَى رِبِيعَةٌ أَنْ يَوْمًا

ومنه :

وَخَفَضَ جَاشِي أَنْ كُلَّ ابْنِ حِرَّةٍ

ومنه :

فَلَسْتُ أَرْجُو ، وَلَسْتُ أُخْشِي

فليجهد الدهرُ في ضِراريِ  
ومنه :

ألا فليمتُ من شاءَ بعدكَ إنما  
ومنه :

لقد أمنتُ نفسي المصائبَ بعدهُ  
فما أتتني للدهرِ بعدكَ نكبةٌ  
ومن ذلك :

لى خمسونَ صديقا  
غيبوا عني ولم  
ومن ذلك :

لى خمسونَ صديقا  
ووزيرٍ وأميرٍ  
ولو احتجتُ إليهم  
ومن ذلك :

المروى وزغته<sup>١</sup>  
ويدعي من جهله  
وهو كتابُ العينِ إلا  
أخذه غيره<sup>٢</sup> ، فقال :

ابنُ دريدٍ بقرة<sup>١</sup>  
وعقله عقلُ مرة<sup>٢</sup>

(١) الوزغة : سام أبرص .

(٢) الوتغ ، محركة : قلة العقل .

ويدعى من حقه وضع كتاب الجمهرة  
وهو كتاب العين إلا أنه قد غيرة

## باب التضمين

اعلم أن التضمين هو أن يتضمن البيت كلمات من بيت آخر ، مثل قول

عنبرة العبسي<sup>١</sup> :

إذ يتقونَ بي الأسنّة لم أحم<sup>٢</sup> عنها ، ولكنني<sup>٣</sup> تضايقتُ مقدمي<sup>٤</sup>؛

ضمته مسلم بن الوليد ، فقال :

ولقد سما للخرمي<sup>٥</sup> ، فلم يقل<sup>٥</sup> يوم الوغى : إني تضايقتُ مقدي

ومنه :

لو أن عين زهير أبصرت حسنا

إذا لقال زهير حين يبصره<sup>٦</sup>

ولبعض المتطرفين :

لعمرك أبيك مانسب المعلى

ولكن البلاد إذا اقشعرت<sup>٧</sup> وصوح<sup>٧</sup> نبتها رعى الهشيم<sup>٨</sup>

ومنه :

(١) من قصيدته : \* هل غادر الشعراء من مردم \* وقبله :

في حومة الموت التي لا تشتكي غمراتها الأبطال غير تغنم

(٢) لم أحم : لم أجبن .

(٣) في الديوان : « ولو أني » .

(٤) مقدي : موضع أقدام . والمعنى : لما جعلني أصحابي حاجزا بينهم وبين الأسنّة لم أجبن ولكن

تعذر التقدم .

(٥) لعله بابك الخرمي أحد الثأرين على الدولة العباسية .

(٦) هو هرم بن سنان .

(٧) صوح النبت : جف .

نفوسا نفيساتٍ إلى باطنِ الأرضِ :  
حنانيك ، بعض الشر أهون من بعضٍ

أقولُ لنعمانٍ ، وقد ساقَ طبَّهُ  
أبا منذرٍ ، أفنيتَ ، فاستبقِ بعضنا  
ومنه :

أحيا ، وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلتُ  
لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

عبدُ الغنيِّ طبيبٌ ربُّ معرفةٍ  
لولا تطبُّبه فينا لما وجدتُ  
ومنه للصولي ١ :

قفا نبكٍ من ذكرى حبيبٍ ومنزل  
يقولون : لا تهلك أسي وتجمّل  
على النحر حتى بلّ دمعى محملي  
فهل عند ربعٍ دارسٍ من معول

وقفتُ على بابِ الوزيرِ كأنني  
إذا ما سألتناهم لضرّ وفاقه  
ففاضتْ دموعُ العينِ من سوءِ ردهم  
وقد طال تردادي إلى بابِ دارهم  
ومنه :

أقراصهُ مُبخلاً بياسين  
غنت : قفانبك مصاريني

عوذَ لما بت ضيفا له  
فبت والأرضُ فراشي وقد  
ومنه :

لكن معناه موت  
إذا تباعد فوت

اسمُ التفرّق بين  
وجدائنا كل شيء

ومنه :

فقالوا : ما وراءك يا عصام  
عليها ما بقيت لها احترام

وما لاقى امرأ ، أو قام قوم  
فعيش للمكرّماتِ فليس يخشى

(١) هو إبراهيم بن العباس كاتب العراق في عصره ، تأدب وقربه الخلفاء ، فكان كاتباً للمشتم  
والواثق والمتوكل ، ومات سنة ٢٤٣ هـ (الأغاني ج ٩ ص ٢٠) .

ومنه :

يذكرني قول ابن هاني لعنه  
وإن جرّت الألفاظ يوماً بلعنة

ومنه :

لى حبيب يسبني  
فحلل له دمي  
فاتر الطرف ساحر  
غير داء مخامر

ومنه :

أصبحت بين معاشر هجرُوا الندى  
هات اسقنيها بالكبير ، وغنني

ومنه :

لوان امرأ القيس بن حَجْر بدت له  
لما قال : مرأى على أم جندب

ومنه :

يقول من تفرع أسماعه :  
كم ترك الأول للآخر

ابن الرومي :

مجلسه ماتم اللذاذة والقصة  
يُنشِدنا اللهو عند طلعتة  
ف وعرس الهنوم والسقم  
من أوحشته الديار لم يقيم

ومنه :

ياسيداً ما أنت من سيد  
قوال معروف ، وفعاله  
يُطرق حلماً وأناةً معاً  
عاش زماناً ، وقضى نجه  
موطناً الأكناف ، رجب الذراع  
عقار مني أمهات الرباع  
نمت ينصاع انصاع الشجاع  
وما حياة المرء لإمتاع

ومنه :

عجبا لواحدٍ دهره من كاتبٍ  
قد ردَّ سحرُ بنانه وبيانه

مستعملٍ جدَّ البيانِ مقدَّمٍ  
هل غادرَ الشعراءُ من مُتردِّمٍ<sup>١</sup>

ومنه :

لو صافحتُ سمعَ الوليدِ جفَّالها  
بل لو تأملها ابنُ أوسٍ لم يقلَّ:

أرْسومُ دارٍ أم رُسومُ كِتابٍ  
لو أنَّ دهرًا ردَّ رجَعَ جوابٍ

ومنه :

سقى اللهُ بابَ الكرخِ من متنزّهٍ  
منازلُ لو أنَّ امرأَ القيسِ حلَّها

إلى قصرٍ وضَّاحٍ فبركةٍ زلزلِ  
لأقصرَ عن ذكرِ الدُّخولِ فحوملِ

ومنه :

إن تبعدُ الدارُ عنكم فالهوى دانِ  
قد قلتُ أرضاً بأرضٍ بعد فرقتكم

وحبُّكم إن سقاني الدمعَ ندَّ ماني  
فلا تقلَّ لي خُلانًا بخُلانِ

ومنه :

العمرُ أقصرُ مدَّةٍ  
أفانُ تكدرَ ما صفا

من أن يمحقَّ<sup>٢</sup> بالعتابِ  
فمرورها مرَّ السحابِ

ومنه :

ومتى هَجرتَ معاتباً لك منصفاً  
قد جربتُ مني الوقائعُ بأسلاً

فلديه عزمٌ في هجائك ماضٍ  
أبقى الزمانُ به ندوبَ عِضاضٍ

ومنه :

بيتي ستورُ العنكبوتِ ستورهُ  
أجلى الطوى عنه قواطنُ فأره

ومطارحُ الجوزاءِ فيك مطارحي  
وخلا الذبابُ به فليسَ ببارحِ

(١) ثوب مردم : مرقع . (٢) يمحق : يسود ، من ليالي الحاق ، وهى المظلمة .

ومنه :

لكلّ أخبى مدحٍ ثوابٌ يُعده  
مدحتُ ابنِ سلمٍ والمديحُ يهزه  
وليسَ المدحُ الباهليّ ثوابُ  
فكانَ كصفوانٍ عليه ترابُ

ومنه :

قلّ لمن حلال قتلي  
ولمن في فيه درّ  
وهو ممنوعٌ حرامُ  
ورضابٌ ومُدَامُ  
كلُّ نارٍ غيرِ نارِ  
فيك بردٌ وسلامُ

ومنه :

كأني عند حمزة في مقامى  
مكثنا عنده حتى كأننا  
ألا حيثِ عنّا يارديننا  
ألاهبي بصحنك فاصبحينا

ومنه :

اشربُ هنينا عليك التاجُ مرتفقا  
فأنت أولى بتاج الملكِ تلبسه  
في شاذ مهر، ودعُ نعمدانَ ليمينِ  
من هوذة بنِ عليّ وابنِ ذى يزنِ  
وقال ابنُ وكيع التَّنِيسِيّ :

لا تكلفني اعتذاراً  
فلسانُ العُدُرِ مقصو  
واصفح الصفحَ الجميلا  
رُ وإن كان طويلا

ومنه :

طيلسانٌ خلعتُـه  
كم تعنى عليه حية  
إذ تجافوه في الشرا  
ن هري بنو الورى  
حلّ بي مثلما علمه  
ت فجسمي كما ترى

ومنه :

يابن حربٍ أطلتَ فقري برقوى  
طيلسانا قد كنتُ عنه غنياً

ضِىَ عَلَى النَّارِ ، بُكْرَةً وَعَشِيًّا

فَهُوَ فِي الرَّفْوِ آلُ فِرْعَوْنَ فِي الْعَرِ

ومنه :

يَصْدَعُ الْبَاقِيَ صَدْعًا مَسْرَعًا  
ضَرَّتْنِي أَكْثَرَ مِمَّا نَفَعَا

كَمْ تَغْنَى إِذْ رَأَى رَفْوِي لَهُ  
لَمْ يَزِدْنِي الْعَدْلَ إِلَّا وَلَعَا

ومنه :

وَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرَمِ  
فِي يَأْشُقِيقَ النَّفْسِ مِنْ حُلْمِ

أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي  
فَكَأَنَّهُ الْحَمْرُ الَّتِي ذُكِرَتْ

ومنه :

خَوْفِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْوَامِ إِنْ جَهَلُوا  
وَدَعَّ هُرَيْرَةً إِنْ الرِّكْبَ مَرْتَحِلُ

قَدْ كُنْتُ دَهْرًا جَهُولًا ثُمَّ حَمَلَنِي  
وَكَمْ رَأَهُ أَخٌ لِي ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

ومنه :

وَقَالَ أَخَذَنِي لَهُ مِنَ الْغَيْبِ  
يَارِيحُ مَا تَصْنَعِينَ بِالْدَمَنِ

لَوْ وَهَبُوهُ لَسَائِلِ لِأَبِي  
غَنَيْتُ إِذَا طَارَتِ الرِّيحُ بِهِ

ومنه :

عَنْهُ ، وَغَنَّتْ وَالْمَدَامُ تُسْجِمُ :  
مَتَأَخَّرُ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمُ

مَرَّتْ عَلَى عِلْفٍ فَقَامَتْ لَمْ تَرْحُ  
وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيسَ لِي

ومنه :

فُضَالَاتُ دَاءِ الصَّدْرِ وَالِدَاءُ يُكْظَمُ  
وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيُنْفَعَمُ

فَلَا تَنْكُرُوا فَضْلَ الْعِتَابِ ؛ فَإِنَّهُ  
وَمَا فَاضَ حَتَّى ضَاقَ عَنْهُ إِذَاؤُهُ

ومنه :



لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الْوَحَادَةَ ۱ الرُّسْمُ ٢  
 وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ عَدَمٌ  
 وَاحِرٌ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَبِيمٌ  
 فَتَا بِالْحَرَجِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلْمٌ  
 إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمٌّ  
 فَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرْمُ  
 مُوشِيَةٌ بِأَرِيضِ الرُّوضِ أَرْضُهُمْ

يَارَاكِبَا بِقَشْتِضِيهِ عَزْمُهُ زُحَلًا  
 عَرَجٌ عَلَى حَلْبٍ، وَأَقْرَا السَّلَامَ لِمَنْ  
 وَقَلُّ لِهَمْ، نَمَتْ عَنْ لَيْلٍ يُوْرَقُنِي :  
 إِنْ كَانَ يَرْضِيكَ تَطْوِيحُ النُّوَابِ بِ  
 لَا تَنْسَ مَعْرِفَةً جَمًّا عِلَاقَتُهَا  
 وَلَا تُضْعُ وَدَّ عَهْدٍ أَنْتَ حَافِظُهُ  
 فَكَيْفَ كَانُوا، فَلَاهَانَا، وَلَا بَرِحَتْ  
 ابْنِ الْمَعْرَزِ :

قَفَانَسَبُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ  
 بِسِقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

خَلِيلِي ، بِاللَّهِ اصْبَحَانِي وَخَلِيَا  
 وَيَارَبِّ ، لَا تَنْسَبُ وَلَا تَسْقَطِ الْحَيَا  
 وَمِنْهُ :

لَأَمْدَحَهُ وَأَحْذَ مِنْهُ رِفْدًا  
 مِنْ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّقِي

أَرَدْتُ زِيَارَةَ الْمَلِكِ الْمُفْدَى  
 فَعَبَسَ حَاجِبًا فَقَرَأْتُ : أُمَّ  
 وَمِنْهُ :

فَايَاكَ وَالشُّرَكَاءَ الْوُجُوها  
 لَكَ إِذَا دَخَلُوا قَرِيَةً أَفْسَدُوهَا

إِذَا كُنْتُ مَعْتَقِدًا ضَيْعَةً  
 لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَلُوءَ  
 وَمِنْهُ :

وَكَانَ كَأَنَّهُ الْقَمْرُ الْمُنِيرُ  
 لِمَنْ يَقْرَأُ : وَجَاءَ كُمْ النَّذِيرُ

غَدَا لَمَّا التَّحَى لَيْلًا بِهِمَا  
 وَقَدْ كَتَبَ السَّوْرَدُ بِعَارِضِيهِ  
 وَمِنْهُ :

كَيْفَ مَحَا الشُّوكُ بِهِ النَّقْشَا

أَنْظَرُ إِلَى وَجْهِ حَبِيبٍ لَنَا

(١) الوخذ : الإسرَاع .

(٢) يقال رسمت الناقة رسميا : أثرت في الأرض .

قد كتب الدهرُ على خدّه - بالشعر: واللَّيلِ إذا يَغْشَى

ومنه :

هذي عروسٌ أنتك بكرةً  
خذها وسقُ مهرها إليها  
لغيرك الدهرَ لا تحلُّ  
إن لم يكن وابلٌ فطلُّ

ومنه :

لبستُ ثيابَ الصبرِ حتى تمزقتُ  
أظلُّ إذا عاتبتُ نفسي منشدًا  
جوانبها مرَّ الجوى والتَّندمُ  
فهلأ تلاحمَ قبلَ التَّمَدُّمِ  
وأشددَ في ذكرى لدارك باكيا

ومنه :

أكتبَ ديوانِ الرسائلِ ، مالكمُ  
وقتمُّ على بابِ الوزيرِ كأنكمُ  
تجمتمُ بل ممُّ بالتَّجَمُّلِ  
قفانبك من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ  
وأرزاقكم لا تستبينُ رسومها

ومنه :

أقولُ وقد رأيتُ له جرابًا  
أرى خبزًا . وبي جوعٌ شديدٌ  
له من لحظِ عينيه خفيرٌ  
ولكن بينه أسدٌ مزيرٌ

ومنه :

أقمنا في بخارى كارهينا  
فأخرجنا إلهُ النَّاسِ منها  
ونخرجُ إن خرَجنا طائعينًا  
فانُ عدنا فانا ظالمونا

ومنه :

يا مالكَ الأرضِ وبحرِ النَّدى  
وشمسَ ملكٍ ما لها من مغيبِ

وقد أجابَ اللهُ ، وهوَ المَجِيبُ  
ودبَّرَ الدُّنْيَا برأى مُصِيبُ  
نَصْرُ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبُ

دَعْوَتَ مَوْلَاكَ بَنِيْلِ الْمُنَى  
فَقَالَ : خَذَا مَا شِئْتَ مَسْتَوْلِيَا  
يَا مَنْ كَتَبْنَا فَوْقَ أَعْلَامِهِ

ومنه :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُجْمَلْ فَلِمَ أَتَجْمَلُ  
وَإِنْ كَانَ مِنْ أَدْنَاهُ يَدٌ بُلٌّ يُذْبَلُ  
هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَلَتْهَا تَتَحَمَّلُ

أَصْرَحُ بِالشَّكْوَى ، وَلَا أَتَأَوَّلُ  
وَلِأَنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ لَصَابِرُ  
وَمَا أَدْعِي أَنِّي جَلِيدٌ وَلَا نَمَا

ومنه :

وَأَنْتَ بِهَا كَلِيفٌ مُغْرَمُ  
وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِيلاً  
فَأَرْسَلْ حَكِيماً ، وَلَا تُوصِيهِ

ومنه :

عَمَّا جَنَاهُ وَأَنْتَ عَمَّا اقْتَرَفُ  
إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفُ

يَسْتَوْجِبُ الْعَنَاءَ إِذَا هُوَ اعْتَرَفُ  
لِقَوْلِهِ : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا :

ومنه :

يَا مَنْ نَدَاهُ كَالْفُرَاتِ الزَّائِدِ  
وَسِوَايَ يَكْرَعُ فِي زُلَالٍ بَارِدِ  
حَتَّى رَأَى رَاغِبًا فِي زَاهِدِ

قُلْ لِلْوَزِيرِ مِثَالَهُ مِنْ وَاجِدِ :  
مَالِي حُرِّمْتُ مِنَ الْأَمِيرِ نَوَالِهِ  
مَا ضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِأَسْرِهِا

ومنه :

سَلَكْتُ مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ  
قَحْمٌ السَّنِينِ ، وَلَا يُقَالُ جَمَادِ

مَلِكٌ مَحَبَّتُهُ سُلَاقَةٌ مُزْنَةٌ  
مَلِكٌ يُقَالُ لَهُ ، حَمَادِ إِذَا التَّوَتِ

(١) القحمة ، بفتح القاف وضمة : السنة الشديدة .

ومنه :

أصبحتُ صبًا دنفًا  
بين عناءٍ وكمدٍ  
أعوذُ من شرِّ الورى  
بقُلِّ : هوَ اللهُ أَحَدٌ

ومنه :

ألا إنَّ إخوانِي الذينَ عَهِدُتُهمُ  
ظننتُ بهمُ خيرًا ، فلما بَلَّوْهُمُ  
أفَاعِي رمالٍ لا تَقْصُرُ عن لَسَعِي  
حَللتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذِي زَرَعٍ

ومنه :

كَانَ يَمِينِي حِينَ حَاوَلْتُ بَسَطَهَا  
يَمِينُ ابْنِ عَمْرَانَ ، وَقَدْ حَاوَلَ الْعَصَا  
لَتَوَدِّعُ حُسْبِي وَالهُوَى يَذْرِفُ الدَّمْعَا  
وَقَدْ جَعَلتُ فِي كَفِّهِ حِيَةً تَسْعَى

ومنه :

أُتْرَى الحَيْرَةَ الَّذِينَ تَدَاعَوْا  
عَلِمُوا أَنِّي مَتِيمٌ ، وَقَلْبِي  
بِكْرَةٌ لِلزَّوَالِ قَبْلَ الزَّوَالِ  
مِثْلُ صَاعِ العَزِيزِ فِي أَرْحُلِ الرَّحَالِ  
فِيهِمْ رَاحِلٌ أَمَامَ الجِمَالِ  
قَوْمٍ وَمَا يَعْمَلُونَ مَا فِي الرَّحَالِ

ومنه :

طَفِيلِي يَوْمُ الحَبْزِ أَنِّي  
وَلَا يَرَوِي مِنَ الأَخْبَارِ إِلَّا  
رَأَهُ وَلَوْ رَأَهُ عَلَى يَفَاعِ  
أُجِيبُ وَلَوْ دَعَيْتُ إِلَى كُرَاعِ

ومنه :

يَا أَبَا أَيُّوبَ ، هَذِي كُنْيَةٌ  
قَدْ قَضَيْتُ بَيْتَ لَبِيدٍ بَيْنَنَا  
مِنْ كُنْيِ الأَنْعَامِ قَدِمًا لَمْ تَنْزَلِ  
كَمْ حَدَوْنَاكَ لَتَرَقَى فِي العُلَا  
لِنَّمَا يُجْزَى النَّمِي لَيْسَ الجَمَلِ  
وَأَبِي الرَّحْمَنِ لَا يَعْلُو هَبْلٌ

ومنه :

أحسنُ الأشعارِ عِنْدِي : وانفِ بِالْحَمْرِ الحُمَارًا  
وَأَلْدُ الْآيِ عِنْدِي : وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارِي

ومنه :

قالَ ابنُ هارُونَ لِغُلْمَانِهِ : وقد تعاطوهُ بَصْفَعِ شَدِيدِ :  
لِئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ : وإنْ كَفَرْتُمْ فَعَذَابِي شَدِيدِ

ومنه :

ومن نصرَ التَّوْحِيدَ والعدلَ فعلهُ : وأيقظَ تُوامَ المعالي شمائله  
ومن تركَ الأخبَارَ تُنْشِدُ أهله : أجلُ ، أيها الرِّبْعُ الذي حلَّ أهلهُ

### باب الحل والعقد

اعلمُ أنَّ الحَلََّ والعقدَ هو ما يفاضلُ فيه الشعراءُ والكتَّابُ ، وهو أنْ يأخذَ لفظاً منشوراً فينظمه أو شعراً فينثره ، ويطارحه العلماءُ فيما بينهم ، مثل قولِ الرَّشِيدِ :  
وأوَّجَدَ الحَمْرُ لكانَ ذهباً ، أو ذابَ الذَّهَبُ لكانَ خمرًا ، فنظمهُ  
غيره فقالَ ٢ :

وَزَنَّا لها ذهباً جامداً فكالتَ لنا ذهباً سائلاً

ومنه قولُ أميرِ المؤمنينِ عليٍّ عليه السَّلامُ للأشعثِ بنِ قيسٍ : إنَّكَ إنْ صبرتَ جَرَى القضاءِ عليكِ وأنتَ مأجورٌ ، وإنْ جَزِعْتَ جَرَى القضاءِ عليكِ وأنتَ مأزورٌ ، وإنَّكَ إنْ لم تسلُ احتساباً سلوتَ غفلةً كما تسلُّ البهائمُ .  
عقدهُ أبو تمامٍ فقالَ ٣ :

(١) الحمار : ألم الخمر وصداعها وأذاها :

(٢) قائله ابن المعتز ، وقبلة :

وخارة من بنات الجوس ترى الزق في بيتها سائلاً

(٣) من قصيدة له بديوانه ص ٣١٨ في مالك بن طوق ، وأولها :

أمالك إن الحزن أحلام نائم ومهما يدم فالوجد ليس بدائم  
وتروى : « وقال علي في التمازي لأشعث » .

أَتَصَبَّرُ لِلْبَلْوَى حَيَاءً وَحَسْبَةً ۖ فَتَوَجَّرُ أُمٌّ، تَسَلُّو سَلُّو الْبِهَائِمِ  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لَمَّا قُتِلَ مَصْعَبٌ أَخُوهُ ۖ : إِنَّ التَّسْلِيمَ وَالسَّلْوَةَ  
 لِحَزَمَاءِ الرِّجَالِ ، وَإِنَّ الْجَزَعَ وَالْمَلَعَ لِرَبَّاتِ الْحِجَالِ .  
 عَقْدَهُ أَبُو تَمَّامٍ فَقَالَ :

خَلَقْنَا رِجَالًا لِلتَّجَلُّدِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَايِ لِلْبُكَاءِ وَالْمَأْتَمِ  
 وَقَوْلِ نَصِيبِ ۱ :

فَعَاجِبُوا فَأَنْتَنُوا بِالذِّى أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَثْنَتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ  
 نَثَرَهُ بَعْضُ الْكُتَّابِ فَقَالَ : لَوْ مَسَسَكَ لَسَانِي عَنْ شُكْرِكَ لَنَطَقَ عَلَيَّ أَنْزُرُ بَرَكٍ .  
 وَقَالَ آخَرُ : لَوْ جَحَدْتُكَ لِإِحْسَانِكَ لَأَكْذَبْتَنِي آثَارُهُ وَنَمَّتْ عَلَيَّ شَوَاهِدُهُ ،  
 فَشَهَادَةُ الْأَمْوَالِ أَعْدَلُ مِنْ شَهَادَةِ الرِّجَالِ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ صُبَيْحٍ : فِي شُكْرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ إِحْسَانِكَ شَاغِلٌ  
 عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْ اِمْتِنَانِكَ .

وَأَخَذَهُ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ فَقَالَ : لَسْتُ مُسْتَقِلًّا بِشُكْرِ مَا مَضَى مِنْ بِلَائِكَ فَاسْتَبَطَيْتُ  
 مَا أُؤْمَلُ مِنْ نِعْمَائِكَ .

فَعَقَدَهُ أَبُو نُوَّاسٍ فَقَالَ :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مَعْتَدِرًا مِنْ فَرَطٍ كَفَيْهِ وَمَعْتَرِفًا  
 أَنْتَ امْرُؤٌ قَلَدْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا  
 ذِيكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَعْدِرَةٌ وَافْتَتَكَ بِالتَّصْرِيحِ مِنْكَ شِفَا  
 لَا تَسْدِينَ إِلَى عَارِفَةٍ حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَّادٍ لَمَّا غَضِبَ عَلَيْهِ : النَّاسُ كُتَّاهُمْ ۲

(١) سبقت ترجمته .

(٢) بعد هذه الكلمة فراغ في الأصل .

ولا طاقة لي بغضب جمع الخلق . فقال له : ما أحسن هذا ! من أين أخذته ! ،  
فقال : من قول أبي نُوَاسٍ ١ :

وليس على الله بمُسْتَنكِرٍ أن يجمع العالم في واحدٍ  
وقيل لأعرابي يصوم في ملّة : أما تخشى من الحرّ؟ فقال من الحرّ أفرّ .  
وقيل لروح بن زنباع ٢ وهو قائمٌ بباب المهلب : لم تقف في الشمس؟  
فقال : الظلّ أريد .

عقده أبو تمامٍ فقال :

أألفة النحيب ٣ كم افتراق ألمّ فكان داعيةً اجماعٍ  
ومنه قول المتنبّي ٤ :

تذكرت ما بين العذيب وبارق ٥ مجرّ عوآلينا ومجرى السوابق  
وقال ٦ :

حتى أتى الدنيا ابنٌ بجدها ٧ فشكا إليه السهل والجبل  
حلّه الصاحب بن عبادٍ فقال : ولما أتاح الله للدنيا ابنٌ بجدها وأبابانيتها  
وأخا عنذرتها جعل معقلهم ٨ ثمرة الحوادث وفرصة البوائق ، ومجرّ العوآلى ،  
ومجرى السوابق .

- (١) راجع قصيدته : \* قولاً لهارون إمام الهدى \*  
(٢) يكنى أبا زرعة كان أمير فلسطين ، قيل : له حبة . كان عبد الملك بن مروان يقول :  
جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز . (الإصابة ١ : ٥٢٤) .  
(٣) النحيب : البكاء . وألم : نزل وفي الأصل « أطل » .  
(٤) مطلع قصيدته ، وانظر العكبرى ( ١ : ٤٣٦ ) .  
(٥) العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . وما بين العذيب مفعول تذكرت ، ومجرى بدل منه ،  
بدل اشمال : أى كانوا يمحرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ومحرون الخيل السابقة .  
(٦) انظر قصيدته :

أثلك فإنما أهبها الطلل فبكي وترزم تحننا الإبل

- (٧) ابن مجدها : عالم بدخيلتها وما يشكل من أمورها . ويقال للعالم بالشئ هو ابن مجده .

وقالَ المُتَنَبِّي ١ :

وللهِ سرٌّ في علاكِ ، وإلّا تما كلامُ العِدا ضربٌ من الهديانِ  
نثره الصّاحِبُ فقَالَ : إنَّ لله أسراراً في علاه لا يزالُ يبدُيها ويصلُّ أولها

بتواليها :

وللمُتَنَبِّي ٢ :

واو قلمٌ أُلقيتُ في شقِّ رأسِهِ من السُّقمِ ما غيرتُ من خطِّ كاتبِ  
نثره الصّاحِبُ فقَالَ : ولو كان ما أُجِنُّهُ شظيةً من قلمِ كاتبٍ ما غيرتُ  
في خطِّه ، أو قدّى في عينِ نائمٍ لما أُبِنَّتْ جفِنَه .

وللمُتَنَبِّي أيضاً ٣ :

أنتَ يا فوقَ ؛ أنْ تُعزّيَ عن الأ حجابِ فوقَ الذي يعزّيكَ عقلا  
وبألفاظِكَ اهتدي ؛ فإذا عزّأ كَ قالَ الذي لهُ قلتَ قبلاً °  
نثره الصّاحِبُ فقَالَ : فكيفَ لي بتعزيتِهِ عند مرزيتِهِ إلاّ إذا روينا لهُ بعضُ  
ما أخذناهُ عنه ، وأعدنا إليه بعضَ ما استفدناهُ منه .

ومنه قوله ٦ :

(١) البيت الثاني من قصيده مطلعها : \* عدوك مهزوم بكل لسان \*

(٢) انظر قصيدته : \* أعيديا صباحي فهو عند الكواكب \*

(٣) من قصيدة مطلعها : \* إن يكن صبر ذى الرزية فضلا \*

(٤) فوق الأولى : نداء مضاف إلى أن تعزى . وفوق الثانية : ظرف . أى أنت أيها الجليل المرتفع عن أن تعزى بمن فقدت ، فوق الذى يعزىك عقلا ومعرفة .

(٥) قبلا : نصب قبل على الظرف وجعله نكرة ، كما تقول جاء أولا إذا لم تعرفه ، وجئتك قبلا وبعدا ، مثل جئتك أولا وآخرا . والمعنى : أن المعزى لك إنما يهتدى بألفاظك ويخاطبك بما تعلمه من قولك . فقدرك مرتفع عن التعزية ، فإن حقائق الأمور مستفادة منك وجواهر الكلام مأثورة عنك .

(٦) راجع قصيدته : \* جلا كما بي فليك التبريح \*



وزكى رائج الرياض كلامها . يبغي النناء على الحيا<sup>٢</sup> فتنوح  
 نثره الصاحب فقال : وأنا أثنى عليه ثناء الزهر على راحل المطر .  
 ومنه قول المتنب<sup>٣</sup> :

فوق السماء ، ونوق ، اطلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا  
 نثره الصابي فقال : إذا مد أحدكم إليها يدًا يجذبها إلى سيفال ، جذبتة يدها  
 إلى المجد العالى .  
 وقوله<sup>٥</sup> :

وعدت إلى حلب<sup>٦</sup> ظفراً كعود الخلى إلى العاطل<sup>٧</sup>  
 نثره الصابي فقال : وعاد مولانا إلى مستقر عزه عود الخلى إلى العاطل ،  
 والغيث إلى الروض الماحل .  
 وقوله أيضا :

كأن كل سؤال في مسامعه قيص يوسف في أجفان يعقوب<sup>٨</sup>  
 نثره الصابي فقال : وصل كتاب مولانا فكأنه في الحسن روضة حزن ،  
 بل جنة عدن . وفي شرح وبرد الأكباد والقلوب النفس ، وبسط الأوس قميص  
 يوسف في أجفان يعقوب .

- 
- (١) الرياض : جمع روضة ، يقال : روضة ورياض . والروضة : ما يكون من العشب والبقل .  
 (٢) الحيا (مقصور) : المطر والخصب ، وبالمد : الاستحياء .  
 (٣) راجع قصيدته : \* أثلث فإنا أيها الطلل \*  
 (٤) الظرف هنا متعلق بمحذوف دل عليه الكلام : أى علت منازلهم فوق السماء .  
 (٥) راجع قصيدته : \* إلام طماعية العاذل \*  
 (٦) حلب : مدينة بالشام .  
 (٧) العاطل : التى لاحت عليها .  
 (٨) معنى البيت : أنه يفرح بسؤال السائل فرح يعقوب بقميص يوسف كرما وسخاء .

ومن ذلك المناقاة بين أرسطاطاليس الحكيم وأبي الطيب<sup>١</sup>

قال الحكيم<sup>٢</sup> : إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة .

قال أبو الطيب المتنبى :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام<sup>٣</sup>

قال الحكيم<sup>٤</sup> : نفوس الحيوان أعراض الحوادث الزمان .

قال المتنبى :

إذا اعتاد الفتي خوض المنايا<sup>٥</sup> فأيسر ما يمر به الوحول<sup>٦</sup>

قال الحكيم<sup>٧</sup> : روم نقل الطباع من ردى الأطماع شديد الامتناع .

قال المتنبى :

يراد من القلب نسيانكم<sup>٨</sup> وتأبى الطباع على الناقيل

قال الحكيم<sup>٩</sup> : إذا تجردت اللطائف من الشكوك كسبت الصورة رونقا .

قال المتنبى :

إذا خلعت على عرض له حلالاً<sup>١٠</sup> وجدتها منه في أهبى من الحلال

قال الحكيم<sup>١١</sup> : الألفاظ المنطقية مضرّة بذوى الجهل ، لنسبوا إحساسهم عن

إدراكها .

قال المتنبى :

بذي الغباوة<sup>١٢</sup> من إنشادها ضرر<sup>١٣</sup> كما تضر رباح الورد بالجعل<sup>١٤</sup>

(١) رجعتنا في المقارنة بين كلام المتنبى وكلام أرسطو إلى شرح العكبرى للمتنبى .

(٢) المنايا : جمع منية .

(٣) الوحول : جمع وحل ، وهو ما يتبقى في الأرض من سيل .

(٤) الطباع والطبيعة بمعنى واحد ، وهى الخليقة .

(٥) الغبى : الجاهل .

(٦) الجعل : دويبة معروفة تأوى في النجاسات .

قال الحكيم : تعاقبُ أيامِ الزَّمانِ مفسدٌ لحالِ الحيوانِ :

قال المُتنبِّي :

فما ترجىَّ النَّفوسُ من زَمَنِ أَحْمَدُ حالِيهَ غيرُ محمودِ

وقال الحكيمُ : الزَّمانُ يَنْشِي وَيَلْأِشِي فغِناءُ كلِّ قومٍ بِحَيْثُ يَكْفِي فَقَرَّ آخِرِينَ -

قال المتنبِّي :

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ ما بَيْنَ أَهْلِها مصائبُ قومٍ عندَ قومٍ فوائِدُ

قال الحكيمُ : سِيرٌ من ضِياءِ الحِسنِ خَيْرٌ من كَثِيرٍ من درسِ الحِكمةِ .

قال المُتنبِّي :

فانَّ قَلِيلَ الحَبِّ بِالعِقلِ صالِحٌ وإنَّ كَثِيرَ الحَبِّ بِالجَهلِ فاسدٌ

قالَ الحَكِيمُ : من عَلِمَ أَنَّ الكونَ وَالفسادَ يَتعاقَبانِ الأَشياءَ لَمْ يَحزَنُ لورودِ

الفجائعِ ؛ لَعَلِمِهِ أَنَّهُ من كَوْنِها ، وَهانَ ذلكَ عَلَيْهِ لِعَجْزِ الكَلِّ عَن دَفْعِ ذلكَ .

قال المُتنبِّي :

إِذا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكَرِيمِ مِصابِها بِحَيْثُ نَلَّتْ فَاسْتَقْبَلَتْهُ تَطِيبٌ

قالَ الحَكِيمُ : تَرَدادُ حَرَكاتِ الفِلكِ يَحُلُّ الكائِناتِ عَن حَقائِقِها .

قال المُتنبِّي :

وَمَن صَحِبَ الدُّنْيا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلى عَينِهِ حَتى يَرى صَدقَها كَذبا

قالَ الحَكِيمُ : النَّفْسُ الجَوْهَرِيَّةُ تَأبى مِقالرَةَ الدَّلَّةِ جَدًّا ، وَتَرى فِناءَها

فِ ذلكَ حِياتِها ، وَالنَّفْسُ الدُّنْيايَّةُ بِضِدِّها .

قال المُتنبِّي :

فحَبُّ الجِبانِ النَّفْسَ أوردَها التُّقَى

وَحَبُّ الشُّجاعِ النَّفْسَ أوردَها الحِربا

قال الحكيم باعتمادِ الأمزجةِ وتساويِ أركانِ الأجناسِ يُفترقُ بين الأشياءِ  
وأضدادها ١ .

قال المتنبى :

وما انتفاعُ أخى الدنيا بناظيره إذا استوت عندَه الأنوارُ والظلمُ  
قال الحكيمُ : من لم يُردك لنفسه فهو النَّائى عنك وإن تباعدت أنت عنه .

قال المتنبى :

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدرُوا ألاً تفارقهم فالرَّاحلونَ همُ  
قال الحكيمُ : من علمَ أنَّ الفناءَ مستولٍ على كونه ، هانت عليه المصائبُ :

قال المتنبى :

والهجرُ أقتلُ لي ممَّا أكابدهُ أنا الغريقُ فما خوفى من البكلِ  
قال الحكيمُ : العيانُ شاهدٌ لنفسه ، والأخبارُ يدخلُ عليها الزيادةُ والنقصانُ ،  
غأولُ ما أخذته ما كان دليلاً على نفسه .

قال المتنبى :

خذُ ما تراه ، ودعُ شيئاً سمعتَ بهِ في طلعةِ البدرِ ما يغنيك عن زُحلِ  
قال الحكيمُ : فد يفسدُ العضو لصلاحِ الأعضاء ، كالكنى والفصدِ اللذينِ  
يُفسدانِ الأعضاء لصلاحِ غيرها .

قال المتنبى :

لعلَّ عتبكَ محمودٌ عواقبةُ وربما صحَّتِ الأجسادُ بالعللِ  
قال الحكيمُ : مباينةُ المتكلفِ للمطبوعِ كمباينةِ الحقِّ للباطلِ ٢ .

قال المتنبى :

(١) راجع العبارة في المعبرى (٢ : ٢٨٥) .  
(٢) راجع قول الحكيم في المعبرى (٢ : ٨٠) .

لأنَّ حلمَكَ حلمٌ لا تكلفُهُ ليسَ التَّكحُّلُ<sup>١</sup> في العينينِ كالكَحَلِ<sup>٢</sup>  
 قال الحكيمُ : الرَّجاءُ<sup>٣</sup> تَمَنُّ والشَّكُّ توقُّفٌ وهما أصلُ الأملِ .  
 قال المتنبى :

وأحلى الهوى ماشك في الوصلِ ربُّهُ<sup>٤</sup> وفي الهجرِ ؛ فهو الدَّهرَ يَرَجَوِ وَيَتَّقِي  
 قال الحكيمُ : لسنا نمنعُ محبةَ الائتلافِ بالأرواحِ ، ولأنما نمنعُ محبةَ اجتماعِ الأجسامِ ،  
 فإنَّ ذلكَ طبعُ البهائمِ .  
 قال المتنبى :

وما كلُّ من يهوى يعِفُ إذا خلا عفا في ويرضي الحبَّ والخيلَ تلتقى  
 قال الحكيمُ : من يُنخى عن الظالمِ بظاهرِ أمرِهِ وعفَّةِ جوارحِهِ ، وكان ممسكا  
 به بجواسه فهو ظالمٌ .  
 قال المتنبى :

وإطراقُ<sup>٥</sup> طرفِ العينِ ليسَ بنافعٍ إذا كانَ طرفُ القلبِ ليسَ بمُطْرِقِ  
 قال الحكيمُ : عِلَلُ الأفهامِ أشدُّ من عِلَلِ الأجسامِ .  
 قال المتنبى :

يهونُ علينا أن تصابَ جِسمُنا وتسلمَ أعراضُنا لنا وعقولُ  
 قال الحكيمُ : من جعلَ الفِكرَ موضعَ البديهةِ فقدَ أضربَ بخاطرِهِ ، وكذلك  
 مستعملُ البديهةِ في موضعِ الفِكرِ .

(١) التكحل : الاكتحال والتحسين للعين .

(٢) الكحل : الذى يكون خلقة في العين .

(٣) في الأصل « يمن » تحريف ، والتصويب من العكبرى ( ١ : ٤٧٥ ) .

(٤) الرب : الصاحب والمالك والمدبر .

(٥) الاطراق : السكوت والإمساك عن الكلام .

(٦) طرف العين : نظرها .

قال المتنبي :

ووضعُ الندى في موضع السيف بالعلأ مضرٌ، كوضع السيف في موضع الندى

قال الحكيمُ : التَّنَائِي بِمَاعِدَةِ الْجَوَاهِرِ أَبْعَدُ مِنَ التَّنَائِي بِمَاعِدَةِ الْأَجْسَامِ .

قال المتنبي :

وأُتْعِبُ مِنْ نَادَاكَ مَنْ لَاتَجْبِيهُ وَأُعِظُ مِنْ عَادَاكَ مِنْ لَاتُشَاكِلُ

قال الحكيمُ : إِنَّ الْحَكِيمَ تَرْيَهُ الْحِكْمَةُ أَنْ فَوْقَ عِلْمِهِ عِلْمًا ؛ فَهُوَ يَتَوَاضَعُ

لَطَلْبِ الزِّيَادَةِ . وَالْجَاهِلُ يُظَنُّ أَنْ فَضْلَهُ قَدْ تَنَاهَى ؛ فَيَسْقُطُ بِجَهْلِهِ فَتَمَقُّتُهُ النَّفُوسُ .

قال المتنبي :

وَمَا التَّيْبُ<sup>١</sup> طَيِّبٌ<sup>٢</sup> فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ<sup>٣</sup> إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلِ

قال الحكيمُ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ فَاسْتَنْطَقَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ عِلْمًا .

فَقَالَ : نَعَمْ الدَّارُ لَوْ كَانَ فِيهَا سَاكِنٌ .

قال المتنبي :

وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَاتِقِ

قال الحكيمُ : إِذْ تَجَوَّهَرَتِ النَّفُوسُ الْفَلَسَفِيَّةُ لِحَقَّتْ بِالْعَالَمِ الْعُلُويِّ ، فَلَا

تَسْكُنُ إِلَى الْهَمَمِ الثَّرَائِيَّةِ وَلَا يَعْتَرِضُهَا الْمَلَلُ .

قال المتنبي :

وَلذَيْدُ الْحَيَاةِ<sup>٣</sup> أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ سِ وَأَشْتَى مِنْ أَنْ تُتَمَلَّ وَأَحْلَى

قال الحكيمُ : الْكَلَالُ وَالْمَلَالُ يَتَعَاقَبَانِ ؛ الْأَجْسَامُ لضعفِ آتَةِ الْجِسْمِ ،

لِلضعفِ الْحِسِّ .

(١) التيبه : الكبر والعجب .

(٢) الطيب : العادة والديدين . يقول ليس الكبر عاقد ، وإنما أبغض الجاهل المتكلف .

(٣) اللذيد : المستحب . والنفيس : الرفيع المطلوب .

(٤) في شرح العكبرى ( ٢ : ١١٢ ) « يتعلقان بالجسم » .

قال المتنبي :

وإذا الشَّيْخُ قالَ : أُوْفٍ أِفْأَمْلٌ حِياةً ، وإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَأَ

قال الحكيمُ : الدُّنْيَا تَطْعَمُ أَوْلادَهَا ، وتَأْكُلُ مولودَهَا .

قال المتنبي :

أَبْدًا تَسْتَرِدُّ ما تَهْبُ الدُّنْيَا فِيا لَيْتَ جودَها كانُ بُخْلا

قال الحكيمُ : إِذا كانَتِ الأَشْياءُ فاعِلَةً بالطَّيْعِ [لم تحمد على فعلها ، لأن

الشمس ٢- تتعمد على حرارتها ولا على ضوءها .

قال المتنبي :

رُبَّ أَمْرٍ لا تَحْمَدُ الـ فُعْعالٌ ٣ فيه وتحمَدُ الأفعالاً

قال الحكيمُ : الجَبانُ ذِلَّةٌ كامِنَةٌ في نَفْسِ الجَبانِ فاذا خَلَا بِنَفْسِهِ أَظْهَرَ شِجَاعَتَهُ .

قال المتنبي :

وَإِذا ما خَلَا الجَبانُ بِأَرْضٍ طَلَبَ الحَرْبَ وَحَدَهُ ٥ والنزْالاً ٦

قال الحكيمُ : العَلْبَةُ طَبَعُ الحِياةِ ، والمذلَّةُ طَبَعُ المَوْتِ ، والنَفْسُ لا تَحِبُّ أَنْ

تَموتَ ؛ فإِذا تَحَبَّ أَحْذِ الأَشْياءَ بِالغَلْبَةِ .

قال المتنبي :

مَنْ أَطاقَ التماسَ شَيْءٍ غِلا باً ٧ واغتصاباً ٨ لم يَلْتَمِسْهُ سؤْالاً

(١) أوف : كلمة المتضجر ، وأف له بمعنى ويل له .

(٢) هذه الزيادة من شرح العكبري (٢ : ٢١٩) وبها يستقيم المتن .

(٣) الأفعال هنا : يقصد بهم الروم . والأفعال : حملهم مكاييد الحرب . والمضى : رب أمرأتك به أعدائك قاصدين حربك محاولين كيدك فذمت رأيهم .

(٤) ألبان : ضد الشجاع ، وهو الذي يجبن عند لقاء العدو .

(٥) الضمير في « وحده » للجبان ، وهو في موضع نصب على الحال : أي منفرداً .

(٦) النزال في الحرب : أن يتنازل الفريقان .

(٧) الغلاب : الغلبة .

(٨) الاغتصاب : الأخذ بالقهر .

قال الحكيمُ : الإنسانُ شبحٌ نورٌ روحانيٌّ ، ذو عقلٍ غريزيٍّ ، لا ماترَاهُ العيونُ من ظاهرِ الصورِ .

قال المتنبي :-

لولا العقولُ لكانَ أدنى ١ ضيغمٍ . أدنى ٢ إلى شرفٍ من الإنسانِ  
قال الحكيمُ : النفوسُ البهيميةُ تألفُ مشاركةَ الأجسامِ الترابيةِ فلذلك  
يصعبُ عليها مفارقةَ أجسامِها ، والنفوسُ الصافيةُ بصدِّ ذلك .

قال المتنبي :

إلْفُ هذا الهواءِ ٣ أوقعَ في الأنفِ      سِ إنَّ الحِمامِ؛ مر المذاقِ  
قال الحكيمُ : قبيحٌ بذى الجِدَّةِ أن يفارقهُ الجودُ ، لأنَّهما إذا اعتدلا كان  
اعتدالهما كشئٍ واحدٍ ويحويهما اسمانِ .

قال المتنبي :

والغسنيُّ في يد اللثيمِ قبيحٌ      مثل قدر الكريمِ في الإملاقِ  
قال الحكيمُ : العاقلُ لا يساكنُ شهوةَ الطبعِ لعلمه بزوالها ، والجاهلُ يظنُّ  
أنَّها خالدةٌ له وهو باقٍ عليها ، فهذا يشقى بعقله وهذا ينعمُ بجهله .

قال المتنبي :

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقله - وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ

قال الحكيمُ : الصبرُ على مضضِ السِّياسيةِ ينالُ شرفَ النَّفاسةِ ٦ .

(١) الضيغم : الأسد . وأدنى ضيغم ، يريد الدون من السباع .

(٢) أدنى إلى شرف : أى أقرب .

(٣) الهواء - الممدود - هو الذى يهب ، وهو الريح .

(٤) الحمام : الموت .

(٥) الإملاق : الفقر والحاجة .

(٦) تروى عبارة الحكيم في العكبري ٢ : ٣٩٨ « الصبر على مضض الرياسة ينال به شرف النفاسة »



قال المتنبي :

لايسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى حتى يُراقَ على جوانبه الدّمُ  
قال الحكيمُ : الظلمُ من طبعِ النفوسِ ، وإلّا ما يصدّها عن ذلكَ أحدُ علّتينِ :  
إمّا ديانةُ لخوفِ معادي ، أو سياسةُ لخوفِ السيفِ .

قال المتنبي :

والظلمُ من شيمِ النفوسِ فإن تجِدْ ذا عِفّةٍ فلِعِلّةٍ لا يظلمُ  
قال الحكيمُ : ثلاثةٌ إن لم تظلمهمُ ظلموكَ : ولدكَ وعبدكَ وزوجكُ ،  
فسببُ صلاحِ حالمهمِ التعدّي عليهم .

قال المتنبي :

من الحلمِ أن تستعملَ الجهلَ دونه إذا اتّسعتْ في الحلمِ طُرُقُ المظالمِ  
قال الحكيمُ : كلُّ ما له أوّلٌ تدعو الضرورةُ إلى أن يكونَ له آخرٌ .

قال المتنبي :

إنعمَ ٣ ولذّ فلأُمورٍ أو آخرٍ أبدًا إذا كانتْ لهنّ أوائلٌ  
قال الحكيمُ : النفوسُ المتجوّهرةُ تركتْ الشّهواتِ البهيميةَ طَبَعًا

لاخوفًا .

قال المتنبي :

(١) عبارة الحكيم في العكبري ٢ : ٣٩٨ « أحد علّتين : إما علة دينية أو علة سياسية كخوف الانتقام منها » .

(٢) المظالم : جمع مظلمة وهي الظلم ، والمعنى : إذا كان حلمك داعيًا لظلمك فن الحلم أن تجهل إذًا اتسعت طرق الظلم عليك .

(٣) إنعم ولد : أي تنعم وتلذذ .

قال المتنبي :

وترى الفتوة<sup>١</sup> والمرورة<sup>٢</sup> والأبوة في كلِّ مليحةٍ ضرَّاتها  
 هنَّ الثلاثُ المانعِ لذَّتي في خلوتي لا الخوفُ من تبعاتها  
 قال الحكيمُ : إذا لم تتصرف النفوس في شهواتها ومرادها فحياتها موتٌ  
 ووجودها عدمٌ .

قال المتنبي :

ذلٌّ من يغبطُ<sup>٣</sup> الدليلَ بعيشِ ربِّ عيشٍ أخفُّ منه الحمامُ  
 قال الحكيمُ : الفرقُ بين الحلم والعجزِ أنَّ الحلمَ لا يكونُ إلا عن قدرة ، والعجزُ  
 لا يكونُ إلا عن ضعفٍ ؛ وليس للعاجز أن يسمي بالحليم وهو عاجزٌ .

قال المتنبي :

كلُّ حلمٍ أتى بغيرِ اقتدارٍ حجةٌ لاجبيءٍ<sup>٤</sup> إليها اللثامُ  
 قال الحكيمُ : النفسُ الدَّليَّةُ لا تجدُ الهوانَ والنفسُ العزيزةُ يُوثرُ فيها  
 يسيرُ الكلام .

من يهنَّ يسهلُ الهوانُ عليه ما الجرحُ بميتِ إيلامٍ  
 قال الحكيمُ : موتُ النفسِ حياتها ، وعدمها وجودها ؛ لأنَّها تلحقُ بعالمها  
 قال المتنبي :

كأنَّكَ بالفقرِ تبغى الغنى وبالموتِ تبغى الخلودا

- (١) تروى الفتوة وما بعدها بالرفع وبالنصب . فن روى بالرفع جعل الفعل للفتوة « وكل مليحة » مفعول  
 ترى . ومن روى بنصب الفتوة وما بعدها ورفع « كل مليحة » جعل الفعل لكل مليحة . والفتى :  
 الكريم ، يقال : هو فتى بين الفتوة ، والجمع فتية وفتيان .
- (٢) المرورة : الإنسانية .
- (٣) غيظت الرجل تغيطه : إذا تمنيت أن تكون مثله ، من غير أن تتمنى زواله .
- (٤) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الذ » وهو مرفوع لأنه خبر مقدم تقديره : الحمام أخف منه .
- (٥) هذه رواية الديوان ، وفي الأصل « الحمام » .
- والمعنى إذا كان الإنسان هينا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان .

قال الحكيم<sup>١</sup> : على قدرِ بصيرةِ العقلِ يرى الإنسانُ الأشياءَ ، فالسَّالمُ العقلِ يرى الأشياءَ بمخافتها . والنَّفْسُ اللئيمةُ ترى الأشياءَ على طبعِها :

قال المتنبى :

ومن يكُ ذَا فمٍ مُرٌّ مَرِيضٍ يجدُ مُرًّا بهِ الماءَ الزلالا<sup>١</sup>  
قال الحكيم<sup>٢</sup> : على قدرِ الهِمَمِ تكونُ الهُمومُ .

قال المتنبى :

أفاضلُ النَّاسِ أغراضُ<sup>٢</sup> الذَّا الزَّمنِ يخلو من همٍّ أخلاهم من الفِطنِ<sup>٣</sup>  
قال الحكيم<sup>٤</sup> : لا ليس جمال الظاهر من الإنسان مما يستدل به على حسن فعله

وفضله<sup>٤</sup> ]

وقال المتنبى :

لا يُعْجِبُ مَضِيًّا<sup>٥</sup> حُسْنَ بَزْتِهِ<sup>٦</sup> وهل تروقُ<sup>٧</sup> دَفِينًا<sup>٨</sup> جودَةَ الكفنِ  
قال الحكيم<sup>٩</sup> : الزيادةُ في الحدِّ نقصٌ في المحدودِ .

قال المتنبى :

متى ما ازدادتُ من حسنِ<sup>٩</sup> التَّهْأَى فقد وقعَ انتقاصي في ازديادي

- (١) الزلال : الذى نزل فى الخلق لعنوبته كالسلسال .
- (٢) أغراض : جمع غرض ، وهو الهدف الذى يرى فيه .
- (٣) الفِطن : جمع فطنة ، وهى العقل والذكاء .
- والمعنى : أن الفضلاء من الناس للزمان كالأغراض يرميهم بنوائبه وصروفه .
- (٤) هذا النص من شرح العكبرى ج ٢ ص ٤٦٢ . وفى الأصل ( الحس قبل المحسوس والعقل قبل المعقول) .
- (٥) المضميم : المظلوم .
- (٦) البزة : اللباس الحسن .
- (٧) راقه الشيء : أعجبه .
- (٨) الدفين : المدفون .
- (٩) رواية الديوان : « من بعد » .

قال الحكيم<sup>١</sup> : أقربُ القُرْبِ مودَّاتُ القلوبِ وإنْ تباعدتْ الأجسامُ ، وأبعدُ البُعدِ تنافرُ القلوبِ [ وإنْ تدانتْ الأجسامُ ]<sup>١</sup> .

قال المتنبي :

وأبعد بعدنا بعدَ التَّدَانِي وَقَرَبَ قُرْبُنَا قَرَبَ البِعَادِ

قال الحكيم<sup>٢</sup> : إذا كان البناءُ على غيرِ قواعدٍ كان الفسادُ أقربَ إليه من

الصَّلَاحِ .

قال المتنبي :

فانَّ الجُرْحَ يَنْفِرُ<sup>٣</sup> بعد حينٍ إذا كانَ البناءُ على فسادٍ

قال الحكيم<sup>٤</sup> : بإنفاذِ سهمِ الحزمِ ، تُدرِكُ صحَّةُ العزمِ .

قال المتنبي :

مع الحزمِ ؛ حتى لو تعمَّدَ تركهُ لألحقهُ تضييعُهُ الحزمَ بالحزمِ

قال الحكيم<sup>٥</sup> : [ الأشكالُ ] ° لاحقةٌ بأشكالها كما أن الأضدادَ مباينةٌ

لأضدادِها .

قال المتنبي :

وشبَّههُ الشَّيْءُ منجذبٌ إليه وأشبهنا بدُنْيَانَا الطَّغَامُ<sup>٦</sup>

(١) التكملة من شرح العكبرى (ج ١ ص ٢٤٧) .

(٢) قوله (بعد وقرب) نصبهما نصب المصادر . وأبعد وقرب يعود الضمير فيهما على المسير .

والمعنى : يقول المسير بعد المبعد الذي كان بيني وبين الممدوح وقرب القرب الذي صار بيني وبينه .

(٣) نفرا الجرح : إذا ورم بعد الجبر .

(٤) الحزم : قوة الرأي والتدبير . والمعنى « لو أراد ترك الحزم لم يستطع » .

(٥) في الأصل « الحكيم » خطأ ، والتصويب من شرح العكبرى ج ٢ ص ٣٥٩ .

(٦) الطغام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذي لا يعرف شيئاً ، وقيل الطغام : أرذال الناس وسفلتهم .

والمعنى : الدنيا لا عقل لها وكذلك أهلها ، فشبَّه الشيءَ يقاربه : أى أن الشيءَ يميل إلى شكله .

قال الحكيمُ : لا يَجِدُ لَذَّةَ الحَيَاةِ من لا يَجِدُ لَشَهَوَاتِهِ [دَرَكََا ، وِلا] لِأَمْرِهِ  
تَصَرُّفًا .

قال المتنبي :

٢ من لا تُوفِّقُهُ الحَيَاةُ وطِيبُهَا حتَّى يوافقَ ٣ عزمُهُ الإِنْفَاذَا

قال الحكيمُ : أواخرُ حَرَكَاتِ الفَلَكَ كَأَوَائِلِهَا وإِنشَاءُ العَالِمِ كِتْلَاشِيهِ  
بالحَقِيقَةِ لا في الحِسِّ .

قال المُتَنَبِّي :

قليلُ حَيَاةِ المرءِ مِثْلُ كَثِيرِهَا يزولُ ، وباقى عَمْرِهِ مِثْلُ ذَاهِبِهِ

قال الحكيمُ : من نَظَرَ بَعينَ القَتْلِ ، ورَأَى عواقِبَ الأُمُورِ قَبْلَ بَوادِرِهَا  
لم يَجْزَعْ بِحُلُولِهَا .

قال المتنبي :

عرفتُ اللَيَالِي قَبْلَ ما صَنَعْتُ بنا فلَمَّا دَهَتْنَا لم تَزِدْ في بِها عِلْمًا

قالَ الحَكِيمُ : ليسَ [لِحُوقِ البَغِيَةِ في نَيْلِ الشَهَوَاتِ أَصْعَبُ الأَشْيَاءِ ؛ وَأَعْجَزُ العَجْزِ  
من لم يَقوَ عزمه في طَلَبِ الغَايَةِ] ٤ .

قال المُتَنَبِّي :

إِذا فَلَ عَزمي عَن مَدَى خَوفِ بَعْدِهِ فَأَبْعَدُ شَيْءٍ مِمَّا يُمْكِنُ لِمِجْدِ عَزمِ ما

(١) التصويب من شرح العكبري . ( ١ : ٣٢٣ )

(٢) من في موضع نصب بدل من « من » في البيت الذي قبله وهو :

لم يَلتَ قَبْلَكَ من إِذا اختلفَ القَنَا جَلَّ الطمانِ من الطمانِ مِلاذًا

(٣) « عزمه » تروى بالرفع وتروى بالنصب . فن روى بالرفع جعله فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا بيوافق  
يقول : لا يَلتذ طعم الحَيَاةِ حتَّى يَمضَى عزمه فينقِذهُ فيطِيبُ عيشه في نفاذِ أمره .

(٤) هذه رواية العكبري لقول الحكيم ( ٢ : ٣٨٧ ) وفي الأصل : « ليس حلول في نيل الشهوة صعبا  
وأعجز العجز من لم يفن عمره في طلب الغاية » .

(٥) قل : تروى بالفاء وبالقاف . فبالفاء يرفع « خوف » لأنه فاعل وبالقاف ينتصب على المفعول .

والمندى : الغاية وابعده .

قال الحكيمُ : أولُ درَجِ الفضلِ تركُ الذَّمِّ ثمَّ التَّنَاهِي فِي الْحَمْدِ .

قال المتنبى :

وَمِثِّي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ۚ فَعَجَازُوا بِبِرْكَ الذَّمِّ ۚ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ

قال الحكيمُ : مَنْ قَصَّرَ عَنْ أَخْذِ لَذَاتِهِ عَدِمَ مَهْمَا وَعَدِمَ صِحَّةَ جِسْمِهِ .

قال المتنبى :

دَعِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا ۚ فَهْفُوتِرِقُ جَارَانِ دَارِهَا الْعُمْرُ ۚ

قال الحكيمُ : مَنْ لَمْ يَرْفَعْ قَدْرَهُ عَنِ الْجَاهِلِ ، رَفَعَ الْجَاهِلُ قَدْرَهُ عَنْهُ .

قال المتنبى :

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِنَاقِصٍ ۚ عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

قال الحكيم : مَنْ أَفْنَى مَدَّتَهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ خَوْفَ الْعُدْمِ فَقَدْ أَسْلَمَ نَفْسَهُ

لِلْعُدْمِ .

قال المتنبى :

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ ۚ مُحَافَةً فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ ۚ

قال الحكيمُ : أَعْظَمُ مَا فِي النَّفْسِ إِعْظَامُ ذَوِي الدَّائِنَةِ .

(١) فجازوا بترك انذم « قال أبو الفتح : أمر الناس بالمجازاة ، أي فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذم إن لم يكن حمد . ومعنى البيت : متى استفدتم كل غريبة : أي كل شر غريب وكلام بارع ، فإن لم تحمدوني عليها فجازوني بترك المذمة .

(٢) البين : الموت .

(٣) معنى البيت : دع نفسك تأخذ ما تقدر عليه من سلم أو حرب أو مال فإنها مفارقة الجسد ، فإنها جاران صحبتهما مدة العمر ، فإذا في العمر افترقا .

(٤) الناقص : اللثيم . والمعنى الذي أراده المتنبى : إن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة فتمدحه طمعا وتشكره على هيبته فالناقص هو الفاضل لأنت : يشير إلى الترفع عن هبة الناقص والتزهد عن الأخذ منه حتى لا تحتاج إلى أن تشكره . انظر العكبري ( ١ : ٣٦٧ ) .

(٥) معنى الفقر في البيت : أنك إذا أفنيت دهرك في جمع المال ولم تنفقه فقد مضى عمرك في الفقر .

قال المتنبي :

وإني رأيتُ الضرَّ أحسنَ منظرًا وأهونَ من مرآى صَغِيرٍ بهِ كَبِيرًا  
قال الحكيم : الذي لا يعلمُ بعلَّةٍ لا يتوصل إلى بَرِّها .

قال المتنبي :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلهُ ويجهلُ علمي<sup>٢</sup> أنه بي جاهلٌ  
قال الحكيم : عُدْمُ الغِنَى من النَّفْسِ أشدُّ من عُدْمِ الغِنَى من اليَدِ .

قال المتنبي :

فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ  
قال الحكيمُ : من كانَ هُمُّه الأكلَ والشربَ والتَّكاحَ فهو بطبعِ البهائمِ ؛ لأنَّا  
نعلم أن البهائمَ متى خُلِّيَ بينها وبين ما تُريدُ لم تفعل شيئًا غيرَ ذلك .

قال المتنبي :

أرى أناسا ومحصولي<sup>٣</sup> على غنمٍ وذِكْرٌ جودٍ ومحصولي على الكلمِ  
قال الحكيمُ : من أثرى من العُدْمِ افتقرَ من الكرمِ<sup>٥</sup> .

قال المتنبي :

وَرَبٌّ مالٍ فقيرًا من مَرُوتِهِ<sup>٧</sup> لم يثر<sup>٨</sup> منه ، كما أثرى من العَدَمِ

(١) معنى البيت : أن الضر أهون على من رؤية صنيز متكبر ، يعنى ملازمى الفقر أحب إلى من قصد الثام .

(٢) علمي : مفعول يجهل و « أنه » مفعول علمي : أى يجهل معرفتى بجهله بي .

(٣) المحصول : مصدر نقل من اسم المفعول ، كقولهم ليس له معقول أى عقل .

(٤) وذكر جود : تقديره وأسمع ذكر جود . والمعنى : أرى أناسا غير أنهم عند الحصول كالغنم ، وأسمع ذكر جود وهو عند التحصيل كلام دون فعال .

(٥) راجع العكبرى ( ٢ : ٣٣٦ ) .

(٦) ورب مال : معطوف على قوله في البيت السابق : « أناسا . . . وذكر جود » .

(٧) الضمير في مروته عائد على رب مال . وأصل المروة : الهمز وتخفف ، فيبقى واوان فتدغم الأولى في الثانية .

(٨) الإثراء : كثرة المال . والمعنى : إذا كان رب المال لامرؤة له فقد أثرى من العدم ، أى استغنى من الفقر وافتقر من المروة .

قال الحكيمُ : إذا لم تتجرّد الأفعالُ من الذمِّ كان الإحسانُ إساءةً .  
قال المتنبي :

إذا الجردُ لم يُرزق خِلاصًا من الأذى فلا الحمدُ مكسُوبًا ولا المالُ باقيا  
قال الحكيمُ : تَغْيِيرُ الأفعالِ التي تردُّ غير مطبوعة ، أشدُّ انقلابًا من الريح  
المهوب .

قال المتنبي :

وأسرعُ مفعُولٍ فعلتَ تَغْيِيرًا تكلفُ شيءٍ في طباعِكَ ضدُّه ٢  
قال الحكيمُ : أتعَبُ النَّاسِ من قَصْرَتِ قدرته ، واتسَعَتِ مروءته ٣  
قال المتنبي :

وأتعَبُ خَلقِ اللَّهِ من زادهمْ وقصّرَ عما تشتهى النفسُ وجُدُّه ٣  
قال الحكيمُ : أعظمُ النَّاسِ محنةً من قلَّ مالهُ وعظمَ مجدهُ [ ولا مالٌ لمن كثر  
ماله وقلَّ مجده ٤ .

قال المتنبي :

فلا مجدَ في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مجده  
قال الحكيمُ : بالغَرِيْزَةِ يتعلّقُ الأدبُ لا بتقادُمِ السِّنِّ .

(١) لا الحمد : شبه « لا » بليس فنصب الخبرين كشيبيه ابن قيس في بيت الكتاب :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لأبراح

والمعنى : إذا لم يتخلص الجود من المن به لم يبق المال ولم يحصل الحمد ، لأن المال يذهب الجود ،  
والأذى يذهب الحمد .

(٢) معنى البيت : لو ساعفتنا الدنيا بقرب أحببنا لما دام ذلك لنا لأنها بنيت على التغير والتثقل فإذا فعلت  
ذلك كانت كمن تكلف شيئاً ضد طباعه .

(٣) الوجد : السعة ، قال تعالى ( من حيث سكنتم من وجدكم ) . والمعنى : أنا أتعب خلق الله لزيادة همي ،  
وقصور طاقتي من العي عن مبلغ ما أهم به .

(٤) تكلمة قول الحكيم من شرح المعبرى ( ١ : ٢٧٩ ) .



قال المنبى :

وإذا الحلم لم يكن في طيباعٍ لم يُحلم تقادُمُ الميلادِ  
قال الحكيمُ : الائتلاف بالجواهرِ قبل الائتلاف بالأجسامِ .

قال المنبى :

أصادق نَفْسَ المرءِ من قبل جسمه وأعرفُها في فعله والتكلمِ  
قال الحكيمُ : إذا لم تصنْ بالمالِ أبناءَ الجنسِ وتقتل [ به ] ٣ أعدادِ  
النفسِ ، فما تصنعُ بالأغراضِ والأعراضِ .

قال المنبى :

لمنْ تطلبُ الدنيا إذا لم تُردْ بها سرورَ حبةٍ أو إساءةَ مجرمٍ ؛  
قال الحكيمُ : إنَّ أقبحَ الظلمِ حسدُك لِعبدِكَ الذى تُنعمُ عليه .

قال المنبى :

وأظلمُ أهلِ الظلمِ من باتِ حاسدا لمن ظلَّ في نعمائه يتقلبُ  
قال الحكيمُ : أيامُ الحياة لاخوفٍ فيها ، كما أنَّ أيامَ المصائبِ لا بقاءَ لها .

قال المنبى :

لا تلتقِ دهرَكَ إلاَّ غيرَ مُكثَرِثٍ ما دامَ يصحبُ فيه ، روحَكَ البدنُ

(١) معنى البيت : إذا لم يطعم الإنسان على الحلم الغريزي لم يفده علوسه وتقدم ميلاده .

(٢) النفس : يريد بالنفس هنا الهمة والمعاني التي في جسم الإنسان من أخلاقه ، فهو يذكر لطف حسه ودقة علمه ، قبل أن يقع بينه وبين من يحبه معرفة يصادق نفسه أولا ويستدل عليها بكلامه وفعله .

(٣) التكلية من المكبرى ( ٢ : ٤١ ) .

(٤) معنى البيت : الدنيا لنفع الأولياء ، وضر الأعداء ، وليست تصلح لغير هذين .

(٥) غير مكثرت : تقول ما أكثر ث له : أى ما أبالي .

قال الحكيم<sup>١</sup> : الأيَّامُ لا تديمُ الفرحَ اولاَ والترحَ والأسفُ على الماضي يضيعُ العقلَ ، لا غيرُ .

قال المتنبي :

فما يديمُ سرُّوراً ما سررتَ بهِ ولا يردُّ عليكَ الفائتَ الحزنُ

قال الحكيم<sup>٢</sup> : العشقُ ضرورةٌ داخلةٌ على النَّفسِ ، والعاشقُ بتلكِ الضرورةِ مُغْتَبِطٌ

قال المتنبي :

مما أضرَّ بأهلِ العشقِ<sup>٣</sup> آثمهمُ هوواً وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

قال الحكيم<sup>٤</sup> : من صحَّةِ السياسةِ أن يكونَ الإنسانُ مع الأيامِ ، كلِّما أظهرتِ سنةٌ عميلٍ بها حسَبَ السياسةِ .

قال المتنبي :

كلِّما أنبتَ الزمانُ قناةً ركبَّ المرءُ في القناةِ سناناً<sup>٥</sup>

قال الحكيم<sup>٦</sup> : ليسَ من الحزمِ فناءُ النفوسِ في طلبِ الشَّهواتِ ، بل في دركِ العلمِ العُلويِّ

قال المتنبي :

ومرادُ النفوسِ أصغرُ من أنْ تتعدى فيه وأنْ تستفاني

قال الحكيم<sup>٧</sup> : خوفُ وقوعِ المكروهِ قبلَ تنهاى المدَّةِ خورٌ في الطَّبعِ .

(١) في الأصل : « تم للفرح » والتصويب من العكبري ( ٢ : ٤٧٧ ) .

(٢) يريد بأهل العشق هنا : الذين عشقوا الدنيا ولم يعرفوا أنها غدارة .

(٣) السنان : زج الرمح الذى يطنن به .

قال المتنبي :

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ<sup>١</sup> فمن العجز أن تكونَ جَبَانًا

قال الحكيم<sup>٢</sup> : من لم يقدرْ على فعلِ الفضائلِ فلستَ كُنْ فضائله تركَ الرذائلِ .

قال المتنبي :

إنَّا لِنِي زَمَنٍ تَرَكَ القَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالًا

قال الحكيم<sup>٣</sup> : تخليدُ الذِّكْرِ فِي الكِتَابِ عُمُرٌ لَا يَبِيدُ ، وَهُوَ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٌ .

قال المتنبي :

ذَكَرَ القَتِي عَمْرَهُ الثَّانِي ، وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ<sup>١</sup> وَفَضُولُ العَيْشِ أَشْغَالًا

قال الحكيم<sup>٢</sup> : أَعْجَزُ العَجْزَةِ مِنْ قَدَرٍ أَنْ يَزِيلَ العَجْزَ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ .

قال المتنبي :

وَلَمْ أَرَ فِي عِيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَنَقْصِ القَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

قال الحكيم<sup>٣</sup> : اسْتَبْصَارُ العَقْلَاءِ اسْتِضْرَارٌ لِقَمِيّ الجُهْلَاءِ ؛ وَالحَالُ الَّتِي مِنْهَا يَبْكِي

العَاقِلُ ، عَلَيْهَا يَحْسُدُ الجَاهِلُ

قال المُتَنَبِّي :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجِبُهَا أَنِّي بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مُحْسودٌ<sup>٢</sup>

قال الحكيم<sup>٣</sup> : لِأَغْنِي لِمَنْ مَلَكَه الطَّمَعُ ؛ فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الأَمَانِي .

قال المتنبي :

أَمْسَيْتُ أروحَ مَثْرٍ<sup>٣</sup> خَازِنًا وَيدًا<sup>٤</sup> أَنَا الغَنِيُّ وَأُمُوالِي المَوعِيدُ

(١) ما قاته « بالقاف » أى أن ما يحتاج إليه في دنياه قدّر القوت .

(٢) معنى البيت : إن الشعراء يحسدونه على كافتور وهو باك بما يلقى منه ومن بجله .

(٣) المثرى : الغنى . والثراء : المال . والمعى : خازن ويدي في راحة ، لأن أموال الموعيد كافتور .

(٤) خازنا : نصب خازنا ويذا على التمييز .

قال الحكيم: كرور الأيام أحلام ، وغداؤها أسقام وآلام .  
قال المتنبي :

هون على بصري ماشق منظره<sup>١</sup> فأتما يقظات<sup>٢</sup> العين كالحلم<sup>٣</sup>  
قال الحكيم : الحيوان كله متغلب ، وليس من السياسة شكوى بعض الناس  
إلى بعض .

وقال المتنبي .

ولا تشك<sup>٤</sup> إلى خلق فتشمتته شكوى الجريح إلى الغربان<sup>٥</sup> والرحم<sup>٦</sup>  
قال الحكيم : النفس الشريفة ترى الموت بقاء ، لدرك النفس أماكن البقاء .  
وهذه جليلة يعجز الخلق عن دركها . قال المتنبي :

يعلمنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عمّا في يديه من التقد  
قال الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل كان الموت شفاءها .  
قال المتنبي :

قد استشفيت<sup>٧</sup> من داء بداء وأقتل ما أهلك ما شفاكا  
قال الحكيم : كرهه ما لا بد منه من العجز في صحة العقل .  
وقال المتنبي :

نحن بنو الموق<sup>٨</sup> ، فما بالننا نعا فملا بد من شره

(١) منظره : يروى بالرفع ويروى بالنصب . فبالرفع يريد ما صعبت رؤيته . ومن روى بالفتح فإن المراد شق لبصر وفتحته باقتضائه النظر إليه .

(٢) يقظات : جمع يقظة وهي الانتباه .

(٣) الحلم : ما يرى في النوم .

(٤) لاتشك : أى لاتشك .

(٥) الغربان : جمع غراب ، يقال : غرابان وأغربة وغرابيب .

(٦) الرحم : خسيس الطير .

(٧) الاستشفاء : التعالج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

(٨) نحن بنو الموق : أى نحن بنو الأموات ، والموت كأس مداراة علينا ، ولا بد لنا من شرها ، فأبالنا نكرهها ، فكما مات أبأؤنا فنحن على أثرهم .

قال الحكيم : إذا كان تلاشي الأرواح من كُرُورِ الأَيَّامِ ، فما بالنُّنا نَعافُ  
وَجوعَهَا إلى أَمَاكِهَا .

قال المتنبي :

تَسْبَخُلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هُنَّ<sup>١</sup> مِنْ كَسْبِهِ

قال الحكيمُ : اللَّطَائِفُ سَمَاوِيَّةٌ ، وَالكَثَائِفُ أَرْضِيَّةٌ ، وَكُلُّ عُنْصِرٍ عَائِدٌ إِلَى  
عُنْصِرِهِ الْأَوَّلِ .

قال المتنبي :

فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تُرْبِهِ<sup>٢</sup>

قال الحكيمُ : النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ يُزَهِّدُ فِي حَقَائِقِهَا ، وَالعَشْقُ عَمِي  
لِحَسِّنٍ عَنْ دَرَكِ رُؤْيَةِ الْمُعْشُوقِ :

قال المتنبي :

لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مَنَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيْبِهِ<sup>٣</sup> لَمْ يَسِيْبِهِ

قال الحكيم : آخِرُ التَّوَقِّي [ إِفْرَاطٌ ] أَوَّلُ مُوَارِدِ الْخَوْفِ :

قال المتنبي :

وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ كَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ

(١) رواية الديوان : « هي » .

(٢) معنى البيت : أن الإنسان مركب من جوهرين : لطيف وكثيف . فالأرواح من الجو ، والأجسام من الأرض ، فجعل اللطيف من الهواء ، والكثيف من الأرض .

(٣) العاشق للشيء : المستهام به .

(٤) يقال : أفرط في الأمر : أي جاوز فيه الحد ، والاسم المفرط بسكون الراء .

## باب التقفية

وهو أن يأتي ذكرُ نكتةٍ أو خبرٍ أو غير ذلك يومي إليه الشاعرُ أو الناثرُ ،  
مثلُ قوله تعالى : فهنَّ قاصراتُ الطرفِ ، فانه يومي إلى قول امرئ  
القيس ١ :

من القاصراتِ الطرفِ لودبٌ محولٌ \* من الذرِّ فوقَ الإتبِ منها لأثرا  
ومنه قولُ الرِّفاءِ ٢ :

مدحٌ بغضٌ زهيرٌ عنه ناظره \* ونائلٌ يتواري عنده هرمٌ  
لا يستعيرُ له المداحُ منقبةً \* ولا يقولون فيه غير ما علموا  
ومنه :

ألومٌ زيادًا في ركافةٍ رأيه \* وفي قوله : أي الرجال المهذبُ  
وهلٌ يحسنُ التَّهذيبُ منك خلائفا \* أرقٌ من الماءِ الزلالِ وأعذبُ  
تكلمَ والتَّعمانُ شمسٌ سمانه \* وكلُّ مُليكٍ عند نَعمانِ كوكبُ  
ولو أبصرتُ عيناه شخصك مرّة \* لأبصرَ منه شمسَه وهو غَيبُ

## باب التلطف

وهو أن يلفق كلاما مع كلامٍ آخر فيولّد من الكلامين كلاما ثالثا كما روي  
عن مُصعب بن الزُّبَيْرِ أَنَّهُ وَشَمَّ عَلَى خَيْلِهِ : [ عِدَّةٌ ] ؛ فَلَمَّا أَخَذَهَا الْحِجَّاجُ كَتَبَ  
عَلَيْهَا : [ لِلْفِرَارِ ] .

(١) سبق شرح هذا البيت

(٢) راجع ديوانه ص ٢٤٠٥ .

ومن ذلك قوله لسعيدٍ : ما اسمك ؟ قال : سعيدٌ ، فقال : ( على الأعداء ) .  
 وسأل معاويةُ السَّيِّدَ الحِمْرِيَّ : ما اسمك ؟ فقال : أنت السَّيِّدُ يا أمير المؤمنين .  
 وهذا من الأدبِ إذا كان اسمُ المستولِ من صفاتِ السَّائِلِ .  
 وقال معاويةُ لسعيد بنِ مُرَّةَ : مَنْ أنت ؟ فقال : ابنُ مُرَّةَ وأنت السَّعيد .  
 وقيل للعبَّاسِ رضی اللهُ عنه : أئِما أكبرُ : أنت ؟ أو النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فقال : أنا أسنُّ ، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكبرُ .  
 وقيل للمُهَلَّبِ : أئِما أشجعُ النَّاسِ ؟ قال : فلانٌ ؛ قيل : فما تقولُ في عبد الله  
 ابنِ الزُّبَيْرِ رضی اللهُ عنه ؟ قال : سأتموني عن الإنسِ ، ولم تَسْأَلُونِي عن الجنِّ .

## باب المبادئ والمطالع

قال بعضُ الكتَّابِ : أَحْسِنُوا الْإِبْتِدَاءَاتِ ؛ فَإِنَّهَا دَلَالُ الْبَيَانِ ، وَقَالُوا : يَنْبَغِي  
 لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَحَرَّرَ فِي ابْتِدَائِهِ مِمَّا يُتَطَيَّرُ مِنْهُ ، وَيُسْتَحَقَّرُ مِنَ الْكَلَامِ ، خَاصَّةً  
 فِي الْمَدَائِحِ وَالتَّهَانِي .

وأنكروا على أبي نُوَاسٍ قولَه في أوَّلِ قصيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الْبِرَّامِكَةَ :

• أَرْبَعُ الْبَيْلَى ، إِنَّ الْخُشُوعَ لِبَادٍ •

فلما انتهى إلى قوله :

سلامٌ على الدُّنْيَا إِذَا مَا فُتِدَ تَمُّ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَأْحِينَ وَغَادٍ  
 اسْتَحْكَمَ تَطِيرُهُمْ ، وَنُكِبُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَسْبُوعٍ وَاحِدٍ .

ولذلك تطَّيرَ المعْتَصِمُ لما مَدَحَهُ بنُ إِبراهيمِ الموصليُّ بقوله :

يا دارُ ، غَيْرِكَ الْبَيْلَى وَمَحَاكَ يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ !

فتغامز الحاضرون ، وعجبوا من جواز ذلك على إسحاق مع فهمه وعلمه ،  
وكان خراب القصير بعد ذلك بقليل .

وأشده أبو مقاتل :

لأثقل : بشرى ، ولكن بشران غرة الهادي ويوم المهرجان  
فأوجع ضربا ، وقيل له : هلاقت : إن ثقل بشرى فعندي بشران .  
وأحسن الابتداءات قول أشجع السلمي :

قصر عليه تحية وسلام نشرته عليه جمالها الأيام  
وأجمعوا على أن حسن الابتداءات قول مرآة القيس بن حجر الكندي :  
فإنبك من ذكرى حبيب ومنزل

فقالوا : لأنه وقف واستوقف وبكى وبكى ، وذكر الحبيب والمنزل .  
في نصف بيت .

وقيل إن أبا الطيب المتنبى لما أنشد :

أوهُ بديلاً من قولتي وآها

قيل له : أوهُ وليه .

## باب الأواخر والمقاطع

وينبغي أن يتحرر الشاعر فيها مما يتأول عليه ويثول أمره إليه ، كما روي  
أن أبا تمام لما أنشد :

على مثلها من أربع ملاعب<sup>٢</sup>

(١) عجزه : \* لمن نأت والبديل ذكراها \*

وأوه : كلمة للتوجع ، وواها : كلمة للتعجب .

(٢) عجزه : \* أزيلت مصونات الدموع السواكب \*



قال بعضُ الحاضرينَ : لعنةُ الله ولعنُ اللّاعينِ .

وقوله أيضاً : خَشِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتُ ابْنِ خَشْنِ .

وكنلك ينبغي أن تكونَ أواخرُ القصائدِ حُلُوَّةَ المقاطعِ ، تُوقِنُ النَّفْسُ بِأَنَّهُ

آخرُ القصيدةِ ؛ لثلاً يكونُ كالنثرِ .

وأحسنُ المقاطعِ قولُ تَأْبِطُ شَرًّا ١ :

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنَّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

وقولُ زهيرِ بنِ أبي سلمى ٢ :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِي عَمِي

ولذلك ينبغي أن يكونَ مقطعُ البيتِ حُلُوًّا ، وأحسنُهُ ما كانَ على حرفينِ ،

مثلُ منها بها ، حطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ ، وليلةٍ معا ، وتفریقُ الأحيَّةِ فِي غَدِي ،

وكقولِهِ :

أَتَتْنِي تُؤْتِبُنِي فِي الْبُكَاءِ فَأَهْلًا بِهَا وَبِتَأْنِيهَا

وللعينِ عُدْرًا إِذَا مَا بَكَتْ وَقَدْ عَابَتَتْ وَجْهَ مَحْبُوبِهَا

ومن ذلك :

مِنْ مَعْشَرِيَّتَ خَيْرُونَ كَلَامَهُمْ حَتَّى كَأَنَّهُمْ تِجَارُ الْجَوْهَرِ

ومنه أن يكونَ في آخرِ البيتِ حرفٌ لا يحتاجُ إلى إعرابٍ ، وأوَّ أو وياءُ صليبانِ

أو ياءُ إضافةٍ ، أو ياءُ جماعةٍ ، كقولِهِ :

(١) تأبط شرا : شاعر عداه من فئاة الدرب في الجاهلية ، استفتح الضبي . فضلياته بقصيدته :

\* يا عيد مالك من شوق وإبراق \* قتل نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة .

(٢) من قصيدته : \* أمن أم أوفى دننة لم تكلم \*

صحا القلب من سلمى وقد كادَ لا يصحو

أو تكون الفاصلة لأثمة بما تقدمها كقوله :

هم البحور عطاءً حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقاهم بهم<sup>١</sup>

## باب التخليص والخروج

ويستحب أن يكون الخروج والتشبيب في بيت واحد ، وهو شيء ابتدعه المحدثون دون المتقدمين ، وأحسن قول العرب قول زهير :

إنَّ البخيلَ ملومٌ حيثُ كانَ  
وقال دِعْبِلُ الخَزَاعِي :

قالَتُ وقد ذكَّرتُها عهدَ الصِّبا  
قال البحري :

قد قلتُ للغيثِ الرُّكامِ ولجَّ في  
لا تعرِضَنَّ لجعفرٍ متشبَّها  
إبراقه وألحَّ في إرعاذه  
بندى يديه فلست من أنداده  
وقال علي بن الجهم<sup>٤</sup> :

فلمَّا أن تجلَّى قالَ صحبي  
وقال حسَّان بن ثابت الأنصاري :

تغنَّ بالشعرِ أتى كنتَ قائله  
نميرُ ساقطه منه ونعزله  
إنَّ الغناءَ لهذا الشعرِ مضارُ  
كما يُمَيِّزُ نخبَ الفضة النَّارُ

(١) البهم : جمع بهمة ، والبهمة : الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤق .

(٢) على علاقته : أى على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز .

(٣) هرم : هو ابن سنان المرى .

(٤) علي بن الجهم : شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، كان معاصراً لأبي تمام والبحري ، توفي

سنة ٢٤٩ هـ ، وله ديوان شعر طبعه خليل مردم بك .

## باب التعليم والترسيم

اعلم أن هذا الشعر هو قولٌ موزونٌ دالٌّ على معنى ، وله طرفان : أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وبينهما وسائط . والمعنى للشعر بمنزلة المادة ، والشعر فيه بمنزلة الصورة . وهو أربعة أشياء : لفظٌ ، ومعنى ، ووزنٌ ، وقافيةٌ . وتهذيبه أن يكون اللفظُ سمحاً سهلَ الخارجِ حلواً عذبا . وتهذيبُ الوزنِ أن يكون حسنا ، تقبله النفسُ والغريزةُ ، غيرَ منكسرٍ ولا مزحّف . فإن أمكنَ فهو التخليعُ مثلُ : والمرءُ ما عاش ...

وتهذيبُ القافية أن تكون سلسة الخرج مألوفةً ، فإن القوافي حوافرُ الشعرِ . والذي يمدحُ به الناسُ الصفاتُ الإنسانيةُ وهي السباحةُ والشجاعةُ والعدلُ والعفةُ . ومنها تولد ما يتولد منها ، كما قال زهيرٌ ١ :

أحبي ثقةٍ لا تهلكُ الخمرُ ماله      ولكنّه قد يهلكُ المالَ نائله  
فدَحّه بالعِفّةِ ، ثمّ قال :

تراهُ إذا ما جثته مهللاً      كأنّك تعطيه الذي أنت سائله  
ثمّ قال :

فمنّ مثلُ جِصنٍ في الحروبِ ومثله      لإنكارِ ضميمٍ ، أو لأمرٍ نحاوله  
ولو لم يكنْ في كفه غيرُ نفسه      لجادَ بها ، فليتنقِ اللهَ سائله

مدحه بالشجاعة عند قوله : فمنّ مثلُ جِصنٍ في الحروبِ ؟ ومدحه بالشجاعة . والمعاني التي يقصدها الشعراءُ وهي المدحُ والهجاءُ والتسببُ والمرائي والأوصافُ

(١) من قصيدته في مدحِ حصن بن حذيفة ، ومطلها : « صحا القلب عن سلمي وأتصر باطله »

(٢) رواية الديوان : « لاتلف » .

والتشبيه . ولذلك قال عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللهُ عنه : كان زهيرٌ لا يعاظمُ الكلامَ ولا يقصدُ الوحشىَّ منه ولا يمدحُ الرجلَ إلاَّ بما يكونُ للرجالِ .

وقد يكونُ الشاعِرُ مقصِّراً ولا يكونُ مخطئاً . لأنَّه لا يمكنُه الإحاطةُ بكلِّ

شئٍ .

ويجبُ أن يُمدَحَ كلُّ واحدٍ بما يصلحُ له ، كما قال زهيرٌ :

من يلقَى يوماً على علاته هَرَمًا      يلقى السَّباحَةَ منهُ والنَّدَى خُلُقًا

ليثٌ بعَثَرٍ يصطادُ الرِّجالَ ، إذا      ما اللَّيْثُ كذَّبَ عن أَقرانِهِ صَدَقًا

يطعَمُهُم ما ارتَمَوْا ، حتى إذا طعنوا      ضارِبٌ حتى إذا ما ضارَبُوا عَنقًا

لو نالَ حَيٌّ من الدُّنيا بمكْرَمَةٍ      أفقَ السَّماءِ لَنالَت كَفَّهُ الأَفقًا

ولا يُمدَحُ بكثرةِ الأولادِ ؛ لأنَّ الحيوانَ الكَرِيمَ أعزُّ نَتاجًا ، كما قال الغزَّيُّ ١ :

بُغاثُ الطيرِ أَكثَرُها فِرَاحًا      وأمُّ الصَّقيرِ مقلَّةٌ نَدُورُ

وَليُمدَحَ بالجوَدِ وقلَّةِ المالِ مثلُ قولِهِ :

ولَئى لا أَحزى إذا قيلَ : مملقٌ      جوادٌ ، وأخشى أن يقالَ : ينجيلُ

وقولِهِ أيضًا :

فما كانَ من خَيْرِ أتوهُ ، فإِتَمَّا      توارثَهُ آباءُ آبائِهِم قَبْلُ

وهل يُنبتُ الخَطِيَّ إلاَّ وشيخُهُ      وتُغرسُ إلاَّ في منابِها النَخْلُ

ومثلُ قولِهِ :

لَئى سترحلُ بالمطىِّ قصائدِى      حتى تحلَّ على بَيتى ورقاءِ

مِدَحٌ لهم يتوارثونَ بيَّاتِها      وهنَّ ، ولا لهمُ بطولِ بقاءِ

حلَماءُ فى النَّادى إذا ماجتِهم      جهلاءُ يومَ عِجاجةٍ ولقاءِ

(١) الغزى : هو أبو إسحاق الغزى ، وسبقت ترجمته .

من سألوا نالَ الكرامةَ منهم  
وكما قالَ الحطيئةُ :

أقلُّوا عليهم ، لا أبا لأبيكمُ  
أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنى<sup>١</sup>  
وإن كانت النعماءُ فيهم جزوا بها  
ويعذرُ لئني أبناءُ سعدٍ عليهمُ  
وقال آخرُ :

نزورُ امرأً يعطى على الحمد ماله  
يرى البخلَ لا يبتغي على المرء ماله  
كسوبٌ ومتلافٌ إذا ما سألته  
متى تأتِه تعشُو إلى ضوءِ نارِه  
وكما قال الشَّمَاخُ<sup>٢</sup> :

ففي يملأُ الشَّيزي<sup>٣</sup> ويُرَوِي سنانَه  
ففي ليس بالرَّاضي بأدنى معيشةٍ  
وقوله :

رأيتُ عُرابةَ الأوسى يسمو  
إذا ما رآيةَ رُفِعَتُ لمجدٍ  
إلى الخيراتِ منقطعَ القرينِ  
تلقَّاها عُرابةً باليمينِ

- (١) البنى : جمع بنية ، وهى ما ابتنته .  
(٢) الشماخ : معقل بن ضرار شاعر مخضرم من طبقة لييد والناطقة ، كان أرحم الناس على البديهة ، توفى سنة ١٥٢٢ (الإصابة ج ٢ ص ١٥٤) .  
(٣) الشيزي : خشب أسود للقصاع .  
(٤) في الديوان : في رأس الكمي .  
(٥) الكمي : الشجاع ولباس السلاح . والمدجج : الذى عليه سلاح .  
(٦) المتولج : الذى يدخل بيوت الحى للريب .

وقوله :

ألم ترَ أنَّ اللهَ أعطاك سورةً  
لأنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ  
ترى كلَّ ملكٍ دوَّنها يتذبذبُ  
إذا طلعتْ لمْ يَبْدُ منها كوكبُ  
وقال آخرُ :

في كفه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ  
يغضي حياءً ويعضي من مهابته  
من كفِّ أروعَ في عرينه شممٌ  
فما يكلمُ إلاَّ حينَ يتسمُّ  
وَيمدحُ الأميرُ والوزيرُ بالخزمِ والسياسةِ ، كما يمدحُ الملكُ بالعزمِ والرياسةِ ،  
وَيمدحُ الكاتبُ بالذكرِ والفكرِ والذكاءِ والذهنِ . كما قال السَّلمِيُّ :

بديتهُ قبلَ تدبيره إذا جتته فهو مستجمعُ  
يرومُ الملوكُ ندى جعفرٍ وهم يجمعون ولا يجمعُ  
وَيمدحُ القائدُ بالبأسِ ، والشدةِ ، والصرامةِ ، والنجدةِ ، كما قال  
منصورُ النيرِيُّ :

ترى الخيلَ يومَ الروعِ تظماً تحتهُ  
حلالٌ لأطرافِ الأسنَةِ نحرُه  
ويروَى القنا من كفه والمناصِلُ  
حرامٌ عليها منتهُ والكواهلُ  
وكما قال بشارٌ ٢ :

فقل للخليفةِ إن جتته نصيحا ، ولا خيرَ في المهمِّ  
إذا أيقظتكَ حروبُ العدي فنيه لها عمراً ثمَّ ثمَّ  
فتى لا ينامُ على ريبةٍ ٣ ولا يشربُ الماءَ إلا بدمِّ

(١) العرين : الأنف كله .

(٢) راجع المختار من شعر بشار ص ٧٧ .

(٣) رواية المختار : « دمنة » والدمنة : الحقد . والمراد بعمر هنا : عمر بن هندية حين ولى العراق .

وكقول أبي نؤاس :

قولاً لهرونَ إمامِ الهدى      عند اجتماعِ المجلسِ الحاشدِ :  
 أنتَ على ما بكَ من قدرةٍ      فليستَ مثلَ الفضلِ بالواجدِ  
 أوجده اللهُ ، فما مثلهُ      لطالبٍ منهُ ولا ناشدِ  
 وليسَ على اللهِ بمستنكرٍ      أن يجمعَ العالمَ في واحدِ  
 وأصلُ الهجاءِ سلبُ المديحِ ، فكلُّ ما مُدحَ به فسلبه هجاءٌ وضدُّه أيضاً  
 قد يخرجُه الحاذقُ مخرجَ الحقِّ ، كما قال :

يروعكُ من سعدِ بنِ عمرو وجسومها      وتزهدُ فيها حينَ تقتلُهُمُ خبراً  
 فسلمَ لهم كثرةَ العددِ وعِظَمَ الخلقِ      كأنه مدحٌ وهو بهجوٌ ، لأنَّ الكرامَ  
 تليلٌ ، والقحةَ عما في النفسِ المميّزة . وقولِ الآخرِ .  
 وإذا يسرُّك من تميمٍ خصلةٌ      فلما يسوءُك من تميمٍ أكثرُ  
 ومن ذلك :

قومٌ إذا ماجتِ جانبيهمُ أمِنُوا      من لؤمِ أحسابِهِمُ أن يُقتلوا قوداً  
 وأمّا المراثي فلا فرقَ بينها وبين المدحِ إلاّ بذكرِ الموتِ والذهابِ ، يقالُ :  
 ذهبَ الجوادُ والجودُ . وبكته الخيلُ ردىً ؛ لأنها توصفُ باغتيالِها بموتهِ لراحتهِا .  
 ولذلك لا يقالُ في بكاءٍ وما يشبهه إلاّ لما يعقلُ ، كما قالت الخنساءُ .  
 فقدُ فقَدَتُكَ خندفُ فاستراحتُ      فليتَ الخيلَ صاحبِها يراها  
 ومن ذلك التأسفُ كقولِ الحطيئةِ :

فما كانَ بيني لو لحقتُكَ سالماً      وبينَ الغنىِ إلاّ ليالٍ قلائلُ  
 فإن عشتُ لم أملكِ حياتي ، وإن أمتُ      فما في حياتي بعد موتِكَ طائلُ  
 وأمّا الأوصافُ والتشبيهُ فتهذيبُهُ الصّحّةُ . كقولِ امرئِ القيسِ

لهُ أبطالاَ ظبجِي ، وساقانعامةٍ وإرخاءُ سِرْحانٍ وتقريبٌ تَتَفُئِلُ<sup>١</sup>  
وقوله يصفُ درعا مطويّةً ومنشورةً<sup>٢</sup> :

ومشدودةٍ السَّكِّ<sup>٣</sup> موضونةٍ<sup>٤</sup> تضاعلُ<sup>٥</sup> في الطيِّ كالمبردِ  
تفَيضُ<sup>٦</sup> على المرءِ إرادتها<sup>٦</sup> كفيضِ الأتني<sup>٧</sup> على الجدجدِ<sup>٨</sup>  
ومثلُ قولِ الآخرِ :

ونحنُ الثريّا وعيوؤها ونحنُ السما كان<sup>٩</sup> والمرزم<sup>١٠</sup>  
وأنتُم كواكبٌ مجهولةٌ تُرى في السماءِ ولا تُعلمُ  
وقال عدىُّ بنُ الرِّقاعِ<sup>١١</sup> :

تُرْجى أغن<sup>١٢</sup> كأنَّ إبرةَ روقه<sup>١٣</sup> قلمٌ أصابَ من الدِّوابةِ مداها  
وقوله أيضا :

يتعاوران من الغُبارِ ملاءةً غبراءَ محكمةً هما نسجاها  
تطوى إذا علّوا مكانا مشرفا فاذا السَّناكبُ أسبلتْ نشراها  
وقول الآخرِ :

يبدو وتضمُرُهُ البلادُ كأنَّه سيفٌ على شرفٍ يُسلُّ ويغمدُ

- ( ١ ) أبطالاَ الظبجى : خاصرته . وإرخاء السرحان : جرى الذئب . والتنفيل : ولد الثعلب . والتقريبه الرجلين : موضع اليدين .  
( ٢ ) راجع قصيدته : \* تناول ليلى بالإثم \*  
( ٣ ) مشدودة السك : هى الدرع . وسكها : سمرها ونظمها . ويرى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها فى بعض .  
( ٤ ) الموضونة : المنسوجة كالوضين ، وهو حزام الرجل المنسوج .  
( ٥ ) أى تلتف وتصغر إذا طويت وتقتصر فتصير كالمبرد .  
( ٦ ) هذه رواية الديوان ، وفى الأصل « تنويها » . والأردان : الأكام .  
( ٧ ) الأتني : السيل يأتى من بعيد .  
( ٨ ) الجدجد من الأرض : الأملس .  
( ٩ ) السما كان : نجمان نيران .  
( ١٠ ) المرزمان : نجمان مع الشعريين .  
( ١١ ) شاعر كبير من أهل دمشق ، عاصر جريرا والفرزوق ، وكان مقدما عند بنى أمية ، مات نحو سنة ٩٥ هـ .  
( ١٢ ) الأغن : الذى فى صوته غنة .  
( ١٣ ) الروق : القرن .



## باب التهذيب والترتيب

ومن التهذيب أن يخلص المعنى قبل السبك للفظ ، والقوافي قبل الأبيات :  
ونقصد الكلام الجزل دون الرذل ، والعذب دون الجهم : ولا يعمل نظم  
ولا نثر عند الملل ، فإن الكثير معه قليل ، والنقيس خسيس ، والخواطر يبايع ،  
فإذا رُفِقَ بها جَمَّتْ ، وإذا عُسِفَ عليها نَزَحَتْ .

وليكتُبْ كلَّ معنى يسنح ، وكلَّ لفظٍ يعرض ، وليسرِّمْ بالشعر وهو  
يصنعه ؛ فانه يُعِينُهُ عليه ، فقد يُجيدُ الشاعِرُ ويمكُنُهُ مرَّةً ، ولا يمكُنُهُ أخرى .  
وإياك وتعقيد المعاني ، وتعوير الألفاظ ، وليُجْعَلِ المعنى الشريفُ في اللفظِ  
الظريفِ ، لثلا يُتْلِفَ أحدهما الآخرَ ، ومتى عَصَى الشعرُ فاتركهُ ، ومتى طَاوَعَكَ  
عاوِدهُ ، وروح الخاطر إذا كلَّ ، واعمل في أحبِّ المعاني إليك ، وكلَّ ما يوافقهُ  
طبعك والنفوسُ تعطى على الرغبةِ ما لا تعطى على الرهبةِ .

واعمل الأبيات متفرقةً على ما يجودُ به الخاطرُ ، ثم انظِمْه في الآخرِ ،  
وحصلُ المبدأ والمقطع والخروج ، فهو أصعبُ ما في القصيدة ، وميِّز في فكرِك محطَّ  
الرياسة ، ومصبَّ القصيدة ؛ فانه أسهلُّ عليك : وأشعرُها أولاً ، وهذبها أولاً ، وهذبها  
آخرًا ، فقد قيلَ عن الحطيئةِ : إنَّه كانَ يعملُ القصيدةَ في شهرين ، ويهدُّ بها  
في شهرين . وقيلَ عن زهير : إنَّه كانَ يعملُ القصيدةَ في شهرين ويهدُّ بها  
في حولٍ ، ولذلك سُمِّيَ شعرُهُ : المنقَّحَ الحولِيَّ .

ولا يُسرفُ الكاتبُ في الشُّكْرِ لأنَّه إبرامٌ وتثقيبٌ ، ولا في الدِّعَاءِ فانه تكسُّبٌ .  
وكان المتقدمونَ يتركُونُ السَّجْعَ ، لكن تكونُ كلماُهم متوازنةً ، وفصولُهم

متقابلةً ، وهى طريقةُ أميرِ المؤمنينَ علىَّ عليه السلامُ ، وطريقةُ ابنِ المقفعِ ،  
وسهلِ بنِ هرونَ وغيرِهِ .

ولا يُجعلُ كلَّ الكلامِ شيئاً واحداً ، بل تُفصِّلُهُ ؛ لتكونَ كلُّ كلمةٍ مكانها ،  
وإلاَّ كانَ كالجسدِ المعكوسِ الأعضاءِ .

واعلمُ أنَّ الألفاظَ أجسادٌ ، والمعانيَ أرواحٌ ، فإذا قويتِ الألفاظُ ، فلتتقو المعاني ؛  
ليحملَ بعضها بعضاً .

واقصدِ القوافيَ الحسنَةَ ، ولا تقصدِ المسهجنَةَ ، فإنها حوافِرُ الشعرِ .

واقصدِ الأوزانَ الحلوةَ دونَ المهجورةِ ؛ فإنها أحلى في القلوبِ ، وأجول  
في المجالسِ ، وأعلَقُ بالأسماعِ والأفواهِ .

وإذا نثرتَ منظوماً فغَيِّرْ قوافيَ شعرِهِ عن قوافي نثرِهِ ؛ وإذا سرقتَ معنىً فغَيِّرْ  
الوزنَ والقافيةَ ليخفى ولا يظهرَ .

وإذا أخذتَ شعراً فزدِ على معناه ، وانقصْ من لفظِهِ ، واحترِسْ مما طعنَ  
به عليه ، فحينئذٍ تكونُ أحقَّ به .

وإذا تقاربتِ الديارُ تقاربتِ الأفكارُ ، ولهذا قالت الشعراءُ : الشعرُ محجةٌ  
يقعُ فيها الحافرُ على الحافرِ .

واعلمُ أنَّ من النَّاسِ مَنْ شعرُهُ في البدئيةِ أحسنُ منه في الرويَّةِ وبالعكسِ .  
وفي الناسِ من إذا خاطبَ أبدعَ ، وإذا كاتبَ قصرَ ، وبضدِّ ذلك ؛ ومَنْ إذا قوی  
نظمهُ ضعفَ نثره وبالضدِّ ، وقلَّما يتساويان ؛ وقد يُبرزُ الشَّاعرُ في معنی دون  
غيرِهِ ، وكما قالوا : أشعرُ النَّاسِ امرؤُ القيسِ إذا ركبَ ، وزهيرٌ إذا رغبَ ،  
والتَّابغةُ إذا رهبَ ، والأعشى إذا شربَ .

وامدحْ بأخلاقِ النَّفسِ دونَ أخلاقِ الجسمِ ؛ وامدحْ كلَّ واحدٍ بما يليقُ به .

وإِيَّاكَ وَالْمَصَادِرَ وَالْمَبَانِيَ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ وَلَا مَعْهُودَةٍ ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ  
الْمُرْشِيدُ : أَحْسَنَ اللَّهُ إِبَانَتَكَ ؛ فَقَالَ : وَعَجَّلَ إِمَاتَتَكَ .

وَاتَرَكَ التَّقْيِيبَ وَالتَّقْيِيرَ ، وَهُوَ التَّكْلِيمُ بِالْوَحْشِيِّ ، مِثْلُ قَوْلِ زَهِيرٍ : وَلَيْسَ  
بِحَقْلَدٍ ١ . وَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ : يَجْهَضُهَا .

وَلَا تَعْقُدُ الْمَعَانِيَ فَتَحُوجَ إِلَى كَشْفٍ ، فَإِنَّ أَحْسَنَ الشَّعْرِ مَا سَبَقَ مَعْنَاهُ إِلَى  
الْقَلْبِ مَعَ لَفْظِهِ إِلَى السَّمْعِ .

وَلْيَكُنْ كَلَامُكَ سَلِيماً مِنَ التَّكْلِيفِ ، بَرِيئاً مِنَ التَّعْسُفِ ، وَلْيُحِطْ لَفْظُكَ  
بِمَعْنَاكَ ، وَيَشْتَمِلْ عَلَى مِغْزَاكَ ؛ فَإِنَّ الْبَلَاغَةَ سُرْعَةُ جَوَابٍ فِي صَوَابٍ ، وَأَنْ تَقُولَ  
فَلَا تَبْطِئْ ، وَتَصِيبَ فَلَا تَخْطِئْ . وَالْعِيُّ إِكْتَارٌ فِي إِعْدَارٍ ، وَإِبْطَاءٌ فِي أَخْطَاءٍ ،  
كَمَا جَاءَ فِي الْمَثَلِ : سَكَتَ أَلْفَا ، وَنَطَقَ خَلْفَا .

وَقَدَّرَ اللَّفْظَ عَلَى قَدْرِ الْمَعْنَى ، لَا زَائِدًا وَلَا نَاقِصًا ، كَمَا قِيلَ فِي مَدْحِ بَعْضِ  
الْكَتَّابِ : كَأَنَّ أَلْفَاظَهُ قَوَالِبُ مَعَانِيهِ ، وَقِيلَ فِي آخَرَ : كَانَ إِذَا أَخَذَ شَيْبَرًا  
كَفَّاهُ ، وَإِنْ أَخَذَ طَوْمَارًا مَلَّاهُ .

وَاسْتَعْمَلَ التَّطْوِيلَ فِي مَكَانِهِ ، وَالتَّقْصِيرَ فِي مَكَانِهِ ، فَقَدْ قِيلَ : إِنَّ  
الْإِبْجَازَ إِذَا كَانَ كَافِيًا ، كَانَ التَّطْوِيلُ غَثًا ، وَإِنْ كَانَ التَّطْوِيلُ وَاجِبًا كَانَ  
التَّقْصِيرُ عَجْزًا ، فَإِنَّكَ تَصِلُ إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ ، وَتَقْدِرُ عَلَى مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ .  
وَإِيَّاكَ أَنْ تَفْرَطَ وَتَفْرِطَ ؛ فَإِنْ فَرَطْتَ قَصَّرْتَ ، وَإِنْ أَفْرَطْتَ كَثُرَتْ . وَخَيْرُ  
الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا .

(١) فِي الدِّيْوَانِ : « وَلَا بِحَقْلَدٍ » ، وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ :

تَقَى نَقَى لَمْ يَكْثُرْ غَنِيمَةً      بِنَهْكَ ذِي الْقَسْرِ بِي وَلَا بِحَقْلَدٍ

وَالْحَقْلَدُ : الْبَخِيلُ السَّيِّئُ .

وَأَدَّخَرَ الْأَلْفَاظَ الَّتِي جَاءَتْ فِي الْأَشْعَارِ لِلْمَكَاتِبَاتِ وَالْمَخَاطَبَاتِ ابْتِدَاءً  
وَجَوَاباً لِمَنْ كَاتَبَتْ أَوْ كَاتَبَكَ ، أَوْ خَاطَبَتْ أَوْ خَاطَبَكَ .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَحَاسِنَ الشَّعْرِ ثَلَاثَةٌ : التَّنْطِيقُ وَالتَّجْنِيسُ وَالْمُقَابَلَةُ . وَمَحَاسِنُ  
الْمَعَانِي ثَلَاثَةٌ : الِاسْتِعَارَةُ وَالتَّشْبِيهُ وَالْمِثْلُ ، فَاقْصِدْ إِلَيْهَا وَاعْتَمِدْ عَلَيْهَا .  
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ابْتِدَاءُ الْقَصِيدَةِ وَالنَّهْيَةُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى الْمَقْصُودِ ،  
مِثْلُ قَوْلِهِمْ فِي كِتَابِ الْفُتُوحِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْغَالِبِ . وَفِي كِتَابِ الْعَهْدِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الْوَاهِبِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ الْمَطْمِئِنُّ الْمُنْتَعِ ، وَأَحْسَنُهُ مَا قَلَّ وَدَلَّ ، وَجَلَّ وَلَمْ يَمَلِّ ،  
وَأَلَّا يَكُونَ قَرُوباً وَلَا بَدُوباً وَأَنْ يَكُونَ الْكَاتِبُ حَلَوَ الْكَلَامِ قَرِيبَ الْمَعَانِي ، لَا يَكَلِّمُ  
الْعَامَّةَ بِكَلَامِ الْخَاصَّةِ ، وَلَا الْخَاصَّةَ بِكَلَامِ الْعَامَّةِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْأَفْظَاءُ الْعُلَمَاءِ  
فِي الْأَفْظَاءِ الْعَرَبِ ، وَلَا يَرْكَبُ الضَّرُورَةَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ ضَرُورَاتِ الْعَرَبِ لِأَنَّهَا  
تَحْسُنُ مِنْهُمْ وَلَا تَحْسُنُ مِنْنَا .

وَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَسْتَعْمَلُ بَعْضُ أُنْبِيئِهِ دُونَ بَعْضٍ ، مِثْلَ التَّعَاطِي ،  
وَاسْتَعْمَلَ الْأَفْظَاءُ الْعَرَبِيَّةَ دُونَ الْحَضْرِيَّةِ ، فَانَّ الشَّيْخَ وَالثَّمَامَ فِي الشَّعْرِ أَحْسَنُ  
مِنَ الْخَوْخِ وَالرُّمَّانِ .

وَالْخَطْبَاءُ ثَلَاثَةٌ : حَضْرِيٌّ ، وَبَدُويٌّ ، وَمُخَضَّرَمٌ .

وَالشَّعْرَاءُ ثَلَاثَةٌ : جَاهِلِيٌّ ، وَإِسْلَامِيٌّ ، وَمُفْلَقٌ .

وَأَكْثَرُ مِنْ حِفْظِ النِّظْمِ وَالنَّثْرِ ، فَعَلَى قَدْرِ مَا تَحْفَظُ مِنْهُ تَقْوَى فِيهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّعْرَ يَسْخَى الْبَخِيلُ ، وَيَشْجَعُ الْجَبَانُ ، وَيَفْرَجُ الْهَمُومَ ، وَيُرْضِي

الغضببان ، ولذلك قالوا : الشعرُ أنفذُ من السحرِ ، وربما كانت الإطالةُ أتاهما ،  
والإجازةُ إلهما .

واستفتحُ بذكر الله سبحانه ، فقد كانت العربُ تسمى الخطبةَ التي لا تُستفتحُ  
بالحمدِ : البتراءَ التي لا توشحُ بالحمدِ الشَّوْهَاءَ .  
قال ناصحه :

تمَّ الكتابُ والحمدُ لله ربَّ العالمينَ وصلى اللهُ على الأنبياءِ الطاهرينِ والأتباعِ  
المقدمينَ . وعلَّقَه لنفسه العبدُ الراجي رحمةَ اللهِ ورضوانه يوسفُ بنُ نعمانَ  
ابن يوسفَ الماردنيُّ ، عفا اللهُ عن سيئاته ، وتجاوز عن هفواته ، ويسرَّ له معرفةَ  
هذا الكتابِ وحلِّ مشكلاته . ولم يتعرضْ إلى تغييرِ لفظه ، ولا حرف ، ولا نقطةٍ ،  
ولا حركةٍ في نقله من الأصلِ ، بل نقله متحرِّياً من التغييرِ ، فنَّ ملح فيه خللاً  
أو وجدَ فيه زللاً ، فيعذرُ لاتباعِ نسخهٍ للأصلِ ، ويفطىءُ مسامحاً إذ كان للسَّاحِ  
منه أهلٌ .

ووافق الفراغُ منه بتاريخ سابعِ عشرِ شعبانَ المباركِ ، سنةَ إحدى عشرةٍ وسبعمائةٍ  
هجريَّة ، على صاحبها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ .

قوبل بالأصل فصح والحمد لله

[ النسخةُ التي بدار الكتب رقم ١٠١٦١ ز ]

بِحمد الله وحسن توفيقه قد تم طبع كتاب « البديع في نقد الشعر » لأسامة بن منقذ  
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

القاهرة في } ٨ محرم سنة ١٣٨٠ هـ  
٢ يولييه سنة ١٩٦٠ م

## فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
باب التفسير :	٧٢	١ تقديم :	
باب الاستطراد :	٧٥	٨ مقدمة المؤلف .	
باب الاستخدام .	٨٢	١٢ التجنيس المغاير .	
باب الإغراق .	٨٣	١٤ باب التجنيس المماثل ،	
باب التوهيم .	٨٦	١٧ باب تجنيس التصحيف :	
باب الاتفاق والاطراد .	٨٧	٢٠ باب تجنيس التحريف :	
باب التوشيح .	٨٩	٢٢ باب تجنيس التصريف :	
باب التشعيب .	٩١	٢٦ باب تجنيس الترجيع .	
باب التجاهل .	٩٣	٣٣ باب تجنيس العكس .	
باب الكناية والإشارة .	٩٩	٣٣ باب تجنيس التركيب :	
باب المبالغة .	١٠٤	٣٦ باب طبقات التطبيق .	
باب الازدواج .	١١١	٤١ باب الاستعارة .	
باب الترصيع .	١١٦	٤٦ باب العكس .	
باب الرجوع والاستثناء .	١٢٠	٥١ باب الترديد ، ويسمى التصدير :	
باب النقي .	١٢٣	٥٣ باب التتميم .	
باب التذييل .	١٢٥	٥٥ باب الاحتراس .	
باب التسميم .	١٢٧	٥٦ باب التنكيت .	
باب التشطير والمقابلة .	١٢٨	٥٨ باب التعليق والإدماج .	
باب التطريف .	١٢٩	٦٠ باب الثورية .	
باب الاعتراض .	١٣٠	٦١ باب التقسيم :	
باب الانسجام .	١٣١	٦٣ باب التجزئة .	
باب الإغراب .	١٣٢	٦٤ باب التطريز .	
باب الظرافة والسهولة .	١٣٤		

الموضوع	الصفحة
باب نقل الرّذل إلى الجزل .	١٨٦
باب نقل الجزل إلى الجزل .	١٨٧
باب نقل الجزل إلى الرّذل .	١٨٩
باب الهدم .	١٨٠
باب التكرير .	١٩١
باب المساواة .	١٩٤
باب الانصراف .	٢٠٠
باب الالتقاط .	٢٠١
باب فضل السابق على المسبوق .	٢٠٢
باب رجحان المسبوق على السابق .	٢٠٣
باب التثقيل والتخفيف .	٢٠٤
باب التقصير .	٢٠٤
باب النقل .	٢٠٥
باب الحذو .	٢١٢
باب الكشف .	٢١٤
باب التوارد .	٢١٧
باب السابق واللاحق والتداول .	٢٢٢
والتناول .	
باب التضمين .	٢٤٩
باب الحلّ والعقد .	٢٥٩
باب التقفية .	٢٨٤
باب التلطف .	٢٨٤
باب المبادئ والمطالع .	٢٨٥
باب الأواخر والمقاطع .	٢٨٦
باب التخليص والخروج .	٢٨٨
باب التعليم والترسيم .	٢٨٩
باب التهذيب والترتيب .	٢٩٥

الموضوع	الصفحة
باب الأقسام .	١٤٠
باب الغلط .	١٤١
باب الحشو .	١٤٢
باب التفريط .	١٤٦
باب الفساد .	١٤٧
باب المعارضة والمناقضة .	١٥٢
باب التضييق والتوسيع والمساواة .	١٥٤
باب التهجين .	١٥٦
باب الالتجاء والمعازلة .	١٥٨
باب النادر والبارد .	١٦٠
باب الرشاقة والجهامة .	١٦١
باب الفك والسبك .	١٦٢
باب التكلف والتعسف .	١٦٣
باب الرذالة والجهامة .	١٦٤
باب القوّة والركاكة .	١٦٤
باب المخالفة .	١٦٥
باب الطاعة والعصيان .	١٧٥
باب التناقض .	١٧٦
باب القلب .	١٧٦
باب العبث .	١٧٧
باب التلثيم .	١٧٨
باب العسف .	١٨٠
باب الإسهاب والإطناب .	١٨٢
والاختصار والاقْتصار .	
باب الانتكاث والتراجع .	١٨٣
باب نقل الطويل إلى القصير .	١٨٣
باب نقل القصير إلى الطويل .	١٨٥